أيمان كنيستنا القبطية الأرثوذكسية

القمص

بيشوي كامل

مارجرجس سبورتينج

شفاعة القديسين

إن شفاعة القديسين حقيقة كتابية عاشت بها الكنيسة منذ أيام أبينا إبراهيم، واستخدمها في الكتاب المقدس آباؤنا القديسون إبراهيم واسحق ويعقوب وداود وطوبيا، وسجلها ربنا يسوع المسيح في العهد الجديد واستخدمتها كنيسة العهد الجديد في صلواتها وعبادتها واختبرها المؤمنون في حياتهم ومشكلاتهم العامة والخاصة.

والذين ينكرون شفاعة القديسين إنما يضيعون على أنفسهم بركاتها، وأيضًا يعترضون على كلمات الكتاب المقدس معتمدين على تفكيرهم العقلي فوق أوامر الله في الكتاب المقدس وأوامر الآباء القديسين الأوائل. ويستندون في تفكيرهم على قول القديس يوحنا "... وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضًا" (1يو 2: 1، 2). والواقع أنهم يخلطون بين نوعين من الشفاعة.

أ- الشفاعة الكفارية: وهي خاصة بربنا يسوع المسيح وحده "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح..." (1تى 2: 5). لذلك فصلواتنا ترفع إلى الله وحده، لأن دم **يسوع المسيح وحدة** هو الذي يغفر الخطايا.

ب- الشفاعة التوسلية: المقصود بها مساعدة القديسين لنا في الصلاة. وقد أمرنا بها الكتاب المقدس قائلاً "صلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا. طلبة البار تقتدر كثيرًا في فعلها" (يع 5: 16). ويجب أن نؤكد دائمًا أن الكنيسة تصلى إلى الله وحده ثم تطلب إلى **القديسين أن يصلوا لله** من أجلنا نتيجة لقربهم إلى الله لقداستهم، وبذلك نصلى بعضنا لأجل بعض منتفعين بصلوات القديسين فنقول مثلاً "بشفاعة والدة الإله يارب أنعم لنا بمغفرة خطايانا" القداس الإلهي.

الكتاب المقدس يلزمنا بطلب شفاعة القديسين

1- عندما صلى أبيمالك إلى الله ليشفيه (والله وحده له سلطان الشفاء)، أمره الله بأن يذهب إلى إبراهيم ليصلى لأجله، عندئذ ينعم له الله بالشفاء من أجل صلاة إبراهيم "إي صلاة أبيمالك كانت قوية عندما صارت مشفوعة بصلاة إبراهيم إلى الله" (تك 20: 1-18).

2- تشفع إبراهيم بدالة قوية إلى الله من أجل سدوم وعموره التي يسكن فيها لوط ابن أخيه **خمس مرات**، طلب إلى الله ألا يهلك المدينة لو وجد بها 50 بارًا، وفي المرة الثانية قال 45، والثالثة 30، والرابعة 20، والخامسة 10 وفي كل مرّة كان يجيب الله إبراهيم لطلبه لو وجد فعلاً هذا العدد في المدينة. ومعنى ذلك أنه توجد دالة كبيرة جدًا بين إبراهيم الخليل وبين الله. (تك 18: 22- 32).

3- كذلك رفض الله صلاة أصحاب أيوب إن لم تكن مشفوعة بصلوات أيوب (أى 42: 8).

هل الله يتضايق عندما نصلى لأجل بعض

1- كلا لأن الله يسر كما يسر الأب عندما يرى أولاده يحبون بعضهم بعضًا. ويصلون لأجل البعض لذلك أمرنا قائلاً "صلوا بعضكم لأجل بعض" (يع 5: 16).

2- كذلك فالمؤمنون جميعًا سواء في السماء أو على الأرض هم أعضاء في جسد واحد في المسيح "هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضًا لبعض كل واحد للآخر" (رو 12: 5). ووصول المؤمنون للسماء لا يقطع القديسين من عضوية المسيح، لذلك فالذين ينكرون شفاعة القديسين إنما ينكرون عضويتهم في الجسد الحي، وإحساسهم ببقية الأعضاء ومحبتهم.

شفاعة الملائكة

1- الملائكة يصعدون صلواتنا إلى الله "وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخورًا كثيرًا لكي يقدمه مع صلوات القديسين... فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من **يد الملاك** أمام الله" (رؤ 8: 3، 4). وأيضًا ظهر الملاك لكرنيليوس وقال له "صلواتك وصدقاتك صعدت تذكارًا أمام الله" (أع 10: 4).

2- ولكل مؤمن **ملاك حارس** ينجيه من ضيقاته "ملاك الرب حال حول خائفيه و ينجيهم" (مز 34).

3- والملائكة **يتشفعون من أجل سلامة العالم،** كما صلى الملاك أمام الله لأجل مدينة أورشليم وقال "يارب الجنود إلى متى لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التي غضبت عليها... فأجاب الرب الملاك الذي كلمني بكلام طيب وكلام تعزية" (زك 1: 12، 13). من هذا يتضح أن خلاص أورشليم كان نتيجة لصلوات الملاك.

4- الملائكة **يطلبون من أجل توبة الخطاة،** فالملائكة تفرح بتوبة الخطاة (هكذا أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب" (لو 15: 10). ففرحتهم بتوبة الخطاة يعنى حزنهم لعدم توبتهم والصلاة لأجلهم.

من أجل كل هذه الأسباب تطلب الكنيسة منذ القرون الأولى شفاعة الملائكة وتؤمن أنهم يطلبون من أجل سلامة العالم وأهوية السماء وثمرات الأرض ويدافعون عنا، بل هم سند قوى للكنيسة المجاهدة على الأرض، لذلك تقيم الكنيسة تذكارًا للملاك ميخائيل في اليوم الثاني عشر من الشهر القبطي وتقول "يا إله الملاك ميخائيل أعنا أجمعين ".

شفاعة المنتقلين من أجل الكنيسة المجاهدة

أولاً: المنتقلون إلى السماء هم أحياء وليسوا أمواتًا

1- "الرب إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب. وليس هو إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء" (لو 20: 37، 38).

2- عندما مات الغنى ودفن وذهب إلى الجحيم تكلم مع أبينا إبراهيم وقال "يا أبى إبراهيم ارحمني وأرسل لعازر ليبل طرف إصبعه بماء ويبرد لساني لأني معذب في هذا اللهيب" (لو 16: 24).

ثانيًا: مشاعرهم من نحونا

جميع المؤمنون سواء كانوا في الكنيسة المتغربة (على الأرض) أو في الكنيسة المستوطنة (في السماء)- جميعهم- أعضاء في جسد المسيح يتألمون و يفرحون بألمنا وفرحنا- ورغم انتقالهم لكنهم مازالوا أعضاء في الجسد السري للمسيح "فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه، وإن كان عضو واحد يكرم فجميع الأعضاء تفرح معه" (1 كو 12: 26).

كذلك طلب الغنى من أجل إخوته على الأرض وقال "أسألك إذًا يا أبتي أن ترسله (أي لعازر) إلى بيت أبى لأن لي خمسة إخوة حتى يشهد لهم لكيلا يأتوا هم أيضًا إلى موضع العذاب" (لو 16: 27). فإن كان الغنى في الجحيم يطلب لأجل خلاص حياة أحبائه على الأرض فكم يكون شعور القديسين نحو أحبائهم على الأرض وعلى رأسهم القديسة العذراء مريم والقديس مارمرقس... فمحبتهم لنا "لا تسقط أبدًا".

ثالثًا: هم يعرفون كل شيء عن أحوالنا

1- لقد عرف الغنى أخبار إخوته الخمسة، كما عرف أبونا إبراهيم موسى والأنبياء.

2- بل إن معرفتهم في الفردوس تزداد عن معرفتهم السابقة على الأرض "إني أعرف الآن بعض المعرفة أما حينئذ فسأعرف كما عرفت" (1كو 13: 12).

3- لقد عرف صموئيل النبي بعد انتقاله إلى السماء أخبار شاول (1صم 28: 26).

4- كذلك الملائكة يعرفون كل شيء عنا لذلك في كل مرة نتوب يفرحون من أجلنا (لو 15: 10).

أدلة كتابية كل مساعدة المنتقلين لنا

1- لقد تشفع موسى بإبراهيم واسحق (خر 32: 11- 13).

2- تشفع سليمان بداود أبيه في السماء وقال "أيها الرب الإلهي لا ترد وجه مسيحك أذكر مراحم داود عبدك" (2 أى 6: 42).

3- ولقد قبل الله شفاعة داود ولم يمزق المملكة في أيام سليمان إكرامًا لأبيه (1مل 11: 11- 13).

4- إقامة الميت إكرامًا لأليشع النبي بمجرد لمس الميت لعظامه (2 مل 13: 20، 21).

5- تصريح إلهي بأن القديسين يقفون أمام الله للشفاعة ثم قال الرب "لو وقف موسى وصموئيل أمامي لا تكون نفسي نحو هذا الشعب" (ار 15: 1). معنى ذلك أن موسى وصموئيل يتشفعون أمام الله- وإن كان الله رفض شفاعتهم هذه المرة لكثرة شرور الشعب.

والأمر المهم لماذا حدد الرب اسم موسى وصموئيل. الحقيقة أن هذين النبيين هم أكثر الأشخاص ارتباطًا بهذا الشعب عندما كانوا على الأرض، لذلك فهم في السماء لازالوا مرتبطين بهم ويصلون عنهم كما كانوا على الأرض، إذ قال صموئيل النبي "اجمعوا كل الشعب إلى المصفاة فأصلى لأجلكم إلى الرب" (1صم 7: 5). "وأما أنا فحاشا لي أن أخطئ إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم" (1صم 12: 23). كذلك موسى النبي كان مرتبطًا بهذا الشعب في حياته حين قال "والآن إن غفرتم خطيتهم وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت" (خر 32: 32).

❖ من أجل هذا نحن نؤمن أن القديس مرقس الرسول الذي طالما صلى من أجل شعب مصر يطلب من أجلنا كل يوم أمام عرش النعمة يشفع فينا- ودليل انشغاله بنا هو رجوع جسده إلينا بعد 11 قرنًا متغربًا عن الإسكندرية وكأنه يقول أنا لا أستريح إلا بين أبنائي.

6- لقد تشفع الثلاثة فتية في أتون النار بإبراهيم (حبيب الله) واسحق ويعقوب القديس فهم يتشفعون بمن هم قريبين من الله "ولا تصرف رحمتك عنا لأجل إبراهيم خليلك واسحق عبدك وإسرائيل قديسيك" (دا 3: 35). (عن الأسفار المحذوفة) وهذه نفس الصلاة التي تصليها الكنيسة في قطع الساعة التاسعة.

7- وقد سمى الله: إله إبراهيم (تك 31: 42)، وإله الآباء (سفر الحكمة 9: 1). لذلك الكنيسة عندما تتشفع بالقديسين تقول يا إله العذراء مريم- يا إله الملاك ميخائيل- يا إله مارجرجس... فالذين يقولون إننا نصلى إلى القديسين يخطئون في حق الكنيسة، والحقيقة أننا نطلب إلى إله القديسين أن يساعدونا بصلواتهم من أجل دالتهم عند الله ومحبتهم لنا.

شفاعة السيدة العذراء

يقدم لنا كتاب العذراء القديسة مريم "ثيئوتركس" مقارنة بين طلب المرأة الكنعانية (مت 15: 21-28). وتحويل الماء خمرًا في عرس قانا الجليل (يو 2: 1- 11). فنرى أن المرأة الكنعانية عندما قال لها ربنا يسوع (ليس حسنًا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب" إنها استمرت في الإلحاح والتوسل **والطلب**. ولكن في عرس قاتا الجليل نلاحظ:

1- أنها **لم تطلب** ولكنها **عرضت** الأمر أمام ابنها قائلة "قالت أم يسوع ليس لهم خمرًا"...

ب- عندما قال لها آبها "مالي ولك يا امرأة لم تأتِ ساعتي بعد". لم تكرر الطلب كالكنعانية ولكنها قالت للخدام "مهما قال لكم فافعلوه".

من هذا نرى أن شفاعة القديسة مريم تنحصر في ناحيتين:

أولاً: مجرد تقديم حاجتنا أمام السيد المسيح بثقة ودالة وإيمان الأمومة.

ثانيًا: هو توجه قلبنا سرًا إلى وصايا السيد المسيح لنتممها بكل دقة قائلة لنا "مهما قال لكم فافعلوه".

وفي هذه الأيام المباركة التي ظهرت شفاعة السيدة العذراء في ظهوراتها ومعجزاتنا العجيبة نرى بعض إخوتنا الأحباء يقولون نحن نطوّب العذراء فقط ولكن لا نؤمن بشفاعتها. بل يقولون إننا بدل أن نكرم العذراء ينبغي أن نعطي التكريم كله لابن. والرد على ذلك أننا عندما نكرم أم أي إنسان فنحن بالحقيقة نكرم هذا الإنسان. ونقول لهم إن الذي لا يكرم الأم العذراء فهو يسيء إلى ابنها الذي دفعها بالروح القدس أن تقول "هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني" (لو 1: 48).

ويشيع بعض الغربيين وفي وسط كنيسة مارمرقس القبطية الأرثوذكسية أن العذراء مريم عبارة عن صندوق به جوهرة أخذنا الجوهرة فما قيمة الصندوق؟. وهذا قول شيطاني لأن العذراء لم تكن مجرد إناء، ولكن الرب يسوع أخذ منها جسدًا ودمًا ورضع من لبنها- فجسده من جسدها فهي ليست مجرد إناء خارجي.

ولقد ظهرت العذراء في كنيستها بالزيتون

أولاً: بصورة نورانية واضحة لأنها أم النور الحاملة للنور الحقيقي.

ثانيًا: في شكل ملكة لأن المزمور يقول "قامت الملكة عن يمين الملك" (مز 45: 9).

ثالثًا: في شكل حمام نوراني لأنها هي الحمامة الحسنة النورانية كما تسميها الكنيسة في تسبحتها، وكما رآها داود النبي أنها تحيط بنا عندما نضطجع "فأجنحة حمامة مغشاة بفضة وريشها بصفرة الذهب" (مز 68: 13). ورآها سليمان في سفر النشيد فقال "هن ستون ملكة وثمانون سرية وعذارى بلا عدد. **واحدة هي حمامتي كاملتي**" (نش 6: 8، 9).

رابعًا: وفي ظهورها ظهر السحاب المنير علامة حلول مجد الرب "ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب ولأن مجد الرب ملأ بيت الرب" "حينئذ تكلم سليمان. وقال الرب إنه يسكن في الضباب" (1مل 8: 11، 12). وهذا ما حدث في خيمة الاجتماع، وفي وجود الرب على جبل التجلي.

القدسية العذراء مريم تحدث عنها الكتاب المقدس:

1- ملكة قائمة عن يمين الملك (مز 45: 9).

2- دائمة البتولية فتحدث عنها حزقيال النبي قائلاً "فقال لي الرب هذا الباب يكون مغلقًا لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقًا" (حز 44: 2).

3- والدة الإله "فمن أين لي هذا أن تأتى أم ربى إلىّ" (لو 1: 43).

4- "امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من أثني عشر كوكبًا... فولدت ابنًا ذكرًا عتيدًا أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد" (رؤ 12: 1- 6).

5- قديسة طاهرة فالكتاب المقدس دائمًا يرمز لها بالذهب- والذهب رمز للطهارة والنقاء. فهي تابوت العهد المغشى بالذهب هي المجمرة الذهب الحاملة جمع اللاهوت.

6- أم النور فيرمز لها الكتاب المقدس بالمنارة الذهبية التي يخرج منها النور كما خرج منها النور الحقيقي الذي يضيء لكل إنسان آت إلى العالم.

- ❖ لـ ذلك فالع ذراء مريم تطلب من أجلنا جميعًا- الذين نؤمن بشفاعتها والذين أساءوا إليها- لأنها أم حنون تق ول للجم يع "مهما قالوا لكم فافعلوا" وماذا يقول لنا ربنا يسوع اليوم... إنه يقول "**هوذا أمك** (أي أمنا) ومن تلك الساعة أخذها التلميذ (أي نأخذها نحن) إلى خاصته" (يو 20: 27).
- ❖ إن صـ لواتنا الضـ عيفة عندما تنضم إليها صلوات أمنا العذراء تصير صوتًا قويًا كصوت الإنسان الذي يصير عاليًا خلال الميكرفون.

إذًا لماذا نخسر شفاعتها- إنها اليوم تباركنا وتطلب عنا ومن يهمل شفاعتها يخسر خسارة كبيرة.

من أجل ذلك نصلى دائمًا

1- في القداس ونقول "بشفاعة والدة الإله القديسة مريم يارب أنعم لنا بمغفرة خطايانا".

ونعطيها السلام "السلام لمريم الملكة..." ونقول لها "أفرحي يا مريم الأم والعبدة...".

2- ونطوبها في تسابيحنا قائلين "نحن نعطيك السلام مع غبريال الملاك... من أجل هذا نطّوبك يا والدة الإله كل حين **اسألي الرب عنا ليغفر لنا خطايانا.**

3- وتضعها الكنيسة في مرتبة أعلى من رؤساء الملائكة. لأن العذراء مريم هي العرش الحامل للرب، ورؤساء الملائكة حاملين العرش لذلك تقول عنها التسبحة "**صرت أعلى من الشاروبيم وعلوت فوق السارافيم**".

4- وتقيم لها الكنيسة خمسة أعياد في السنة (ميلادها- دخولها الهيكل- نياحتها- صعود جسدها- معجزة حالة الحديد لمتياس الرسول).

5- وفي كل واحد وعشرين من الشهر القبطي نحتفل بها ونطلب شفاعتها ونقيم القداسات.

6- وتتشفع بها الكنيسة في صلوات الأجبية.

7- ولها تسابيح لأيام الأسبوع السبع (التذاكيات).

8- وفي شهر كيهك تسهر الكنيسة لتطوبها وتطلب شفاعتها أمام الله.

شركة القديسين في العبادة

إن الصورة الأصلية لعقيدة الكنيسة الأرثوذكسية تقوم على أساس **شركة القديسين والملائكة**. فالعبادة تقوم على أساس **اجتماع المؤمنين مع أرواح الملائكة والقديسين** الشهداء والأبرار وعلى رأس كل هؤلاء والدة الإله القديسة مريم. إن علاقتنا معهم هي علاقة حب وشركة ووحدانية في جسد المسيح (الكنيسة) لذلك

1- نرى على حجاب الهيكل الحامل للأيقونات- نرى أيقونات القديسين والملائكة بدرجاتهم السامية وكأن الكنيسة قد احتجزت لهم الصف الأمامي لحضورهم على الدوام. وجعلت ظهورهم للشرق لأنهم لم يعودوا بعد ينتظرون المسيح الآتي مثلنا. وجعلت وجوههم نحونا لكي يعزونا ويؤازروننا في صلواتنا وتوسلاتنا.

2- يتقدم الكاهن بالبخور أمام الأيقونات كما يتقدم بالبخور لكل الشعب، ليجمع صلوات الجميع ثم يصعد إلى الهيكل ليقدمها أمام المذبح الإلهي. فعمل الكاهن هو عمل ملاك الختم السابع "... وأعطى بخورًا كثيرًا لكي يقدمه مع صلوات القديسين..." (رؤ 8: 3).

3- وبمقتضى هذه العقيدة تحيا الكنيسة مع القديسين والملائكة وبالأخص العذراء مريم بصفتها أقرب الجميع إلى شخص المسيح "قامت الملكة عن يمين الملك" (مز 45: 9). **وهذه هي الصورة الكاملة لمعنى الكنيسة في مفهومها الإلهي حسب منتهى مشيئة** الله.

4- بقدر ما نقترب من القديسين نقترب من المسيح وبقدر ما نقترب من المسيح نقترب من القديسين بالضرورة.

5- لذلك نحن نكوّن لنا أصدقاء من القديسين نتمثل بحياتهم ويساعدوننا في الصلاة- فبدل أن أصلى وحدي- أصلى مع القديس مارجرجس وبذلك إذا اجتمع اثنين باسم المسيح هناك يكون في وسطيهما. وهذا معنى الشفيع الخاص الذي آزر كثيرًا من المؤمنين في حياتهم.

6- الاحتفال بأعياد القديسين وتذكارات الملائكة- فمثلاً لو فرض أن هذا اليوم هو عيد من أعياد القديس يوحنا المعدان- فأحاول في ليلة العيد أن أقرأ عن حياته، وأتمثل به وأطلب شفاعته طول اليوم وأحدث الناس عنه- وبهذه الطريقة أعيش مع القديس يومًا- كاملاً في شركة روحية مقدسة.

بعض من أقوال الآباء (عن مجلة الكرازة)

- قول القديس **أثناسيوس الرسول** سنة 299 "أيتها السيدة والملكة أم الله اشفعي فينا".
- **كبريانوس:** "فلنذكر بعضنا بعضًا ولنصل بعضنا عن بعض دائمًا وإذا سبق أحدنا الآخر من هنا إلى الحياة الأخرى فليواصل محبته عند الله، ولا يكف عن الصلاة من أجل الإخوة والأخوات لدى رحمة الآب".
- ويقول القديس **باسيليوس الكبير** سنة 329 م موجهًا خطابه للأربعين شهيدًا "أيتها الجوقة المقدسة. أيتها الزمرة الطاهرة... أيها الحراس العموميون للجنس البشرى، والشفعاء المشاركون لنا في همومنا، المساعدون في الصلوات والشفاعة فينا، الذين لهم دالة عظيمة جدًا".
- ويقول القديس **غريغوريوس النازينزى** سنة 320 م "ترجوا معي السيدة العذراء أن تساعد عذراء في خطر".
- ويقول القديس **افرام السريانى** في تذكار الشهداء363 م "لذلك نستغيث بكم أيها الشهداء جزيلو القداسة... أن تصلوا إلى الرب من أجلنا نحن الخطاة البائسين... لعل الله يسكب علينا نعمته الإلهية وينير قلوبنا على الدوام بأشعة محبته المقدسة...".
- ويقول القديس **يوحنا الذهبي** فمه سنة 347 م"... ولنترجى الشهداء ونتوسل إليهم أن يشفعوا فينا إذ أن لهم دالة كبيرة للشفاعة فينا، بل صارت دالتهم بعد الموت أعظم كثيرًا مما كانت من قبل...".

والقصد من ذكر هذه الأقوال هو أن نؤكد لإخوتنا الذين تأثروا بالآراء الغريبة عن الشفاعة- أردنا أن نؤكد لهم أن الكنيسة ممثلة في آبائها القديسين من القرون الأولى تتشفع بالقديسين، فهل لنا نحن الآن في القرن العشرين أن نسير في خط مضاد لآبائنا ونخسر صلوات القديسين عنا.

صلى من أجلنا أيتها العذراء مريم إلى ابنك الحبيب ليثبت لنا عقائدنا ويعيد للكنيسة أبناءنا الذين تركوها.

صلى من أجلنا أيها الملاك ميخائيل أمام الرب ليحرسنا من كل ضربات عدو الخير.

صلى أيها القديس مارمرقس من أجل شعب مصر ومن أجل الجالس على كرسيك الأنبا شنوده الثالث- ومن أجل وحدة إيمان بلده- واطلب عنا أمام المسيح ليكمل جهادنا في أرض الغربة ويغفر لنا خطايانا آمين.

سر المعمودية

إن سر المعمودية هو الوسيلة الوحيدة التي رسمها ربنا يسوع المسيح لننال بها نعمة الخلاص. ولذلك عندما تحدث السيد المسيح مع نيقوديموس عن المعمودية كان يكلمه في نفس الوقت عن الخلاص بالصليب:

"الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو 3: 5).

"وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان" (يو 3: 14).

"وهكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو 3: 15).

فالمسيح مات عن خطايانا وقام لأجل تبريرنا. وهذا حدث على الصليب مرة واحدة، ولكل إنسان في العالم نصيب في هذا الخلاص. وربنا يسوع رسم **لكل إنسان أن يأخذ نصيبه في هذا الخلاص عن طرق المعمودية.**

- فالـ رب يسوع انتزعنا **من عبودية الشيطان بالصليب** لنكون له أبناء– وهذا يتم لنا بقوة صليب ربنا عن طريق المعمودية وجحد الشيطان.
- والـ رب يسوع مات عن خطايانا بالصليب **لننال حكم البراءة**– وهذه البراءة ننالها بقوة صليب ربنا عن طريق المعمودية.
- وبصليب ربنا. أعلن أنه ليس من هذا العالم. ونحن ننال إمكانية **خلع الإنسان العتيق والدنس مع المسيح والمـ وت عن العالم** بقوة صليب ربنا الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم عن– طريق المعمودية– لذلك يقول الرسول مدفونين معه بالمعمودية.
- قـ يامة الرب يسوع أعطت البشرية **قـ وة القيامة والنصرة** ونحن ننال نصيبنا منها بالمعمودية لذلك يقول الرسول وأقامنا معه. وتتحول سيرتنا **وفكرنا للسماء** ويقول الرسول وأجلسنا معه في السمويات.

قصد ربنا يسوع المسيح أننا بالمعمودية نخلع الإنسان العتيق ونلبس **إنسانًا جديدًا** (كو 3: 9). يخلق فينا، يتجدد حسب صورة ربنا يسوع (كو 3: 10). فنصير أولادًا ليسوع (رو 8: 16). من لحمه ومن عظامه (أف 5: 30). ونعيش غرباء على الأرض (1 بط 2: 11). مفكرين في السماء لأن سيرتنا هناك (في 3: 30). حيث هو أعد لنا مكانًا حيث سيزفنا لنكون عروسًا له– وملكة له– لكيما يشركنا في كل مجده (رو 8 : 17).

"رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها" (رؤ 21: 2). ومكان النفس سيكون في السماء عن يمين الملك "قامت الملكة عن يمين الملك" (مز 45: 9).

فشكرًا لك يا إلهي من أجل بركات هذه المعمودية المقدسة التي بها– أنا الإنسان الترابي الخاطئ الحقير الملوث بالآلام والأدناس– صرت ابنًا حرًا وعروسًا وملكة قائمة عن يمين الله.

يوم ميلادنا السماوي

لقد ولدنا من آبائنا ميلادًا جسديًا، وولدنا من الكنيسة ميلادًا سماويًا. إن حياتنا الروحية والأبدية كان ميلادها يوم ولدتنا الكنيسة من أحشائها– أي من المعمودية– ولدتنا لنصير أبناء الله. وكيف تم ذلك:–

حملتنا أمهاتنا ودخلت بنا إلى الكنيسة فوجدنا الكاهن منتظرًا في مقصورة المعمودية[1] وقدمتنا للكاهن الذي صلى صلاة الشكر لله على سلامة الأم ومجيء الطفل، ثم صلى كثيرًا للطفل قبل عماده لكي يبارك الله ويطرد منه شر الشيطان وينير قلبه وفكره ويجعله هيكلاً للروح القدس... وابنًا للطاعة– وطلب الكاهن قائلاً:

"ثبت طاعة عبيدك ولتكن فيهم قوة لكي لا يفرقهم منك شيء من جميع الأشياء المضادة... عرهم من عتقهم وجدد حياتهم... املأهم من روحك القدوس لكي لا يكونوا بعد أبناء الجسد بل أبناء الحق... انقل عبيدك هؤلاء الداخلين من الظلمة إلى النور ومن عبادة الأصنام إلى معرفتك يا الله الحقيقي. فتش قلوبهم، لا تدع روحًا رديًا يختفي فيهم. اولدهم مرة أخرى بحميم الميلاد الجديد وغفران الخطايا. ثبت طاعة عبيدك لكي لا يفرقهم منك شيء من جميع الأشياء المضادة– عرهم من قدمهم وجدد حياتهم... أنزع من قلوبهم كل الأرواح النجسة روح الخبث الذي يقلق قلوبهم، روح الضلالة وكل خبث، روح محبة الفضة، وعبادة الأوثان، روح الكذب، روح النجاسة كتعليم إبليس... اجعلهم أبناء للنور وارثين للملكوت. ليجاهدوا كوصايا المسيح ويحرسوا الخاتم بغير سارق...".

وما يتم في ذلك اليوم العظيم يتلخص في:

1– جحد الشيطان.

2– إقرار الإيمان.

3– التغطيس.

4– الرشم بالميرون.

5– التناول من جسد الرب ودمه.

---

[1] **مكان المعمودية:** عند مدخل الكنيسة (في البحري الغربي) وقصد الكنيسة من ذلك هو أنه تجعلها أول مكان يمر به الإنسان قبل دخوله الكنيسة، فإن كان لم يعمد لا يدخل الكنيسة إلا بعد الميلاد الجديد لأنه كيف يكون في وسط جماعة المؤمنين وهو لم يولد من فوق. وإذا كان قد نال سر العماد فهو يمر عليها كلما دخل الكنيسة ليتذكر مراحم الله مع الرسول: "لا بأعمال في بر عملناها نحن بل **بمقتضى رحمته** خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس" (تى 3: 5).

جحد الشيطان

"يقول الطفل عن طريق الأم وهي حاملة إياه عَلى يدها اليسرى ومتجه للغرب. "**أجحدك أيها الشيطان وكل أعمالك النجسة وكل جنودك الشريرة وكل شياطينك الردية وكل قوتك وكل عبادتك المرذولة وكل حيلك الرديئة المضلة وكل جيشك وكل سطانك وكل بقية نفاقك أجحدك أجحدك جحدك**".

لقد قال ربنا يسوع المسيح "أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" (يو 8: 44). فمعروف أننا بسقوط آدم وقعنا تحت عبودية إبليس لأن آدم **بإرادته أطاع الشيطان وصار عبدًا له. فلابد أن يعترف بإرادته أنه جحد الشيطان وكرهه.**

❖ لا تحـ ـل المعمودية قبل جحد الشيطان، لأنه كيف أصير ابنًا لله وابنًا للشيطان في ذات الوقت. كيف أكون فـ ـي طاعة المسيح وطاعة عدوه الشيطان!!! والأم والأب اللذان يجحدان الشيطان نيابة عن ولدهما، معناه أنهمـ ـا إنسـ ـانان مسيحيان لا يعملان أعمال الشيطان، وبيتهما بيت صلاة أي بيت المسيح ليس مكانًا للهو والخلاعـ ـة. ومعناه أن هذه العائلة تسلك سلوك طاعة المسيح وتنفذ وصاياه وليس لأعمال الشيطان نصيب فـ ـيها– أوقـ ـاتهم مقدسـ ـة، مواظبين على الصلاة والصدقة والصوم وقراءة الإنجيل والتناول من الأسرار الإلهية، لا يترددون على الأماكن الشريرة. قلوبهم مملوءة محبة وسلام وطهارة. وإن لم تكن هذه هي حالة الأب والأم اللذين يجحدان الشيطان فهما **يكذبان عل الروح القدس** ويتحملان مسئولية أبنائهم.

وما هو معنى جحد الشيطان

أولاً: إعلان عداوتنا لإبليس وكل أعماله

لذلك لا نطيع أفكاره، ومن ناحية أخرى فالشيطان من لحظة جحده وهو في حالة هياج كأن فريسة قد فلتت من تحت أنيابه. لذلك هو يجول دائمًا كأسد زائر ملتمسًا من يفترسه. لذلك نحن الذين جحدنا الشيطان لنضع في قلوبنا أنه عدونا الوحيد.

ثانيًا: كراهيتنا للعالم

فالشيطان هو رئيس هذا العالم، من أجل ذلك هو يريد أن يسقطنا عن طريق محبة العالم ومحبة المال والحقد والكراهية، والحسد للآخرين وشهوات العالم... فإن اكتشف الشيطان أن فينا محبة العالم فهو يحاربنا من هذه لناحية، وعندما جاء الشيطان لربنا يسوع قال له رب المجد "رئيس هذا العالم آتٍ ولكن ليس له في شيء" (يو 14: 30).

❖ تذكـ ـر يا أخي أن "محبة العالم عداوة لله" (يع 4: 4). وكيف يكون ذلك ونحن نعيش في العالم– المطلوب مـ ـن الإنسـ ـان المسيحي أن يتعلق به، فكلمة محبة العالم المقصود بها التعلق بالعالم وليس استعمال العالم. والكنيسة في كل قداس تعلمنا فـ نهاية قراءة الكاثوليكون "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم" (1يو 2: 15).

ثالثًا: الغربة في هذا العالم

فجحد الشيطان رئس هذا العالم معناه أننا– لنا وطن في السماء وحياتنا على الأرض هي غربة. وهذا هو التدريب المهم الذي علمه الله لشعبه في البرية بل هذا هو اختبار القديسين كلهم "... أقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض... ولكن الآن يبتغون وطنًا أفضل أي سماويًا"، (عب 11: 13–16). فأي مسيحي ينسى هذه الحقيقة– وهي حقيقة الغربة–. يرتبك بأمور هذا العالم ويتلكأ في السير في الطريق ثم يضل الطريق.

وبعد جد الشطان يحق لنا أن نقول رأيت الشيطان ساقطًا مثل البرق.

إقرار الإيمان[2]

تنقل الأم الطفل من يدها اليسرى إلى اليمنى وتتجه بوجهها من الغرب إلى الشرق. ثم تخلع ملابس طفلها القديمة وتلقيها ناحية الغرب علامة على خلع الإنسان العتيق وأعماله– واتجاهه للشرق معناه الاتجاه للرب يسوع شمس البر ثم تعترف نيابة عن الطفل قائلة:

"أعترف لك أيها المسيح إلهي. وكل نواميسك المخلصة وكل خدمتك المحيية. وكل أعمالك المعطية الحياة. أؤمن بإله واحد. الله الآب الضابط الكل. وابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا. والروح القدس المحيي. وقيامة الجسد. والواحدة، الوحيد المقدسة لجامعة الرسولية الكنيسة آمين".

ثم يسأل الكاهن ثلاث مرات كل من والأب والأم والإشبين قائلاً: (أمنتم عن هذا الطفل) فيجاوبونه قائلين ثلاث مرات (آمنا).

❖ وهذا الاعتراف يعنى مسئولية الأب والأم والإشبين كما هو محدد في الوصية التي تقرأ عليهم ص 21.

والإيمان شرط أساسي للعماد– إيمان بأن الإنسان خاطئ مستحق الموت، الإيمان بالخلاص الذي أعطى للإنسان بموت الرب على الصليب– وأن الطفل سيناله عن طريق المعمودية. والإيمان يشبه الإقرار الذي يكتبه المريض على نفسه بأنه يقيل أن تجرى له عملية جراحية. ويقدم هذا الإقرار إلى الطبيب موقعًا عليه من نفسه أو من ينوب عنه إذا كان قاصرًا. وهذا الإقرار يعنى أن الإنسان مدرك خطورة المرض، وإيمان في قدرة الطبيب على الشفاء، وتسليم كامل لحياته للطبيب ليصنع ما يراه.

وفي قول الرب "من آمن واعتمد خلص" (مر 16: 16). يقع الإيمان من الخلاص موقع إقرار المريض قبل إجراء العملية الجراحية. ولاشك أن المعمودية في طبيعتها هي علية أعظم وأخطر من مجرد عملية جراحية. إنها عملية إزالة واستئصال للإنسان كله، وزرع جديد لإنسان جديد. فالإيمان هو إقرار من المعتمد أو من المسئول عنه إذا كان قاصرًا بأنه:

مريض مرضًا إلى الموت وأنه في حالة إدراك لذلك.
أنه واثق ومؤمن في الرب الطبي الشافي.
لذلك فإنه قد سلم حياته للربى كلها.

---

[2] راجع كتاب كنيستي أم ولود للدكتور راغب عبد النور ص 109.

وما تسليمه نفسه للكاهن لكي يحملها ويغمرها في الماء، إلا دليلاً على هذا التسليم وتلك الثقة في عمل الرب المعجزي في خلاص النفس البشرية.

إيمان + معمودية = ميلاد ثان = خلاص.

هذا هو مكان الإيمان في دارجة الخلاص الذي نحصل. عليه بالمعمودية. وواضح من هذا الأمر أن الإيمان لا يغنى عن المعمودية كما لا يمكن أن يقوم مقامها. بأن ننسب إليه منفردًا أو مستقلاً نعمة الميلاد الثاني. فماذا يكون قيمة الإيمان مستقلاً عن المعمودية...؟ كما نقول من جهة التطبيق ماذا يستفيد المريض من أقراه بدون أن يجرى. له الطبيب العملية الشافية...؟ على أنه من الناحية العملية، نجده غير ممكن لنا أن نفصل بين الإيمان والمعمودية في أمر الخلاص الذي يتم بالميلاد الثاني. لأنه كيف نؤمن ولا نعتمد...؟ وأيضًا كيف يمكن أن يتم عماد من غير إيمان... هذا الإلزام للإيمان والمعمودية معًا، وهو ما نستخلصه من كلمة الله... "من آمن واعتمد خلص..." وأيضًا "فاذهبوا **وتلمذوا** جميع الأمم **وعمدوهم** باسم الآب والإبن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" (مت 28: 19، 20).

الباب إلى المعمودية هو الإيمان.

والختم على صدق الإيمان هو المعمودية.

بهذا يكون الأمر واضحًا أن الحديث عن الإيمان إنما يعنى الحديث عن إيمان المعتمد، كما أن الحديث عن المعمودية إنما يعني معمودية المؤمن... ولا مكان ولا مجال ولا إمكانية للفصل بين البركتين، إلا في خيال المخترع...والذين يقصرون، الخلاص. على الإيمان ويجردون المعمودية من أثرها فيه إنما يقصون الجناح الثاني للنفس التي تريد أن تطير في سماوية مجرد أولاد الله.

وقال الرب يسوع المسيح لنيقوديموس "الحق الحق. أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح روح هو" (يو 3: 6).

ويقول الكاهن في القداس الإلهي مصليًا "تجسد وتأنس وعلمنا طريق الخلاص منعمًا لنا بالميلاد الثاني الذي من فوق بواسطة الماء والروح" (القداس الباسيلي).

و يقول وفي نفس المعنى القديس ذهبي الفم "لأن الإنسان غير المولود ثانية يلبس رداء الموت واللعنة، ولم يقبل عطية الرب، إنه غريب وطريد وليس له الحلة الملكية".

بعد ذلك يحمل الكاهن الطفل ويغطسه في ماء المعمودية (الذي سبق أن صل عليها قداس المعمودية) باسم الآب والإبن والروح القدس.

ماذا حدث لحظة التغطيس[3]

1- انحدر الشطان وتأكد أن الطفل خرج من طاعته إلى بنوة الله- وكأن معركة الصليب التي دحرت الشيطان قد وصلت بركاتها إلي هذا الطفل. ولا يجب أن نقلل من شدة هذه المعركة التي يقول عنها

[3] سنعود للتأمل في هذه النقطة بالتفصيل في سر المعمودية وسر التوبة.

الكتاب المقدس"إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدًا، لنا وقد رفعه من الوسط مسمرًا إياه بالصليب. إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهارًا ظافرًا بهم فيه" (كو 2: 14، 15).

2- أخذ الطفل نصيبه من الخلاص. فنصيب الطفل في المسيح المصلوب لأجل خلاص العالم كله لم ينله إلا لحظة العماد.

3- تمتع الطفل بحكم البراءة الذي صدر مع حكم والموت على الرب يسوع.

4- أخذ الطفل إمكانية الموت عن الخطية مع المسيح وخلع الإنسان العتيق،وإمكانية القيامة مع المسيح، وهذه الإمكانية هي **إمكانية التوبة** التي سيستخدمها في حياته لمقبلة.

5- لبس الطفل الإنسان الجديد الذي سينمو ويتجدد ليكون على صورة المسيح (خالقه). فلقد أصبح للطفل أيضًا إمكانية التوبة المستمرة ثم النمو في المعرفة الروحية والقداسة ومحبة الله. وعليه أن يتاجر في الوزنات ويربح فيها لكيما يتهيأ ليكون عروسًا وملكة للعريس السماوي.

6- صار الطفل ابنًا للمسيح (يقول أبانا الذي في السموات).

7- صار للطفل ملاكًا حارسًا. يقول الكاهن "ولتصحب حياته ملائكة النور" ويصبح هذا الملاك في خدمته. "ملاك الرب حال حول خائفيه ينجيهم".

8- قيد اسم الطفل في السماء وصار موطنًا سماويًا يعيش أيام غربته عل الأرض في حراسة الملائكة ورعاية أبيه السماوي.

9- أصبح للطفل الحق أن يرشم بالميرون ويصير هيكلاً للروح القدس.

10- أصبح للطفل الحق كإبن للمسيح ، في أكل جسد المسيح المسكور ودمه المسفوك والتمتع بكل أسرار الكنيسة.

الرشم بالميرون[4]

الرشم بالميرون هو السر الثاني. وفيه يرشم الطفل بزيت الميرون 36 رشمًا مبتدئًا من النافوخ ثم الأنف والفم والأذن اليمنى والعينين ثم الأذن اليسرى... وجميع أجزاء الجسم. و بذلك يصبح الطفل **هيكلاً للروح القدس** "إنكم هيكل الله وراوح الله يسكن فيكم" (1كو 3: 16). وهذا يعنى أن الطفل يدخل في **ملكية الروح القدس** أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدوس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم **لستم لأنفسكم**. لأنكم اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله" (1كو6: 19، 20). **ومعنى ملكية الروح القدس.**

أولاً: أن تصير جميع **أعضائنا مقدسة** وتكون في ملكية المسيح أي أعضاء المسيح "ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية حاشا" (1كو 6: 15).

---

[4] **الميرون:** هو الزيت المقدس الذي رتبه الرسل من الأطياب المقدسة التي كانت تكفن جسد الرب- ووضعوا عليه أنواعًا من الزيت المدونة في الكتاب المقدس ليستخدمه الكاهن ويدهن به الشخص المعمد ويصير هيكلاً للروح القدس.

ثانيًا: إن وجود الروح في داخلنا يعني **قيادة الروح القدس** "لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هو أبناء الله. إذ لم تأخذوا روح العبودية للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب" (رو 8: 14، 15). لذلك نسلم حياتنا لقيادة الروح القدس. **وحياة التسليم** معناها ألا نعمل عملاً إلا بالصلاة وبإرشاد الله والطاعة والاتضاع مع البساطة والتسامح والخضوع لمشيئة الله وعدم الاعتماد على القوي البشرية، وطاعة وصية الله لأنها توافق الروح القدس الساكن فينا كذلك فالروح القدس يقودنا لأعمال صالحة سبق فعدها الله لنا (أف 2: 10)... وهو يدفعنا لحياة التوبة "متى جاء ذاك فهو يبكت العالم على خطية" (يو 16: 8)... وهو الذي يقدسنا ويجملنا حتى يوصلنا لدرجة الاتحاد لنكون عروسًا للعريس السماوي.

ثالثًا: أن يكون منبع حياتنا من داخل (من روح الله) وليس من خارج (أي ن العالم). فالمعرفة تصل إلينا ليس بما نحصل عليه من الخارج بل بما يهبه لنا الروح من الداخل. لذلك هذا الطفل المولود في المسيح يحتاج إلى حياة الهدوء والتأمل والاختلاء. ومن هنا نرى أو خطورة لحقت بالمؤمنين عندما قلت عندهم حياة التأمل والاختلاء. "لأننا ل نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله... ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأن عنده جهالة (1كو 2: 12، 14). وبالمثل فالصلاة هي حالة امتلاء من الروح الموجود في الداخل ليس هو فيض خارجي (كما يقول إخوتنا البروتستانت) "لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي لكن الروح يشفع فينا بأنات لا ينطبق بها" (رو 8: 26).

رابعًا: أن نحافظ على قداسة الهيكل لئلا نسيىء إلى الله "الذي يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو" (1كو 3: 17). فالصوم وحياة الطهارة ونقاوة القلب كلها عمليات مهمة للامتلاء من الروح القدس (أف 5) والعكس فالكذب والدنس... كلها تحزن روح الله.

ما بعد الرشم بالميرون

الملابس البيضاء

بعد ذلك يُلبس الكاهن الطفل ملابس بيضاء، إشارة للحياة الجديدة الذي وصل إليها، وعلامة على حياة النقاوة "هؤلاء الذين غسلوا ثيابهم في دم الخروف" (رؤ 7: 14).

يربطه بزنار

بعد ذلك يربطه الكاهن بالزنار علامة الوحدة المقدسة التي صارت بين الطفل والمسيح، علامة الاتحاد الذي سيتم بين الطفل العروس والعريس السماوي.

لبس الأكاليل والتناول

يلبس الطفل الإكاليل، ويحمله الكاهن إلى المذبح ويناوله من جسد الرب ومده معلنًا له أن هذا هو عربون الأبدية، وهو طعام أولاد الله طوال أيام غربتهم إلى أن يلاقوا الرب في السماء ومؤكدًا له أنه صار مستحقًا للتناول من هذه الأسرار الإلهية الخاصة بأولاد الله.

يزف الطفل في الكنيسة

إن زفاف الطفل في الكنيسة تعبير من الكنيسة على فرحتها بميلاد ابنها، وتوافقًا مع الفرحة التي تحدث في السماء إذ بينما يرتل الشمامسة في الكنيسة يقول الملائكة في السماء أكسيوس أكسيوس أكسيوس مستحق كل هذه النعم نعمة البنوة– بنعمة الحياة الأبدية– نعمة الروح القدس آمين.

بعد ذلك يستمع الأب والأم والأشبين إلى:

الوصية

اعلموا أيها الأخوة المباركين مقدار هذه الكرامة التي نالها أولادكم الذين عدوا مع المصطفين والنعمة التي أصبغت عليهم وصاروا من جملة المسيحيين بالصبغة الطاهرة التي– أمر بها مخلص العالمين كما شهد بذلك الرسل الأطهار. إنه من بعد القيامة المقدسة ظهر لهم وأرسلهم إلى كل العالم مبشرين قائلاً لهم امضوا إلى كل العالم وعلموهم جميع ما سمعتموه. وعمدوهم أجمعين باسم الآب والإبن والروح القدس وهأنذا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر.

فاليوم يا أحبائي صار أولادكم وارثين الحياة مع السيد المسيح، اليوم اشتمل أولادكم بعربون الحياة وصاروا. ثابتين في الإيمان الأرثوذكسي الصحيح. اليوم الذي ولدوا نجيه كانوا عبيدًا وليسوا من الأحرار. وأما اليوم فإنهم صاروا فائزين من كيد الأشرار. ألم تسمعوا المخوف المرهوب الذي قيل لكم على المعمودية المقدسة. ألم تجيبوا عن أولادكم قائلين: نجحدك أيها الشيطان وكل أعمالك النجسة ألم تقبلوا بهم نحو الشرق وتخضعوا للرب قائلين: نؤمن بإله واحد الله الآب ضابط الكل وابنه الوحيد يسوع المسيح وبروح قدسه معترفين بمعمودية واحدة في بيعته المقدسة مصطبغون. ناصتين لقوله الإلهي في إنجيله المقدس على لسان رسله الأطهار القديسين. إن من لا يعتمد بالماء والروح لا يعاين ملكوت الله. فالان يا أحبائي اعلموا أنكم تسلمتم أولادكم على المعمودية المقدسة الطاهرة الروحانية وأنه يطالبكم بهم إذا غفلتم عنهم وعن تأديبهم، وردهم عن الأمور الغير المرضية واجتهدوا في تعليمهم بحفظ تلاوة الكتب المقدسة التي هي أنفاس الله. وبملازمة الكنيسة باكر وعشية وصوم يومي الأربعاء والجمعة، والأربعين المقدسة، وكل الأصوام والقوانين البيعية والأوامر الرسولية. فإنهم من الآن صاروا مستحقين التناول من الأسرار المقدسة الإلهية التي هي جسد ودم ابن الله المسفوك عن خلاص البرية.– فاحتفظوا بأولادكم ولا تمكنوهم من المضي إلى لأماكن الغير المرضية كي يحرسهم الرب من التجارب الشيطانية وازرعوا فيهم الخصال الجميلة. ازرعوا فيهم البر والتسبحة. ازرعوا فيهم البتولية. ازرعوا فيهم الطاعة والمحبة والطهارة. ازرعوا فيهم الرحمة والصدقة والعدل. ازرعوا فيهم التقوى والصبر والصلاح. ازرعوا فيهم الصدق وكل عمل صالح يرضي الله به لكي بهذا تحيا أنفسكم ويحيا أبناؤكم.

– وأنتم أيها الأشابين المباركين والإخوة التقاة الأمناء حرسكم الله بيمينه الحصين. ويكون حافظًا لكم كما، كن مع أبينا إبراهيم اعلموا أنكم قد صرتم لهذا التعميد كفلاء وضمناء وأنتم، من اليوم والديهم الروحانيين. والمطلعين أعلى اسرارهم.والمتقلدين بأوزارهم والمشاهدين كل يوم جميعًا أحوالهم. فأنتم من اليوم مسئولون عن أعمالهم. وأفعالهم وقد ضمنتوهم من السيد المسيح ضمانًا صحيحًا لتجاوبوا عنهم يوم الدين بغير قبيح. وتسلمتم هذه الوديعة بمقتضى الشريعة وشهدت عليكم كهنة الله والبيعة فتجتهدون في تعليمهم بالأدب والوقار وتفتخرون بهم غاية الافتخار.– وتعلمونهم طريق الله المرضية حتى تكون سيرتهم مرضية

حميدة مضيئة. وتبنونهم على الأساس الوثيق على الصلاح. تنهونهم اللهو واللعب والمزاح وعن مخالطة الأردياء والفجار وفعلة السوء القوم الأشرار. وترضعونهم من العلوم الروحانية أحسن رضاعة وتعلمونهم أحسن الصناعة التي هي مخافة الله وأوامره المطاعة وأسسوهم بالتدبير والرياضة. ولا تكونوا في تعليمهم كمثل من التهاون في حرس البضاعة بل اسمعوا لقوله لكم جيدًا "أيها العبد الصالح كنت أمينًا على القليل أنا أقيمك على الكثير".

جعلهم الله أيها الإخوة السامعون في وزناتكم من الرابحين بنعمة سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح. هذا الذي إياه نسأل أن يثبتنا على الإيمان المستقيم إلى النفس الأخير ويغفر لنا خطايانا و يسامحنا بآثامنا ويستر هفواتنا ويعيننا على العمل بمرضاته ويشدخ الشيطان عاجلاً تحت أقدامنا. ويجعل باب بيعته مفتوحًا في وجوهنا ويسمعنا الصوت الفرح القائل تعالوا إليَّ يا مباركي أبى رثوا الملك المعد لكم بشفاعة سيدتنا كلنا العذراء مريم وكافة من أرضوا الرب بأعمالهم الصالحة منذ آدم إلى آخر الدهور. آمين.

بركات المعمودية (بالتغطيس)[5]

أولاً: الخلاص

أ- **الخلاص من حكم الموت:** فإنه لا يوجد إنسان بلا خطية، وأجرة الخطية موت. فالرب يسوع مات من أجل خطايانا على الصليب. وحكم البراءة هذا يصل إلى كل إنسان عن طريق المعمودية. فمعمودية يوحنا كانت للتوبة أما معمودية المسيح فهي لغفران الخطايا "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح **لغفران الخطايا** فتقبلوا عطية الروح القدس" (أع 2: 37، 38). فحكم الموت الصادر على البشرية حمله ربنا يسوع على الصليب "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو 3: 15). ويرمز للمعمودية في العهد القديم فلك نوح الذي كان سببًا **في خلاص** ثمانية أنفس من هلاك الطوفان الذي رمز للموت. "... في أيام نوح إذ كان الفلك يبنى الذي فيه خلص قليلون أي ثماني أنفس بالماء الذي مثاله **يخلصنا نحن الآن أي المعمودية**" (1بط 2: 20، 21). فواضح أن الخلاص هو بالمعمودية.

ب- **الخلاص من الإنسان العتيق:** "علمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد للخطية" (رو 6: 6). فالإنسان العتيق هو مصدر الشهوانية في الإنسان ومصدر الكبرياء والشر والحقد والحسد... "ففي المعمودية **يقيد** ويدفن هذا الإنسان العتيق، و يترك المجال للإنسان الجديد للنمو (كما سيأتي) وقد صرنا أحرارًا من عبودية العالم والشهوة والقلق ومحبة المال. هذه الحرية التي قال عنها ربنا "إن حرركم الإبن بالحقيقة تكونون أحرارًا" (يو 8: 36) وفي العهد القديم كانت تتم عملية الختان لكل شعب الله. والختان رمز للمعمودية. الذي كان عبارة عن قطع جزء من غرلة الإنسان والقائها لعوامل الفساد خارجًا إعلانًا أن جسم الإنسان كله إذا قطع جزء جزء سيناله الفساد. لذلك عندما يدفن الإنسان المعتمد معناه **فساد الإنسان العتيق كله** وموته كما يقول الرسول "وبه ختنتم ختانًا غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه في المعمودية..." (كو 2: 11، 12).

---

[5] راجع كتاب كنيستي أم ولود.

ج .- الخلاص من جسد هذا الموت: فلقد صار هذا الجسد مخلخلاً (لأنه خيمة ستقلع قريبًا) ولكن كمال خلاصنا من جسد هذا الموت سيكون في السماء "فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها ننتظر مخلصًا هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده" (في 3: 31).

د- الخلاص من عبودية إبليس: فآدم عندما أخطأ بارادته وطاعته. لإبليس صار عبدًا له لذلك مهما كانت قداسة الإنسان فهو عبد لإبليس. وساعة موته يحق لإبليس أن يحدره إلى الجحيم. ولكن بموت يسوع عنا دفع الصك الذي كان علينا فصرنا **أحرارًا** من عبودية إبليس وأصبح ليس له سلطان علينا **إلا بقدر ما نسلم ذواتنا له.** فنحن أبناء لله وليس له فينا نصيب إلا بقدر ما نعطيه نحن. والدليل على ذلك أن ربنا يسوع قال "رئيس هذا العالم آتٍ ولكن ليس له فيَّ شيء" (يو 14: 30). وأيضًا قول الرسول "مدفونين معه بالمعمودية... إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدًا لنا وقد رفعه من الوسط مسمرًا إياه بالصليب إذا جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهارًا ظافرًا بهم فيه" (كو 2: 11، 12). و يرمز للعمودية في هذه الناحية البحر الأحمر الذي بواسطته غرق فرعون وجنوده وصار شعب الله. أحرارًا من عبوديته.

هـ .- الخلاص من خطايانا: يخرج الطفل بعد المعمودية طاهرًا تمامًا من خطيته الجدية والفعلية "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا" (أع 2: 38). وقال حنانيا الرسول لشاول "والآن لماذا تتوانى قم **فاعتمد واغسل خطاياك**" (أع 22: 6). "لا في أعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته **خلصنا بغسل** الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس" (تى 3: 5). ومياه الأردن التي اغتسل بها نعمان السرياني لذلك، فإن. جسد نعمان المملوء بالبرص بعد الاغتسال صار طاهرًا ليس يه أية آثار للبرص.

ثانيًا: نعمة البنوة

لقد صرنا أبناء لله عن طريق العمودية. فربنا يسوع المسيح ابن الله بالطبيعة (من ذات الجوهر) وهو الإبن الوحيد الجنس. أما نحن فمن أجل محبته الكثيرة بعد أن غسلنا بدمه وأعطانا نعمة المعمودية اخترنا أبناء له **بالتبني** "انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله. من أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه" (1يو 3: 1). وأيضًا "وكل الذين قبلوه أعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسمه الذين هم ليسوا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل لكن من الله **ولدوا...**" (يو 1: 13) فإن كنا أولادًا فإننا ورثة الله "**ووارثون مع المسيح** إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضًا معه" (رو 8: 17).

وبما أننا أولاد الله فنحن **لسنا من هذا العالم** كما يقول يوحنا الحبيب "ومن أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه" (1 يو3: 2). مولودين من فوق "إن لم تولدوا من فوق فلن تدخلوا ملكوت الله" (يو3: 5). فنحن أولاد الآب "**أبانا الذي في السموات...**" نعشى على الأرض ونحن مواطنون سماويون نتصرف ليس كما يرضى العالم بلى كما يرضى الآب السماوي. نحن لا نتلذذ بالعالم الغريب ولكن نحن لذتنا في السماء- نشتاق للحياة مع الآب في السماء ولا تستطيع قوة على الأرض أن تحل محل الآب في هذا **الاشتياق.** أولاد الله يعيشون غربتهم في هذا العالم وأنظارهم متجهة للسماء إلى أن يخرجوا تمامًا من هذا الجسد وتكمل مدة سياحتهم الأرضية.

ثالثًا: ميلاد الإنسان الجديد في حياتنا

فبالمعمودية يولد إنسان جديد على صورة المسيح "إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة **حسب صورة خالقه**" (كو 3: 9، 10) "... ولكن نعلم أنه إذا أظهر **نكون مثله** لأننا سنراه كما هو" (1 يو 3: 2). هذا الإنسان الجديد يولد طفل يحتاج لرعاية– إي لبيئة مسيحية مقدسة وأن يتغذى على كلمة الله وجسد الرب ودمه وأن يرتوي بالصلاة– وأن يجدد ذهنه وينظف فكره دائمًا بالتوبة... وهكذا لو كنا في حالة يقظة لتركنا المجال للإنسان الجديد لكي، ينمو حتى يترعرع وينشأ ابنًا **قديسًا** حسب صورة خالقه... لا يكفي أن الكنيسة تلد ابنًا جديدًا ولكن المهم أن ينمو الإنسان الجديد حسب صورة خالقه وبالتبعية **عندما ينمو الإنسان الجديد يظل الإنسان العتيق مقيدًا هزلاً ضعيف التأثير** "فإن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يومًا فيومًا" (2كو 4: 16). فالإنسان الجديد يتغذى على السير السماوية "أما نحن فسيرتنا في السماويات" والإنسان يتغذى على سير الناس والعالم وأخباره وتسلياته وأفلامه وملاهيه وملذاته وشهواته. وحتى لو ثار الإنسان العتيق في جسدنا فنحن نقاومه في احتمال وجهاد كجزء من الصليب الذي نحمله... لذلك لا نريد أن نخلع الخيمة بل أن نلبس فوقها مسكننا الذي من السماء (2كو 5: 4).

التغطيس في المعمودية

تؤكد الكنيسة هذه الناحية وتمنع الرش منعًا باتًا لأن:

1- المعمودية دفن مع المسيح: "**مدفونين** معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضًا معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات" (كو 2: 12) "أم تجهلون أن كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته **فدفنا** معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح بمجد الآب هكذا نسلك أيضًا في جدة الحياة" (رو 6: 6). ففي المعمودية **يدفن** الإنسان العتيق (فكيف يدفن بالرش) فنحن ندفن مع المسيح ونقوم معه. وبما أن المعمودية إشارة للدفن لذلك حسب أمر السيد المسيح يغطس الطفل في الماء ثلاث مرات.

2- والمعمودية غسل من الخطايا: "...**خلصنا بغسل** الميلاد الثاني..." (تى 3: 5) (فكيف يكون الغسل بدون التغطيس).

3- ربنا يسوع اعتمد بالتغطيس: فيقول الإنجيل عند انتهاء الرب من العماد "فلما اعتمد يسوع صعد من الماء" (مت 3: 16). معنى ذلك أنه كان نازلاً في الماء.

4- عماد الخصى وزير كنداكة بالتغطيس: "... **فنزلا** كلاهما إلى الماء فعمده ولما صعد من الماء..." (أع 8: 36-39).

5- المعموديات في كنائس القرون الأولي: كما في الكنيسة الأثرية في دير مارمينا بمريوط نجد المعمودية عبارة عن بئر كبير في ارتفاعه يغطي الرجل الواقف وهذا دليل على أن المعمودية كانت بالتغطيس وإلا لما كان هذا العمق.

شهادة آباء الكنيسة: يكفي جدًا أن يشهد آباء الكنيسة القديسون في جميع كتاباتهم في القرون الأولى أن المعمودية يجب أن تكون بالتغطيس أمثال كيرلس الأورشليمى وأوغسطينوس وترتليان وكبريانوس.

س- هل إذا استدعى الأمر عماد رجل أو امرأة هل يتم ذلك بالتغطيس؟

ج- نعم يتم العماد بالتغطيس. الرجل ينزل في جرن المعمودية ويغطس الكاهن رأسه في الماء ثلاث مرات باسم الآب والإبن ورح القدس. وامرأة ترتدى ثوبًا أبيض خاصًا وتنزل به المعمودية وبالمثل يغطس رأسها ثلاث مرات. وهذا ما تتممه الكنيسة اليوم بالنسبة للكبار الذين ينالون سر العماد ومنهم أشقاؤنا البروتستانت الراجعون.

معمودية الأطفال

س1- ما هو موقف الكنيسة من الذين يتأخرون في عماد أبنائهم.

للإجابة على هذا السؤال نقدم موجز إجابات للأنبا أثناسيوس أسقف قوص في القرن الثاني عشر نشرها نيافة الأنبا أغريغوريوس في كتاب "سر المعمودية".

س 21: ماذا يلزم من إنسان أخر عماد ولده بعد الأربعين إلى مدة سنة؟

ج: قانونه الصوم والامتناع عن السرائر المقدسة لمدة سنة.

س 22: فإن أخر العماد في أجل ترتيب بعض الأمور الدنيوية وتجهيزها؟

ج: ضاعف عليه القانون ليرتاع غيره.

س 23: فإن أخر لانتظار كاهن ملائكي السيرة؟

ج: زده قانوناً.

س 24: فإن أخره ليعمده في بيعه معينة مفردة؟

ج: شدد عليه القانون ليتضح للكل أن البيعة والمعمودية موحدة. وهذا القانون يوجه –في عصرنا هذا– إلى الذين يؤخرون عماد الأطفال لأي سبب من الأسباب السابقة، أو يهملون في ميعاد العماد الذي فيه حياة أولادهم– بينما هم لا يهملون في ميعاد تعاطي الدواء لابنهم إذا مرض– وأيضًا إلى الذين **ينذرون** العماد بمكان معين فهذا عدم فهم لأن **المعمودية لا تنذر** بل هي معمودية واحدة.

س2– ما مصير الأطفال الذين يموتون بدون عماد؟

يجب عماد الطفل في حدود الأربعين، والبنت في حدود الثمانين وإذا مرض الطفل في هذه المدة يجب الإسراع به إلى الكنيسة لعماده. لأنه إذا مات الطفل في هذه الحالة فإنه **لن يدخل ملكوت السموات.** وتكون المسئولية على والديه، وفي هذه الحالة تفرض الكنيسة كل الأبوين قانوناً من الصوم والصلاة وتحرمهما من التناول من الأسرار المقدسة لمدة عام كامل.

والطفل الذي يموت بدون عماد **لا يدخل ملكوت السموات** لأنه مولود بالخطية الجدية ولم يتمتع بعد بخلاص الرب عن طريق المعمودية– وداود النبي يقول عن نفسه "بالإثم حبل بي وبالخطية ولدتني أمي" والأمر الثاني أن الطفل لم يولد فيه بعد إنسان داخلي يتجدد حسب صورة الله ولم تستتر أفكاره وينال نعمة البنوة– فكيف يدخل السماء ويصير أبنًا وعروسًا للعريس السماوي. ويقول القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات "إن الأطفال غير المعمدين لا يمجدون ولا يعذبون من الحكم العادل الأبدي لأنهم وإن كانوا غير مستنيرين وغير مقدسين بالمعمودية فإنهم لم يخطئوا خطية شخصية ولذلك لا يستحقون كرامة ولا قصاصًا" فالمعمودية هي لباس العرس ولا يمكن لأحد أن يحضر العرس بدون ثياب العرس" (مت 22: 11).

س3– أين إيمان الطفل عند العماد؟

سبق أن قلنا إن الإيمان شرط أساسي للعماد، وكبار السن تتركهم الكنيسة لمدة سنة تحت التعليم لتتأكد من إيمانهم. فكيف تعلمه الأطفال مع صغر سنهم؟ والرد على ذلك **إن الكنيسة لا توافق على عماد الطفل إلا إذا كان أبواه مسيحيين ويتعهدان بتربيته تربية مسيحية بذلك فهي تطلب إقرار بالإيمان من الأبوين...**

والآباء مسئولون عن تحمل هذا قرار كما عاشت الكنيسة على ذلك من القرون لأولى–وهذه بعض أدلة كتابية:

1– عندما لدغت الحيات الشعب بني إسرائيل "أعطاهم الرب الحية النحاسية فمن نظر إليها نال الشفاء (الحية مثال الخلاص بالصليب) فكيف نظر الأطفال والرضع للحية إلا عن طريق إيمان والديهم.

2– إن الختان كان رمزًا للمعمودية، وكان يتم لكل الأطفال في اليوم الثامن على إيمان الوالدين.

3- الأطفال مثل الكبار تماماً مولودون تحت الخطية ومحتاجون للخلاص بالمعمودية مثل الكبار ولو ماتوا بدون عماد لن يدخلوا ملكوت الله "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقد أن يدخل ملكوت الله" (يو 3: 5).

أ- داود يقول بالإثم حبل بي وبالخطية ولدتني أمي.

ب- إن هلاك الناس الخطاة بمياه الطوفان لم يعف الأطفال من الدينونة فهلكوا جميعًا مع الكبار.

ج- كذلك بالنسبة لسدوم وعمورة، فالبلدة كلها أحرقت بالنار من أجل خطيتها بما فيهم الأطفال.

4- في الكتاب المقدس لم يذكر مرة واحدة أن الرسل رفضوا عماد طفلاً أو أن بطرس الرسول عند إيمان الثلاثة آلاف نفس كان يفرز الصغار عن الكبار أو صنع مثل هذا الأمر في بيت كرنيليوس... أو"صنع بولس الرسول هذا بين سجان فيلبى أو فيلبس في السامرة... الخ.

س4- هل الأطفال يدركون بركات المعمودية؟

1- لو أن الله لا يعطينا إلا ما نحس بالحاجة إليه. أو ما نقدره قدره اللائق أظن أننا في هذا الحالة سنحرم من بركات كثيرة فلماذا نطبق على الأطفال قانوناً لو طبق علينا لكانت خسارتنا أفدح مما نتصور.

الحقيقة إن الفكر الأرثوذكسي يعتبر المعمودية نعمة إلهية نالها الإنسان كهبة مجانية من الله بدون استحقاق **والله هو صاحب الفضل في نعمة البنوة وفى الخلاص الذي نتمتع به.** أما الفكر الذي ينكر عماد الأطفال فيرجع هذه البركات إلى إدراك الإنسان- وقدرته على استيعاب الحقائق لذلك يقول دائمًا "أنا ولدت ثانية في سن كذا... عندما صرت **أنا** أفعل كذا وكذا". فالفكر الأرثوذكسي دائمًا يضع الإنسان **موضع القابل لنعمة الله بلا مقابل، بل ليس لها مقابل إلا الشعور بالاحتياج لها.** "منعمًا لنا بالميلاد الذي من فوق بواسطة الماء والروح" القداس الإلهي.

2- كما أن حقنة البنسلين التي تعطى للطفل وهو لا يفهم تركيبها ولكنه يحس بقوتها وقدرتها على الشفاء. كذلك المعمودية لا يدرك الطفل مفهومها ولكنه يأخذ بها نصيبه من البنوة، حتى إذا انتقل إلى السماء وهو طفل فإنه يصير ابنًا.

3- لقد بارك ربنا يسوع المسيح الأطفال وفتح الباب أمامهم "دعوا الأولاد يأتون إلىَّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات" (مر 10: 14). فلماذا يغلقه إخوتنا البروتستانت.

4- منذ لقرون الأولى والكنيسة تقوم بعماد الأطفال. فالعلامة أوريجانوس الذي ولد سنة 185م. يقول: "إن الكنيسة قد تسلمت من الرسل تقليد تعميد الأطفال أيضًا. فالأطفال يعمدون لمغفرة الخطايا ليغسلوا من الوسخ الجدي بسر المعمودية". **فهل ننكر شهادات آباء** القرون الأولى ونأخذ بمبادئ البروتستانت في القرن السابع عشر وما بعده.

ما هو الرأي في عماد الكنيسة الكاثوليكية

بالرغم من أن الكنيسة الكاثوليكية قد تورطت في بدع كثيرة مثل:

- العماد بالرش.

- ❖ التناول من الجسد دون الدم.
- ❖ الإيمان بأن العذراء حبل بها بلا دنس وتأليهها.
- ❖ صكوك الغفران – أو ما يشابهها اليوم من الورديات البابوية والصلوات المكتوبة التي تغفر الخطايا.
- ❖ تأخير سر الميرون.
- ❖ تحويل سر مسحة المرضى لمسحة للمشرفين على الموت.
- ❖ وجود المطهر مما يسيء للغفران بدم المسيح.
- ❖ عصمة البابا.
- ❖ رئاسة بطرس والسيطرة على العالم المسيح.

رغم كل هذه الإنحرافات والبدع ومنها العمودية بالرش– ولكننا نعترف أن الكنيسة الكاثوليكية كنيسة رسولية **تختلف تمامًا** عن الكنيسة البروتستانتية. من أجل ذلك **هم يؤمنون أن المعمودية ولادة ثانية من فوق.** لذلك نحن لا نطعن في هذا الإيمان، ويا حبذا لو أبدلوا التغطيس بدل الرش في المعمودية.

ما هو الرأي في معمودية الطوائف البروتستانتية

ونحن بدورنا نسأل أخوتنا البروتستانت الذين كانوا معنا في كنيسة واحدة من مائة سنة فقط:

س– هل أنتم تؤمنون بأن المعمودية ميلاد ثان من فوق؟.

ج: لا.

س– هل المعمودية شيء والميلاد الثاني شيء آخر؟

ج: نعم. فالمعمودية مجرد رمز وليست سرًا. قال عنه قادتهم لو لم يكن ربنا يسوع أتمه ما كان له لزوم.

أما الميلاد الثاني: فهو عندما يكبر الإنسان ويؤمن وتتجدد حياته عندئذ يكون قد ولد ميلادًا ثانيًا من فوق وربنا هذا يكون في سن 20 أو 40 أو 60 أو... !!

إذًا المعمودية شكل وليست سرًا، والأهمية هي في الميلاد الثاني الإيمان. لذلك عندما يرجع أحد إخوتنا البروتستانت إلى الكنيسة الأرثوذكسية الأم ويجب عماده معمودية أرثوذكسية.لأنه باعترافه أنه لم ينل سر العماد ويقول الإخوة البروتستانت إن هذا تعصب. ونحن نقول هذا هو إيمانكم أنتم. إنكم لم تنالوا سر العماد بمعناه الرسولي وهذا هو إيمان آبائنا القديسين الذي تسلموه من الرسل الأطهار.

الأمر الثاني إن الذي يتمم سر العماد لابد أن يكون **كاهنًا بوضع اليد** متسلمًا هذا السلطان الذي سلم من المسيح إلى الرسل ثم إلى الآباء البطاركة... "نفخ في وجوههم وقال اقبلوا الروح القدس" (يو 20: 22)... "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والإبن والروح القدس" (28: 19).

س– هل البروتستانت غير مؤمنين؟

ج: حاشا فالبروتستانت مؤمنون وبالمسيح ولكنهم لم ينالوا بركات الأسرار التي منحها الله للكنيسة مجاناً. فربنا يسوع المسيح أمر شاول بعد أن لم آمن أن يذهب إلى الكنيسة (عند حنانيا) وينال سر العماد عندئذ صل له حنانيا فأبصر واعتمد.

ثم يسأل أحد إخوتنا قائلاً:

س– أليس الإيمان شرط المعمودية.

س– إذاً لماذا تعمدون الأطفال؟ وأين إيمانهم؟

ج: راجع س3.

س– ماذا تقول عن إنسان اعتمد من طفولته وسار في طريق

الخطية. ثم تجدد ذهنه ورجع إلى الله. أليس هذا ميلاد ثان؟

ج: هذه تسمى **توبة**... والإنسان عرضه للسقوط طول حياته وباب التوبة مفتوح ولكنها ليست ميلادًا ثانيًا لأن الإنسان يولد مرة واحدة (نؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا). راجع الفرق بين المعمودية والتوبة.

س– ما معنى هذه الآية "المولود من الله لا يخطئ" (1يو 3: 9).

ج: راجع بركات المعمودية (الخلاص).

س– لماذا حل الروح القدس على كرنيليوس قبل العماد كقول سفر الأعمال "فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور حل الروح القدس على **جميع الذين** كانوا يسمعون الكلمة فاندهش المؤمنون الذين من أهل الختان كل من جاء مع بطرس لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضًا... حينئذ أجاب بطرس أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضًا" (أع 10: 44، 48)

ج: حلول الروح القدس هنا قبل العماد حالة خاصة في الكتاب المقدس وذلك:

1– كعلامة للقديس بطرس أن الله قبل الأمم لذلك قال "أترى **يستطيع أحد** أن يمنع الماء...".

2– كان هذا **ميلادًا لكنيسة الأمم** كما ولدت كنيسة الختان بحلول الروح القدس يوم الخمسين.

3– وكان هذا الحلول عامًا **لجميع الذين** في البيت وليس لكرنيليوس وأهله فقط.

دعوة محبة قلبية: إلى إخوتنا المسيحيين الذين لم ينالوا بركة سر العماد وأسرار الكنيسة السبعة– لماذا تحرمون نفوسكم من هذه البركات التي ذخرها الله في الكنيسة– إن العذراء أمنا تبارك بلدنا وتدعونا **لوحدة الإيمان** وليس **لاتحاد الكنائس** تريد وحدة إيمان ترضى الله وليس اتحادًا شكليًا يرضى الناس.

المعمودية وسر التوبة

بالمعمودية صرنا:

أولاد الله.

وهياكل للروح القدس.

ودفنا مع المسيح فأخذنا قوة الموت عن الخطية.

وقمنا مع المسيح فاصبح لنا قوة النصرة على الخطية.

وأجلسنا معه في السموات فأصبح لنا فكر السماء.

وعندما يولد الإنسان من فوق ليس هذا معناه أنه غير معرض للسقوط. لكن معناه أنه **أخذ قوة** القيامة "لأعرفه وقوة قيامته" (فى 3: 10). فالإنسان يولد مرة واحدة "تؤمن بمعمودية واحدة" ولكنه يتوب مرات كثيرة. لذاك الكنيسة أمرت بسر المعمودية مرة واحدة. أما سر التوبة فهو في كل لحظة. فدموع التوبة كما يقول القديس يوحنا ذهبي الفم معمودية ثانية؟

الإبن الضال عندما بذر أمواله بعيش مسرف في كورة بعيدة ورجع إلى أبيه وطلب أن يجعله خادمًا، رفض الأب وقال له أنت ابني– صحيح أنك كنت ضالاً وتحتاج إلى التوبة ولكنك ابني ولا يمكنك أن تولد مرتين.

التوبة عملية مستمرة

يقول معلمنا بولس الرسول "ليس إني قد نلت أو صرت كاملاً ولكنى أسعى لعلى أدرك الذي لأجله أدركني أيضًا المسيح... أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام... لعلى أبلغ إلى قيامة الأموات" (فى 3: 1–13). وهذا عكس مما يقوله البعض **إنه خلص** فبالمعمودية أخذنا إمكانية التوبة أو إمكانية الموت عن الخطية، وبالتوبة نستعمل هذه الإمكانية طول أيام سياحتنا في البرية. ليس من عبر البحر الأحمر (المعمودية) وصل إلى كنعان. ولكن أمامه برية واسعة، وأمامه عماليق، وتجارب الأكل والشرب والملبس. عليه أن يجاهد بإمكانية عبور البحر ليعبر بحر تجارب العالم.

لذلك لا ينبغي أن أقول إني خلصت ولكن أقول "كأس الخلاص آخذ" (مز 116: 13). لأن الخلاص الذي تم على الصليب من أجلنا نأخذه بالمعمودية لنستفيد به وأما الذي يهمله فلن يرى خلاصًا.

لذلك فالإنسان المسيحي:

- يكره الخطية لأنها صلبت الرب يسوع وإن كان يسقط أحيانًا فيها.
- عندما يسقط لا يتلذذ بالخطية ويستمر في السقوط، ولكنه يقوم سريعًا معترفًا وتائبًا.
- هو إنسان يسير في طريق التوبة.
- هو إنسان، التوبة في حياته عملية مستمرة تحت أقدام الصليب.
- هو إنسان له ثمار التوبة وشركة الروح القدس والصلاة والتناول المستمر...

- هـ و إنسـ ان محتاج إلى غسل الأرجل فقط التي تتوسخ من قذر خطية العالم (أي التوبة) لأن يسوع قال "الذي قد اغتسل (اعتمد) ليس له حاجة أولاً إلاَّ إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله (يو 13: 10).

- الإنسـ ان المسـ يحي لا يفرق بين الصليب وبين التوبة، لأن الذين نالوا المعمودية لا يكفوا أبدًا عن التوبة والتخلي عن كل كرامة وشهوة– وإن كان ذلك يؤلمهم أحياناً فإنهم يعتبرونه جزاءًا من برنامج الصليب في حياتهم.

- الإنسـ ان المسـ يحي إنسـ ان **يجدد ذهنه** دائمًا بالتوبة **وليس حياته.** لأن الحياة تجدد مرة واحدة بالميلاد الثاني– أمـ ا تجديـ د الذهن فعملية يومية تتم بالتوبة كما يقول الرسول "وتتجددوا **بـ روح ذهنكم** وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق حسب صورة الله في البر وقداسة الحق" (أف 4: 23).

- لإنسـ ان المسـ يحي إنسان لا يخطئ طالما هو **ممسك بيد الله،** وقد اختبر إن سر سقوطه **هو اتكاله على ذاته** وليس على الله هذا هو معنى الآية "المولود من الله لا يخطئ" (1يو 3: 9). طالما هو متكل على الله. لذلك فالإيمان الأرثوذكسي يلاشى **الأنا** ليظهر الله، فهو يعتمد على أن المعمودية هبة من الله وليست نظير أدركـ ه لها– ويعتمد على الروح القدس الذي فيه وليس الذي يحصل عليه ببره– وعلى جسد الرب ودمه طعام السماء لنا– وعلى صلوات القديسين وشفاعتهم لأنه محتاج لأن يصلوا من أجله إلى الله.

ملك الألف سنة

"ورأيت ملاكًا نازلاً من السماء ومعه مفتاح الجحيم وسلسلة عظيمة على يده فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة وطرحه في الجحيم وأغلق عليه وختم عليه لكي لا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف سنة وبعد ذلك لابد أن يحل زمانًا يسيرًا.

ورأيت عروشًا فجلسوا عليها وأعطوا حكمًا ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم فعاشوا وملكوا ومع المسيح ألف سنة. أما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف سنة. هذه هي القيامة الأولى. مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى. هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم بل سيكونون. كهنة لله والمسيح وسيملكون ألف سنة.

ثم متى تمت الألف سنة يحل الشيطان من سجنه ويخرج فيضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض جوج وماجوج ليجمعهم للحرب. الذين عددهم مثل ومل البحر فصعدوا على عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم. وإبليس الذي كان يضلهم طرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وسيعذبون نهارًا وليلاً إلى أبد الآبدين" (رؤ 20: 1-10).

وينقسم المسيحيون قسمين في تفسير هذا النص:

رأى الأول: هو رأي الكنائس الرسولية مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. وهي تؤمن أن الرب يسوع ملك على المؤمنين بموته على الصليب وشرائه الكنيسة بدمه. وبالصليب حرر الكنيسة من سلطان الشيطان وطرحه خارجًا "الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجًا" (يو 12: 13)... والآن المؤمنون يملك المسيح كل قلوبهم وهم يملكون معه سواء منهم مازال على الأرض أو انتقل إلى السماء.

الرأي الثاني: وتقول به جميع الطوائف البروتستانتية مبتدئه من القرن السادس عشر في ألمانيا. ثم أنتشر بعد ذلك في الولايات الأمريكية حتى وصل إلى طائفة الأدفنتست وشهود يهوه حيث جعلوه عقيدة الأولى والعظمى وبدأوا يضعون مواعيد محددة لمجيء المسيح وبداية ملكه وقد كذبت كل هذه المواعيد.

وهذا الرأي ينادى بأن المسيح سيأتي ليحكم على الأرض حكمًا جسديًا لمدة ألف سنة قبل مجيئه للدينونة الأخيرة، أي أن الرب يسوع سيجيء للملك الألفي ثم للدينونة، ولنلاحظ أن هذا الفكر المادي لملك المسيح يتقارب جدًا مع الفكر اليهودي في انتظار مجيء المسيح المادي وملكه الأرضي.

انتقال الإنسان من عبودية إبليس على ملكوت المسيح

أولاً: خلقة الإنسان

فخلق الله الإنسان على صورته "على صورة الله خلقه..." (تك 1: 27). وأوصى الله آدم أن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر وقال له "لأنك يوم تأكل منها موتًا تموت" (تك 2: 17). ولكن حواء "أخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضًا معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان" (تك 3: 6، 7).

"فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل في الأرض التي أخذ منها. فطرد الإنسان..." (تك3: 23، 24). "الذي جبلنا وخلقنا ووضعنا في فردوس النعيم، وعندما خالفنا وصيتك المقدسة بغواية الحية سقطنا من الحياة الأبدية ونفينا من فردوس النعيم" (القداس الإلهي).

ثانيًا: عبودية الإنسان لإبليس

أطاع الإنسان إبليس بكامل حريته، وبذلك سلم نفسه له وصار عبدًا خاضعًا له **بدل** أن كان **خاضعًا لله**. لذلك اصبح من حق الشيطان أن يفرض سلطانه عليه، وكل نفس من نفوس البشر تموت تصير في ملكيته ويحدرها إلى الجحيم بما في ذلك جميع الأنبياء. وقد أحس الأنبياء بهذه العبودية وترجوا خلاص الرب "لخلاصك يارب انتظرت" (تك 49: 18).

ثالثًا: الحرية من العبودية بالصليب

بموت الرب على الصليب بذل ذاته فداء عن حياة الإنسان المستبعدة فقدم حياته بدل حياتنا وبذلك حررنا من العبودية.

أ- حرر الأحياء ن عبودية إبليس: فخلصنا بالصليب من شوكة الموت وسلطان الخطية.

ب- حرر الذين **ماتوا قبل مجيئه** من الجحيم: فعلى الصليب عندما أسلم الروح نزل إلى الجحيم ليكسر أبوابه وتحرر الأنبياء والقديسين الذين ماتوا على رجاء مجيئه **ولكنهم ذهبوا إلى الجحيم** لأنهم كانوا في سلطان إبليس، والشواهد الآتية تبين ذلك:

"أحب خاصته الذين في العالم وأسلم ذاته فداء عنا إلى الموت الذي تملك علينا. هذا الذي كنا ممسكين به مباعين من قبل خطايانا، نزل إلى الجحيم من قبل الصليب" (القداس- الإلهي).

"وأنت أيضًا فإني بدم عهدك قد أطلقت أسراك من الجب (الجحيم) الذي ليس فيه ماء. ارجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء" (زك 9: 11، 12).

"وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضًا أولاً إلى أقسام الأرض السفلي" (أف 4: 9).

ملحوظة: (عندما نزل الرب يسوع للجحيم من قبل الصليب وفتح أبوابه وخرج منه جميعا لأنبياء وقديسون الذي ماتوا على رجاء خلاص المسيح، ولكن بقية الناس الأشرار لم يخرجوا من الجحيم... مثال ذلك حجرة بها مجموعة من الناس بعضهم مقيد في يديه ورجليه وبعضهم غير مقيد، فعندما فتح باب الحجرة خرج غير المقيدين أما المقيدون فلم يخرجوا. لذلك فالذين عاشوا في خوف الله قبل مجيء المسيح يشبهون الأفراد غير المقيدين أما الذين أنغمسوا في الشر فهؤلاء يشبهون المقيدون).

"الذي فيه أيضًا ذهب فكرز للأرواح التي في السجن" (1بط 3: 19).

"أعطيت اطلاقًا لمن قبض عليهم في الجحيم" قداس القديس أغريغوريوس.

"من قبل صليب ابنك انهبط الجحيم وبطل الموت أمواتًا كنا فنهضنا واستحققنا الحياة الأبدية ونلنا نعيم الفردوس الأول" قطع الأجبية الساعة السادسة.

رابعًا: تقييد سلطان الشيطان

بموت الرب يسوع **قيد سلطان** إبليس على الإنسان. فاصبح مقيدًا لا يقدر أن يسيء للإنسان المتمسك بالله إلا إذا سلم الإنسان نفسه له بكامل حريته.

وهذه هي الشواهد التي تؤكد تقييد الشيطان:

- "الآن يطرح رئيس هذا العالم خراجًا" (يو 12: 31).
- "إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدًا لنا وقد رفعه من الوسط مسمرًا إياه بالصليب. "إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهارًا ظافرًا بهم فيه (أي في الصليب)" (كو 2: 14، 15).

"وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين" (يو 16: 11).

رأيت الشيطان **ساقطًا** مثل البرق من السماء. ها أنا أعطيكم سلطانًا لتدسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء" (لو 10: 19).

"فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة" (رؤ 20: 2).

خامسًا: سلطان الإنسان على الشيطان: (في الحروب الروحية.).

"أعطانا الرب يسوع سلطانًا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء" (لو 10: 9).

"لما دخل بيتًا سأله تلاميذه على انفراد لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه فقال لهم هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشيء إلا بالصوم والصلاة" (مر 9: 28، 29).

"فاخضعوا لله. قاوموا إبليس فيهرب منكم" (يع 4: 7).

"البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس" (أف 6: 11).

"لا تعطوا إبليس مكانًا".

"رئيس هذا العالم آت وليس له فيَّ شيء".

فواضح من هذه الآيات أن تقييد الشيطان بالصليب لا يعني تقييد طبعه ولكن يعني **تقييد سلطانه على الإنسان المتمسك بالصليب.** ومن الآيات السابقة نرى كيف أعطى للإنسان السلطان أن يدوس الشيطان **بقوة المسيح.**

س- إذا كان الله قد قيد الشيطان، لماذا نسقط في الخطية؟

والإجابة على هذا السؤال بسيط- إن الله أعطانا بنعمته وبقوة المسيح أن نغلب. عندما نجاهد ونسهر ونصلي ونصوم ونتواضع أمامه ونخضع له وعندما لا نتعلق بهذا العالم الذي يرأسه الشيطان (رئيس هذا العالم).

فالرب يسوع المسيح قال رئيس هذا العالم آت ولكن ليس له فيّض شيء. ولكن إن كان قلبنا مملوءًا بمحبة العالم، فهذا يعني **أننا بأنفسنا ندعو** الشيطان لدخول القلب الذي يحب العالم لأنه هو رئيس هذا العالم. فإنسان محب للمال، للشهوة، للكرامة... معناه إنسان وضع نفسه بإرادته تحت يد الشيطان...

- الإنسـ ـان المتكبـ ر والمعـ تمد علـ ى ذاته يكون رعاية الله له وبالتبعية يصبح ضعيفًا أمام الشيطان– لأن الشـ يطان قيد بقوة الصليب فإن تكبر الإنسان في ذاته واعتمد على نفسه يكون بذلك كمن ألقي سلاحه في الحـ رب أمـ ام العـ دو الضعيف. لذلك عندما قام الشيطان على الأنبا أنطونيوس وضربه ضربًا شديدًا لم يسـ تطيع أن يـ تغلب على الشيطان. ولكن عندما قال يارب يسوع المسيح ارحمني فرّ الشيطان هاربًا ففي الـ وقت الذي اعتمد على ذاته تركه الله لذاته، وعندما استعان بالسيد المسيح هرب منه الشيطان– فهزيمتنا للشـ يطان هي بقوة المسيح. فالقلب المتصل بالله لا يمكن أن يقترب منه الشيطان. كمثل الأخت التي كانت عندما تنزل في وسط العالم يعاكسها الشبان ولكن عندما أحضرت أخاها وأمسكت بيده لم يقدر أي شاب أن يقتـ رب منها (عن بستان الرهبان). وهذا هو معنى الآية "إن المولود من الله لا يخطئ" (1يو 3: 9) (أي طالما هذا الإنسان متمسك بالله فأنه لا يخطئ).

سادسًا: ملكوت المسيح

ملكوت المسيح يعني ملك المسيح، وقد تمت هذه الملكية عندما دفع الرب ثمن نفوسنا على الصليب، فالإنسان لا يقدر أن يملك شيئًا بدون أن يدفع الثمن وقد تمت هذه الملكية بالنسبة لنا عن طريق المعمودية فصرنا أبناء لله. وأعطانا الله السلطان على الشيطان بقوته، بل أعطانا أن نخرجه بالصوم والصلاة. والتاريخ يسجل لنا كيف انتصر القديسون على الشيطان بصلواتهم وتواضعهم واتكالهم على الله.

أما الشهداء فلقد أسلموا حياتهم للإستشهاد محبة في الملك المسيح. لقد ملك المسيح على قلوبهم ومشاعرهم وأفكارهم.

ماذا ينتظر الذين يؤمنون بالملك الأرضي؟ هل إذا جاء المسيح على الأرض نتحد به ونحبه أكثر مما أحبه القديسون في القرون السابقة؟ هل سيملك المسيح على قلوبنا أكثر من ملكه على نفوس الشهداء والنساك؟ "لو كنا نعرف المسيح حسب الجسد فلسنا نعرفه بعد"(2كو 5: 16).

ولكن هذا الملك الأرضي يروق للنفوس المادية التي تشتهي ملكًا ارضيًا لتغطى فشلها الروحي وعدم إيمانها بأسرار الكنيسة.

ولو رجعوا للتاريخ كيف أحب القديس بولس المسيح، وكيف ملك المسيح على قلب بولس "من يفصلني عن محبة المسيح. اشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف" (رو 8: 35). **فهل كان بولس يشتهي أن يأتي المسيح علي الأرض أم قال" "لي اشتهاء أن أنطلق أكون مع المسيح ذاك أفضل جدًا" (فى 1: 23).**

فملكوت المسيح ملكوت روحي، حدد الرب مكانه فقال "فملكوت الله داخلكم" (لو 17: 21). يعني أن الملك هو على القلب في الداخل. وقد تم هذا الملك بالمعمودية إذ قال عنه الرسول "شاكرين الآب الذي أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا (فعل ماض) إلى ملكوته إبن محبته"

(كو 1: 12، 13). أي أن الملكوت بدأ من الفداء على الصليب عندما أنقذنا من سلطان الظلمة وانتقل إلينا بالمعمودية وهذا الملك الذي يتمتع به المؤمنون:

أولاً: يبدأ بملك الألف سنة التي تبدأ بموت المسيح على الصليب.

ثانيًا: ويستمر بقيامة الأجساد والحياة الدائمة في السماء. وهاتان النقطتان هما ما سنتعرض لهما الآن بالتفصيل.

مُلك الألف سنة

بمراجعة الأصحاح العشرين من سفر الرؤيا الذي يتحدث بوضوح عن الملك الألفي نجد أنه واضح لنا أن هذا الملك بالصليب على الأرض وأنه ملك روحي وليس جسدي.

1- تقييد الشيطان

هذا الملك بدأ بتقييد **الشيطان**. وهذا الأمر تم بواسطة الصليب (راجع ص 28)... والسؤال الموجه لنا الآن: إن كان الشيطان مقيدًا فكيف يؤذينا؟ والجواب موجود (صفحة 28).

2- ملك نفوس وليس أجساد

يقول السفر "... رأيت **نفوس**" فهو لم يقل أجساد بل **نفوس**، وهكذا عكس ما يقول به أصحاب الحكم الألفي الأرضي إذًا فهو ملك للنفوس مع المسيح وليس الأجساد. إذًا فهو ملك روحي على نفوس المؤمنين سواء **الذين مازالوا في الجسد على الأرض أو الذين قد تحرروا من الجسد وانتقلوا** إلى السماء كما يقول إن منهم نفوس الذين قتلوا من أجل يسوع... ونفوس المؤمنين التي لم تسجد للوحش ولم تقبل السمة عل جباهها.

3- القيامة الأولى

أما الحديث عن **القيامة الأولى:** فواضح أنه لا يتحدث عن قيامة الأموات ولكن يتحدث عن القيامة الروحية التي تمت للبشرية كلها بقيامة الرب يسوع "وأقامنا معه وأجلسنا معه فالسماويات" (أف 2: 4-6). التي قال عنها الرسول "لأعرفه وقوة قيامة وشركة آلامه" (فى 3: 10). وهذه القيامة هي قيامة روحية من موت روحي لذلك فقال ربنا يسوع "أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا" (يو 11: 25). فهو يقصد الموت الروحي لذلك أتي ربنا يسوع ليكون لنا حياة وليكون لنا أفضل. والموت الذي ماته آدم كان موتًا روحيًا قبل أن يكون جسديًا. **ففي لحظة سقوطه مات** لأنه سمع ذلك التحذير **يوم تأكل** من الشجرة موتًا تموت. فآدم عاش بالجسد 930 سنة ولكن ميتًا بالروح، لأن الموت الروحي يعني الانفصال عن الله.

فالآن نحن نعيش القيامة الأولى التي قال عنها ربنا يسوع "الحق الحق أقول لكم إنه تأتى ساعة **وهي الآن** حين يسمع الأموات (بالروح) صوت إبن الله والسامعون يحيون" (يو 5: 25) أي أن الذي يسمع كلام **الله الآن** يكون قد قام قيامة روحية. وأما الذي لا يسمع **الآن** فهو مازال ميتًا ولم يشارك القيامة ولا الحياة مع المسيح. بل هو منفصل عن الحياة (المسيح) أنه لم يسمع كلام الحياة الأبدية الذي عنده.

والرب يسوع يقصد القيامة الروحية لذلك قال **الآن**. أما على القيامة العامة في اليوم الأخير فيقول "سيسمع جميع من في القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا سيئات إلى قيامة الدينونة" (يو 5: 28، 29).

وهذه القيامة الأولى نختبرها الآن وفي كل يوم. ففي المعمودية المقدسة ندفن مع المسيح ونقوم قيامة جديدة مع المسيح كما يقول الرسول "مدفونين معه بالمعمودية التي فيها **أقمتم** أيضًا معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات" (كو 2: 12). فخرج الإنسان المعتمد من المعمودية مغسولة كل خطاياه، و أبنًا لله وولد فيه

إنساناً جديدًا وصار هيكلاً للروح القدس، ومستحقًا للتناول من جسد الرب ودمه... كل هذا تم في هذه القيامة الأولى. ومن تلك اللحظة صرنا أولادا لله وجحدنا إبليس- ولم يعد له سلطان علينا وبعد أن كان له سلطان علينا بالموت أن يحدر نفوسنا للجحيم. أصبح الآن ليس للموت الثاني سلطان علينا.

كذلك **فسر التوبة** معمودية متكررة. بها يختبر المؤمن القيامة الأولى التي نالها بالمعمودية باستمرار في حياته "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه" (فى 2: 10). فالتوبة قيامة مستمرة، والمسيحي هو في حالة توبة دائمة. "إن كان إنساننا الخارج يفني فالداخل يتجدد يومًا فيومًا" (2كو 4: 16). لذلك فالخاطئ إنسان ميت وعندما يقوم من سقطته يعيش في قوة القيامة الأولى لذلك قيل عن الإبن الضال إنه كان "**ميتًا فعاش**" (لو 15 :. 24). ومن أجل هذا يقول محرضًا على التوبة "استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء ك المسيح" (أف 5: 11-14).

4- أما بقية الأموات فلم تعش

لقد كان الجنس البشرى كله ميتا بالخطية... فالذين آمنوا واعتمدوا قاموا قيامة روحية (قيامة أولى) أما بقية الأموات فلم تقم (أي لم تعش). أي الذين سجدوا لمطالب الشيطان وشهواته ولم يؤمنوا بالرب يسوع- من لأجل ذلك هم مازالوا مقيدين تحت سلطان الموت حتى ولو كانوا:

أ- أحياء بالجسد "أنا عارف أعمالك إن لك اسمًا أنك حي وأنت ميت" (رؤ 3: 2). فالموت هنا موت روحي بالرغم من أن الإنسان حيًا بالجسد (كآدم بعد أن طرد من الفردوس وعاش 930 سنة ولكنه كان ميتًا بالروح لأن الله قال له يوم تأكل من الشجرة موتًا تموت). وكموت الإبن الضال عندما كان بعيدًا عن أبيه (أخوك هذا كان ميتًا).

ب- أو كانوا قد ماتوا بالجسد مثل الغنى الذي كان في الجحيم (لو 16) **فكما أن الملك مع المسيح والقيامة مع المسيح تتم سواء كان الإنسان على الأرض أو في السماء كذلك الموت الروحي يوم للإنسان سواء كان كل الأرض أو في السماء.** والكنيسة تصلى دائمًا في أوشية السلامة الكبيرة قائلة: "ولا تدع موت الخطية يقوى علينا نحن عبيدك ولا على كل شعبك".

وإن فهمت هذه الآية بمعنى مادي كما تفسرها الطوائف المختلفة فماذا يكون معناها؟... فعنى هذا أن الأشرار ليحضروا ملك الألف سنة. وإن كان الأشرار لن يحضروا ملك الألف سنة فكيف يفسرون بقية الآيات رقم 7، 8، 9. وكيف سيحيط هؤلاء الأشرار بالقديسين إن كانوا غير موجودين بالجسد.

من هذا يتضح لنا أن التفسير المادي البروتستانتي يبعدنا عن روح المسيح والمعني الإنجيلي.

5- الموت الثاني

هؤلاء ليس للموت الثاني سلط في عليهم، فالمقصود بالموت الثاني **موت الجسد الثاني موت الجسد الذي سينتهي بالدينونة والهلاك الأبدي بالنسبة للأشرار.** "وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناه والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني" (رؤ 21: 8). فالقديسون الذين اختبروا القيامة الأولى واجهوا الموت الجسدي (الثاني) وبمنتهى البساطة بل فرحوا به لأنه كان

وسيلتهم للوصول للحياة الأخرى مع القديسين، وليس طريقهم للبحيرة المتقدة بالنار والكبريت. "أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا جحيم". فشوكة الموت هي الخطية التي محيت في دم المسيح، وغلبة الجحيم زالت بعد أن كسر الرب يسوع أبوابه وكرز للنفوس التي في السجن.

لقد كان لإبليس السلطان أن يحدر جميع النفوس إلى الجحيم بعد الموت ولكن عندما انهبط الجحيم بقوة الصليب، وعندما صرنا أولادًا لله وتحررنا من عبودية إبليس، لم يعد للموت الثاني سلطان علينا. "من قبل الصليب ابنك انهبط الجحيم وبطل الموت أموتًا كنا فنهضنا واستحققنا الحياة الأبدية ونلنا نعيم الفردوس الأول" قطع الأجبية الساعة السادسة. وتقول الكنيسة في أوشية الراقدين "لا يكون موت لعبيد بل انتقال" فهي تسمى الراقدين منتقلين وليس أمواتًا.

6- بل سيكنون كهنة لله والمسيح

فإنهم سيصيرون كهنة- أي خدام عهد جديد يقدمون ذبيحة التسبيح لله (وليس كهنة من ناحية الوظيفة)... "ليكن رفع يدي كذبيحة مسائية" (مز 140).

العدد 1000

يقول سفر الرؤيا "**وسيملكون (مع المسيح) ألف سنة**"، والعدد 1000 عدد رمزي لأن سفر الرؤيا من أساسه يقوم على التشبيه والرمز، لأنه في نفس الرؤيا يقول "الوقت قريب" (رؤ 1: 3)... "أنا آتٍ سريعًا" (رؤ 22: 20). فواضح أن هاتين الآيتين لا يعنيان الوقت الزمني والسرعة الزمنية (لأنه مضى وقت كبير ما يقرب من 2000 سنة ولم يأت المسيح) بل تعني الوقت الروحي والسرعة الروحية التي يمكن ترجمتها بلغتنا بمعنى حتمية الوقوع وقهر الزمن. فالألف سنة باللغة الروحية هي وقت روحي، والوقت الروحي غالب دائمًا للوقت الزمني لذلك لا يمكن تحويله إلى زمن أرضي لأنه أعظم منه بما لا يقاس. فاليوم الروحي المعبر عنه بيوم الرب قد يساوى ألف سنة "... إن يومًا واحدًا عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد" (2 بط 3: 8). وهذا معنا. أن ما يعمله الله بالروح لشعبه أو لأحد أولاده في يوم مقبول لا يمكن أن يعمله الإنسان لنفسه في ألف سنة. وهذا هو الذي يقصده الوحي المقدس من كلمة "فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة" إنها تفيد الغنى والخصب الإلهي وتكدس العطايا وانسكب النعم في حياتنا مع المسيح في ملكوته الحاضر.

إذًا فالحكم الألفي حسب اللغة السرية التي يتكلم بها سفر الرؤيا "**فعاشوا وملكوا مع بالمسيح ألف سنة**" في الحقيقة ما تعيشه الكنيسة الآن مع المسيح في السماء والأرض في تمتع ملكوته على مدى يوم بالرب المقبول أو حسب لغة الناس كألف سنة أو يزيد

ويقول القديس أوغسطينوس: "لن يكون هناك مجيء للمسيح قبل ظهوره الأخير للدينونة لأن مجيئه حاصل بالفعل الآن في الكنيسة وفي أعضائنا. أما القيامة الأولى (في سفر الرؤيا) فهي مجازية تشير إلى التغير الذي يحدث في حالة الناس عندما يموتون عن الحرية ويقومون لحياة جديدة. فالحكم الألفي للمسيح على الأرضي قد بدأ فعلاً بيسوع نفسه في الكنيسة والقديسون يحكمون الآن فيها...".

أما العدد 1000 فهو عدد رمزي ككل الأعداد في سفر الرؤيا يرمز للكمال والقوة.

نلاحظ أن جميع الأقوال في رؤيا 20 **خلت تمامًا** من أية إشارة لمجيء والمسيح الثاني. بل أن آيات الكتاب المقدس تشير إلى مجيئه مباشرة للدينونة (كما سنرى الآن) ولكن قبل مجيء المسيح الثاني للدينونة سيحل الشيطان من أسره زماناً يسرًا ويضل الأمم.

9- ثم "يحل الشيطان من أسره"

والنص الموجود بالإنجيل يخبرنا أنه في آخر الأيام سيحل الشيطان من سجنه زماناً يسيرًا ليضل الأمم ويجمع شعوب كثيرة جوج وماجوج ويحاصر القديسين. ثم تنزل نار من السماء عليهم (الشيطان – والوحش– والنبي الكذاب) وتكون النهاية بعد ذلك ويعقبها مجيء المسيح على السحاب.

لماذا يسمح الله بفك الشيطان:

نلاحظ أن الشيطان لم يقدر أن يؤذى القديسين. بل هيج الشعوب ضدهم. معنى ذلك أن الله سمح بهذا الفك لكي يأتي بالعالم للنهاية. فالبعض في هذا الهيجان سينضم إلى الشيطان والوحش، والبعض الذي يتمسك بالله في معسكر القديسين سيكون في حماية الله حتى لو ظن البعض إن الشيطان على وشك أن يضر القديسين. وهذه التجربة الأخيرة سوف تبين مدى إيمان القديسين وتضع خطًا فاصلاً بين الإيمان المزيف الذي سيخاف أصحابه على حياتهم وينضموا للشيطان، والإيمان الحقيقي الذي يثق أن الشيطان مهما فك كم أسره لا يقدر أن يتسلط على أولاد الله المتمسكين بالله.

10- المجيء الثاني

سيكون مجيء ربنا يسوع المسيح الثاني حسب النصوص الكتابية المدونة في الإنجيل المقدس:

أ- تظهر العلامات الأخيرة لمجيء المسيح كما هو مدون في الأصحاح 24 من إنجيل معلمنا متى البشير كذلك الأصحاح 21، وهي علامات لو درسناها بدقة لعرفنا حقيقة أننا قرب النهاية.

ب- حينئذ تظهر **علامة إبن الإنسان في السماء** (وعلامة إبن الإنسان هي الصليب) (متى 24: 30).

ح- يأتي المسيح على السحاب (مت 24: 30)، (لو 21: 27)، (1تس 3: 17).

د- يبوق رئيس الملائكة في البوق ويجمع الجميع للدينونة (مت 24: 31، 1تس 3: 6).

هـ .- يقوم الأموات في المسيح (القيامة الثائية) أولاً (1تس 3: 17).

و- الدينونة: "يسمع جميع ومن في القبور صوت إبن الله فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (يو 5: 28).

وواضح من هذه أن القيامة **ستكون للدينونة مباشرة** وليس للملك الألفي... الدينونة تحدث عنها الرب يسوع كثيرًا، مثل ما جاء في (مت 25: 31-46).

ز- وبعد الدينونة:

1- "يزف المؤمنون للعريس السماوي الرب يسوع" (رؤ 21: 1-4). ويكونون في عمق الحب الإلهي "ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به" (يو 17: 26).

2- ويصيروا واحدًا فيه "ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا... ليكونوا واحدًا كما نحن واحد... أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكملين إلى واحد" (يو 17: 21-23).

"ويكونون مع الرب يسوع حيث يكون هو" (يو 17: 24).

"ويكون فيهم الحب الكامل لله" (يو 17: 26).

3- وبعد هذا الزفاف السعيد والوحدانية الرائعة يضم الإبن رأس الكنيسة المؤمنين في وحدانية للآب **فيسلم الملك للآب.** "هأنذا والأولاد الذين أعطانيهم الله" (عب 2: 13).. " ليكون الله الكل في الكل " (1كو 16 24:-28) آمين.

الحكم الألفي في التاريخ

1- الملكوت الزمني عند اليهود

لقد أدخل الفكر اليهودي تعاليهم غريبة عن تعاليم الكتاب القدس تنادى بالملك الأرضي الزمني حيث يكون في هذا الملك كل المتع الزمنية الأرضية أما أعداء "يهوه" فيلحسون من تحت قدميها.

والدافع لهذا الفكر الغريب هو حالة العبودية التي عاش تحتها هذا. الشعب وخاصة قبل مجيء المسيح، وبدأوا يفسرون نبوات الكتاب عن مجيء المسيح تفسرًا ماديًا خياليًا. بما يتناسب مع فكرهم المادي، وكل هذا الانحراف الفكري والأخلاقي والديني جعلهم يفكرون في ملك مادي عوض فشلهم الديني.

2- تسرب هذا الفكر في الكنيسة الأولى

"للأسف أن هذه الأفكار الساذجة تناقلها بعض اليهود الذين اعتنقوا المسيحية وبدأت تتسرب إلى بعض المؤمنين وبعض الآباء إلى أن انتبهت إليها مدرسة الإسكندرية وانبرى لها أوريجانوس وأسكتها بحجج لا تناقش، ث جاء بعده البابا ديونسيوس السكندري سنة 248-265م، وهو أيضًا أحد تلاميذ مدرسة إسكندرية- ورد على هذه البدعة وأسكتها في كتاب خاص يدحض فيه التفسير الحرفي لسفر الرؤيا.

وأخيرًا بظهور القديس أوغسطينوس 354-430 دخلت هذه التعاليم مرحلتها الأخيرة في العالم إذ بدأ تفنيدها بقوة حجة لا تقاوم وأعتبرها هرطقة حسابًا أن كل من ينادي بالملكوت الألفي – دون أن يدري- يلغي حقيقة الملكوت الحاضر الذي أسسه السيد المسيح على الأرض وأن المسيح يحكم الآن مع قديسيه وأننا نجوز الآن قيامتنا الأولى غير المنظورة **وأن الموت الثاني** (الجسدي) لن يكون له سلطان علينا لأننا غلبنا الموت الأول (الخطية).

3- بعد ذلك ظهرت هذه البدعة مرة أخرى بعد **القرن السادس عشر** منذ بداية عصر (لوثر). وقد بلغت هذه البدعة أقصى قوتها في القرن 17، 18 في ألمانيا أثناء انتعاش حركة البروتستانت في الكنيسة اللوثرية.

وفي القرن التاسع عشر امتدت العدوى عبر البحار واستقرت في الولايات المتحدة حتى تلقفتها جماعة الأدفنتيست وجعلتها عقيدتها الأولى والعظمى وبدأت تضع مواعيد محددة لمجيء المسيح على الأرض وكذبت فيها جميعًا.

4- أخيرًا بدأت هذه الفكرة تدخل بدخول الفكر الغربي إلى مصر وبدأ البعض يعلق على الأحداث الأخيرة في حرب يونيو بفكر يهودي غربي وأن انتصار اليهود فيها بداية لهذا الملك- ولكن ليتأكد كل مصري قبطي أن فكرة الملك الأرضي سواء عند اليهود أو عند الغرب ليس لها أصل في الفكر القبطي الأرثوذكسي بل الكنيسة تحارب هذا الفكر من القرن الرابع- وليس في الكتاب المقدس نص واحد يؤكد ذلك، وما يعتمد عليه أصحاب هذه البدعة من نبوات في العهد القديم إنما هو ناتج عن تفسيرهم الخاطئ لهذه النبوات. وسنسوق على سبيل المثال تفسيرًا للأصحاح 11 من نبوة اشعياء ونرى تفسيرها الروحي وبطلان تفسيرهم المادي.

تفسير الأصحاح 11، 12 من نبوة إشعياء

يعتمد البروتستانت في تأييدهم للحكم الألفي على الأرض بآيات إشعياء النبي، ولكننا سنرى أن النبي في العهد القديم كان يتحدث بأوصاف مجازية مادية شعبية سهلة تحمل في أعماقها أقصى ما يمكن من التعبيرات اللاهوتية السرية، وذلك لكي يتناسب مع المستوى الفكري البسيط للشعب اليهودي في القديم كذلك لكي يتمشى مع انحطاطهم الديني العام في أيام النبي.

"ويخرج قضيب من جزع يسى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب..."

1- "فيسكن الذئب مع الخروف و يربض النمر مع الجدي والعجل مع الشبل معًا".

التفسير: "ها أنا أرسلكم كحملان وسط ذئاب" باعتبار أن المسيحي بوداعته واتضاعه ينتزع وحشية وشراسة الأشرار.

2- "صبي صغير يسوقها. يلعب الرضيع على سرب الصل (الكوبرا السامة) ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان".

التفسير: "كونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام (الأطفال)" (هنا الحكمة والبساطة وهما متعارضتان بطبيعتهما صارا يسكنان معًا في قلب الإنسان المسيحي الواحد). أما عن بساطة الأطفال فقال ربنا "أشكرك أيها الآب لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والضعفاء وأعلنتها للأطفال". (باعتبار أن بساطة المسيحيين أبطلت وهزأت من حكمة العالم).

3- "وتستقون مياهًا بفرح من ينابيع الخلاص".

التفسير: "من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد" (باعتبار أن الروح القدس صار مصدر ارتواء وفرح أبدي).

4- "لأني هأنذا خالق سماوات جديدة وأرضًا جديدة، فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال".

التفسير: "إن كان أحد لا يولد من فوق (السماء الجديدة) لا يقدر أن يرى ملكوت الله". (باعتبار أن الروح يمثل السماء الجديدة وماء المعمودية المقدسة يمثل الأرض الجديدة).

5- لا يكون هناك طفل (يحيا قليل أيام) ولا شيخ لا يكمل أيامه لأن الصبي يموت إبن مائة سنة.

التفسير: "كل من كان حيًا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد" (الحياة الأبدية التي يتقبلها الأطفال في **المعمودية** والتي يمثلها النبي بمائة سنة).

إذن فنحن الآن وفي هذا الزمان الحاضر نعيش نبوة إشعياء ملء ملكوت المسيا الذي كان يترقبه اليهود وضلوا عنه عند مجيئه...

إذًا فقد ضاع الأساس الوهمي الذي يعيش عليه بعض المسيحيين الملوثين بالفكر اليهودي في انتظار الحكم الألفي متطلعين إلى تحقيق هذه النبوات ماديًا...

لكي نعطي صورة لامتداد هذه العتمة الرؤيوية التي أحاطت بالفكر اليهودي وتسحبت على بعض المسيحيين الأوائل، نعرض مرة أخرى لتصور هذا الملكوت في ذهنية الفليسوف لاكتانتيوس الذي عاش في أواخر القرن الثالث والمسمى بشيشرون المسيحية معلم أولاد الإمبراطور قسطنطين الكبير:

"وإبن العلى القدير سوف يأتي... وحينئذ ستضيء الشمس سبعة أضعاف قد ما وهي الآن وتطلق الأرض خيراتها فتخرج أثمارها من تلقاء ذاتها بوفرة والجبال الصخرية تقطر عسلاً وتتفجر منها ينابيع الخمر إلى الوديان، والأنهار تفيض لبنًا، والعالم كله يتهلل بالمسيرة والطبيعة تعتز وتبتهج".

وهكذا بهذه التطلعات الخرافية إلى المستقبل الكاذب الذي لن يكون، ضاع ويضيع البروتستانت اكتشاف إيجاد الروح في الحاضر وعطايا دم المسيح الثمينة جدًا التي تفوق العسل والخمر واللبن وبهجة الطبيعة ومسرات هذا الملكوت الأرضي الألفي الخرافي.

بماذا نعلل انتشار فكرة الملك الألفي الأرضي هذه الأيام؟

أولاً: الاتجاه المادي للاهوتيين الغربيين واستخدامه في تفسير نبوات الكتاب المقدس، وهذا عكس الفكر المسيحي الشرقي التصوفي الروحي، والكتاب المقدس يؤيد ذلك بقوله "لو كنا نعرف المسيح حسب الجسد فلسنا نعرفه بعد"

علاوة على ذلك فالكنيسة في الغرب عاشت حتى نهاية العصور الوسطى صاحبة السيطرة المادية في هذه السيطرة بدأت تؤمل نفسها بملك أرضي يكون المسيح فيه ملكًا أرضيًا.

ثانيًا: هذه فكرة شيطانية، لأنه عندما يأتي المسيح الدجال الكذاب سيجد بعض المسيحيين مؤمنين بفكرة مادي أرضي، عندئذ يتوافق الفكر البروتستانتي مع الفكر اليهودي في الترحيب بالمسيح الآتي ليملك على الأرض والذي سيكون بلا شك هو المسيح الدجال، وستكون هذه هي الطامة الكبرى لبعض المسيحيين.

أما الفكر الأرثوذكسي السليم فيؤمن أن المجيء الثاني للمسيح سيكون **على السحاب لدينونة العالم** وليس مجيء **للملك الأرضي** لذلك فالذين يؤمنون بالفكر الأرثوذكسي لن يقعوا أبدًا في فخاخ الإيمان بالمسيح الدجال مهما صنع أمامهم من معجزات بقوة الشيطان لأنهم سيقولون في أنفسهم أن مجيء المسيح سيكون على السحاب ليخطفنا.

من أجل هذا قلنا أن انتشار فكرة الملك الألفي هذه الأيام عمل شيطاني. وعلى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية أن تحارب هذا الفكر بكل قوتها، لأنه فكر يضرها روحيًا بالنسبة لمجيء الدجال، كما يضرها اجتماعيًا لأن هذا الفكر إنما هو فكر يهودي... في أصله.

تحذير: لذلك ليحذر أبناء الكنيسة الذين انخدعوا وراء أفكار الكنائس البروتستانتية التي دخلت في القرن الماضي... ليحذروا من هذه الأفكار حذرهم من المسيح الدجال، والرب يحفظ شعب مصر المبارك من فكر غربي دخيل. آمين.

عقيدة الطبيعة الواحدة

ظهور بدعة الطبيعتين في التاريخ

بدأ النقاش حول طبيعة السيد المسيح في بداية القرن الخامس الميلادي. وأثار هذا النقاش نسطور بطريرك القسطنطينية، الذي للأسف الشديد أدى إلى انقسام الكنيسة. وسنعرض الآن المراحل التارخية التي مرت بها هذه البدعة وكيف انتهت إلى انقسام الكنيسة.

أولاً: بدعة نسطور

أراد نسطور بطريرك القسطنطنية أن يفسر كثيرًا من الحوادث التي ظهر فيها السيد المسيح بمظهر ضعف ولما عجز عن أدراك الأسرار الإلهية في التجسد أفتى بأن للسيد المسيح طبيعتين وشخصيتين، واحدة إلهية والثانية ناسوتية (أي إنسانية). وكان يفسر الإنجيل على هذا الأساس، فمثلاً لا ينبغي أن نسمى السيدة العذراء والدة الإله بل والدة جسد المسيح، وعاب على المجوس سجودهم للطفل وحذف الجزء الأخير من الثلاثة تقديسات (يا من ولد من العذراء– يا من صلب عنا– يا من قام من الأموات... (ارحمنا)... وتعذر عليه تفسير آلام السيد المسيح وقضية الفداء لأنه قال إن الذي مات على الصليب هو جسد الإنسان يسوع وبذلك يكون الفداء تم بدم إنسان واستند لرأيه بكلمات السيد المسيح التي تكشف الضعف والألم... الخ.

البابا كيرلس الكبير السكندري عامود الدين

هيأت العناية الإلهية البابا كيرلس (429م) للرد على نسطور، فأرسل له خطابًا يشرح فيه كل ما يختص بطبيعة السيد المسيح قائلاً: "إن مريم العذراء لم تلد إنساناً عاديًا بل ابن الله المتجسد. لذلك حقًا هي أم الرب أم الله... وإن الكلمة لأجلنا ولأجل خلاصنا أخذ جسدنا واتحد به– وصار جسدًا (يو 1: 14). وسماه القديس متى عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا. وأما القديس مرقس فذكر لنا أن رئيس الكهنة عندما سأل السيد المسيح قائلاً: "هل أنت إبن الله. رد عليه قائلاً: "نعم أنا هو وسوف ترون إبن الإنسان جالسًا عن يمين القوة وآتيًا في السحاب السماء" (مر 14: 61، 62). وبيَّن أيضًا القديس كيرلس في الرسالة أن اتحاد اللاهوت بالناسوت أشبه باتحاد النار بالحديد. فالحديد لا يصاغ ما لم يكن محميًا بالنار، وحين يطرقه الحداد يقع الطرق على الحديد وحده دون النار مع كونها متحده به– وهذا الاتحاد بين النار والحديد اتحادًا لا يشوبه اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير. فالنار تظل محتفظة بطبيعتها النارية، والحديد يظل محتفظًا بطبيعته الحديدية. وعلى هذه الصورة اتحد نار اللاهوت بمادة الناسوت.

انعقاد مجمع أفسس سنة 431 م

دعا إليه الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير وحضره 200 أسقفًا، ورأسه القديس كيرلس الكبير وكان يصاحبه الأنبا شنوده رئيس المتوحدين. وقرر المجمع حرمان. نسطور ونفيه إلى مدينة أخميم، وحرمان من ينادى بعقيد الطبيعتين... ووضع مقدمة قانون الإيمان التي صاغها القديس كيرلس وهي "نعظمك يا **أم النور الحقيقي** ونمجدك أيتها القديسة والدة الإله لأنك ولدت لنا مخلص العالم أتي وخلص نفوسنا...". **وبهذا تكون الكنيسة القبطية وعلى رأسها القديس كيرلس هي التي ثبتت للسيدة العذراء لقبها والدة الإله أم النور.**

ثانيًا: بدعة أوطاخى

كان أوطاخى رئيسًا لدير للرهبان بالقسطنطنية، وقد غالى جدًا في مقومة النساطرة (أتباع نسطور) مما جعله يهوى في بدعة مضادة. وهذه البدعة تقول "إن السيد المسيح طبيعة واحدة لاهوتية، وأنه لم يتخذ من الحشا البتولي جسدًا مماثلاً لجسدنا ولكنه مر به مرورًا خاليًا". هذا يعنى أن الطبيعة اللاهوتية لاشت الطبيعة الناسوتية.

خاف فلابيانوس بطريرك القسطنطينية من البدعة الجديدة وبدأ يقاومها بشدة مما جعله يؤكد بافراط الطبيعة الإنسانية ووقع بدون أن يدرى في بدعة نسطور وتبعه في هذا التيار بطريرك روما. وهكذا بدأ الغرب ينحرف من جديد نحو النسطورية (مذهب الطبيعتين) الذي سبق أن حرمها مجمع أفسس الأول برآسة كيرلس عمود الدين. لذلك أنعقد مجمع أفسس الثاني برياسة البابا السكندري ديسقورس وحرم فلابيانوس.

ثالثًا: تكتل القسطنطينية ورما ضد البابا ديسقورس

بعد موت الملك ثيؤدوسيوس الصغير بدون نسل، اندفعت أخته الراهبة بوليكاريا نحو الملك ونقضت نذر بتوليتها وتزوجت من القائد الشرير مرقيان. واعترض جميع الأساقفة على زواج راهبة، ما عدا أسقف روما الذي أعطاها الحل بالزواج. ومن هنا توطدت العلاقة بين أسقف روما والملكة بوليكاريا. وبعد أن أصبحت بوليكاريا ملكة وخضع لها بطريرك روما، أصبحت لا تطيق أي نفوذ بجوار نفوذها وخاصة البابا السكندري الذي ذاع صيته في المجامع المسكونية. ولقد كانت الفرصة مواتية لبطريرك روما ليطلب العفو عن فلابيانوس المحروم رغم أنه كان قد مات الذي سبق أن حرمه البابا ديسقورس في مجمع أفسس الثاني. فأرسل لاون أسقف روما إلى الإمبراطور طالبًا منه أن يعقد مجمعًا لتبرئة فلابيانوس. وبذلك يكون أسقف روما هو الذي فتح المجال للجدل في جديد... ولم يكن يدري أنه بذلك أخطأ أعظم خطأ في تاريخ الكنيسة الذي انتهى بانقسامها. وانتهزت الملكة الشريرة هذه الفرصة لتزج بنفسه في أمور الكنيسة ووقفت جنبًا إلى جنب مع أسقف روما... فدعت إلي عمل مجمع خلقيدونية.

رابعًا: مجمع خلقيدونية وانقسام الكنيسة منه

ما أن انعقد المجمع حتى وقف أساقفة روما مطالبين بمحاكمة البابا ديسقورس، وتساءل الجميع لماذا؟... فكان الرد "لقد تجرأ ديسقورس على عقد مجمع أفسس الثاني بدون ترخيص من أسقف روما". ومن هذه العبارة ينكشف لنا أن السبب في عقد المجمع لم يكن هو الدفاع عن العقيدة بل حب سيطرة الغرب على كنيسة الإسكندرية.

وإتُهم ديسقورس أنه يعتقد بعقيد أوطاخي، ورد عليهم البابا المعلم بأن إيمانه هو إيمان كيرلس وأن الطبيعة الإلهية اتحدت بالطبيعة الناسوتية بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير وهذا عكس ما يقول به أوطاخى أن الطبيعة اللاهوتية لاشت الطبيعة الناسوتية بعد أن امتزجت بها.

ثم توالت.. التهم على ديسقورس بعيدة كل البعد عن العقيدة ومنها أنه يحرض المصريين على. عدم إرسال القمح إلى القسطنطينية. وتهمة أخرى أنه قتل فلابيانوس... وتهمة أخرى أنه قبل أوطاخى بعد أن تاب واعترف بإيمان كيرلس... وحكم هذا المجمع المزيف بحرمان ديسقورس ونفيه في جزيرة غاغرا.

خامسًا: اضطهاد الكنائس التي تؤمن بالطبيعة الواحدة

بعد أن أصدر الإمبراطور أمرًا بتعيين بطريركًا أخرًا بدل البابًا ديسقورس، وأرسل رسالة يتوعد فيها كل مصري يجرؤ على عصيان أوامره. ولكن هذا التعسف أدى إلى عكس ما كان يرجوه الإمبراطور، فإن المصريين ثاروا في وجه هذا التعسف البيزنطي. ومثل هذا حدث في كنيسة أنطاكية (سوريا) وكنيسة لأورشليم.

وظل البطريرك الذي يفرض على الإسكندرية يونانيا حتى جاء المقوقس البطريرك اليوناني الذي تولى السلطة المدنية مع الدينية. ولقد أذاق المصريين ألوان العذاب... وهرب من وجهه البطريرك المصري البابا بنيامين (38) وبقية الأساقفة... ولقيت الكنيسة المصرية من كنيسة الغرب اضطهادًا شبيهًا باضطهاد القرون الأولى... إلى أن دخل عمرو بن العاص مصر وأعطى المصريين الأمان وعاد البابا بنيامين إلى كرسيه بعد أن زال سلطان روما والقسطنطينية من على مصر.

ومن عصر خلقيدونية إلى يومنا هذا انقسمت الكنيسة إلى قسمين: كنائس تؤمن بالطبيعة الواحد (وهي الإسكندرية وأنطاكية وأورشليم) وكنائس تؤمن بالطبيعتين (وهي روما والقسطنطينية). ومازالت الكنيسة إلى يومنا هذا تقاسي آلام هذا الانقسام.

بدعة الطبيعتين في ضوء لعقيدة الأرثوذكسية

بدعة نسطور

نادى نسطور بأن للسيد المسيح طبيعتين وشخصيتين وأنه لا يصح أن نسمي العذراء والدة الإله يسوع في الجسد... وأن هناك أحداث تمت على الصليب مثل الإهانات لا تليق بالله. وبذلك فصل الطبيعتين. وسنعرض فيما بعد اعتراضاته والرد عليها. والحقيقة أن الفكر الغربي في ذلك الوقت لم يصل لدرجة نضج الفكر الشرقي في الأمور اللاهوتية والعقائدية وخاصة موضوع تجسد الله. والكنيسة تسمية **سر التجسد** لما يحوط به من أسرار إلهية تحتاج إلى عمق روحي لفهمها. والكتاب المقدس ذاته يقول "عظيم هو **سر التقوى الله ظهر** في الجسد" (1تى 3: 16).

والفكر النسطورى (عقيدة الطبيعتين) هو بلا شك الأساس العقائدي للفكر البروتستانتي من ناحية أن العذراء ليست والدة الإله. كذلك هو الأساس الفكري للديانات التي ترى في السيد المسيح إنساناً فقط حل عليه روح الله وليس هو الله، كذلك هو الأساس لوجود فكرة الطبيعتين بعد الاتحاد الموجوة في كنيسة روما والقسطنطينية.

ورغم أن مجمع أفسس حرم نسطور إلا أن فكره مازال ينتشر بصورة أو بأخرى في القسطنطينية وروما حتى جاء مجمع خلقيدونية كما سبق وذكرنا. بعد ذلك انتشر النساطرة في أواخر القرن الخامس وأوائل السادس في العراق وجنوب فلسطين وشمال الجزيرة العربية. ولازال بعض الناسطرة حتى الآن في بعض بلاد العراق وحدود إيران وفى ملبار بالهند.

بدعة أوطاخى

نادى أوطاخى أن للسيد المسيح طبيعة واحدة لاهوتية وأن لاهوته مرّ مرورًا في الحشا البتولى، وأن جسد السيد المسيح جسد خيالي وأن الطبيعة اللاهوتية لأشت الناسوت. وللأسف مازال الغرب يعتقد أن والكنيسة القبطية كنيسة أوطاخية مع أن الكاهن دائمًا يعترف في القداس أن اللاهوت **لم يمتزج بالناسوت** ويقول "... إن هذا هو الجسد المحيى الذي إبنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، أخذه من سيدتنا ملكتنا كلنا والدة الإله مريم **وجعله واحدًا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير**". إذاً فالكنيسة بريئة من الفكر الأوطاخى.

لكنيسة القبطية بالطبيعة الراحدة [6]

- "إن للسـ يد المسيح طبيعة واحدة تجتمع فيها الصفات والخصائص الناسوتية وجميع الصفات الإلهية بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير. وهذا هو الإيمان الذي يجاهر به الكاهن القبطي في القداس".

[6] عن كتاب تعليم كنيسة الإسكندرية فيما يختص بطبيعة السيد المسيح لنيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي.

❖ "السيد المسيح إذن **من طبيعتين– وليس هو طبيعتين بعد الاتحاد** – كما يقول البابا ديسقورس". واللاهوت لم يمتزج بالناسوت ولا اختلط به وإنما تحد به. واتحادهما ليس من **قبيل المصاحبة** أو الاجتماع أو الاقتران ولكن اتحاد بالمعنى الحقيقي لكلمة اتحاد... ولا مجال **للقول بعد الاتحاد أن هناك طبيعتين (كما تقول كنيسة روما)، وإلا فلا يكون الاتحاد صحيحًا أو حقيقيًا.**

وكيف تم هذا الاتحاد بدون امتزاج؟

هذا الأمر ليس في مقدور الإنسان أن يدركه لكنه يؤمن به لأنه **سر**، لذلك سمى سر **التجسد الإلهي** والرسول يقول عنه "عظيم هو **سر التقوى** الله ظهر في الجسد" (1تى 3: 16). وإن كنا نتكلم أحياناً عن الطبيعة اللاهوتية والناسوتية، **فهي تفرقة ذهنية لا وجود لها في الواقع وبالنسبة للسيد المسيح– الإله المتجسد– الكلمة الذي صار جسدًا**. وكلمة صار لا تحمل معنى الثنائية. ولتقريب معنى الاتحاد بدون امتزاج إلى أذهاننا، ذكر لنا أبونا القديس كيرلس الكبير عامود الدين هذا التشبيه: إن الاتحاد اللاهوت بالناسوت قد يشبه اتحاد الفحم بالنار في جمرة الفحم. ففي جمرة الفحم توجد صفات الإضاءة والإحتراق، وفيها أيضًا صفات المادة من كتلة ووزن وحجم... كذلك تقول عن طبيعة الإنسان "الطبيعة البشرية" مع أنها مكونة من جسد وروح ولكنها طبيعة بشرية واحدة تحمل صفات روحانية ومادية معًا. مع العلم بأن جميع هذه التشبيهات ناقصة، فمثلاً في الطبيعة البشرية يحدث انفصال عند الموت بخروج الروح من الجسد.

لماذا تتمسك الكنيسة القبطية بعقيدة الطبيعة الواحدة التي لها صفات الطبيعتين بدون أختلاط ولا امتزاج ولا تغيير؟

أولاً: لا يوجد نص في الإنجيل يقول بالطبيعتين بعد الاتحاد، بل بالعكس كل النصوص تتحدث عن طبيعة واحدة لها صفات الطبيعتين.

1– "الكلمة صار جسدًا" (يو 1: 14).

2– "... فلذلك أيضًا القدوس المولود منك يدعى إبن الله" (لو 1 :35).

3– "وسجود المجوس للطفل يسوع" (مت 2: 11).

4– هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد..." (يو 3: 15).

5– "أنا هو الأول والآخر، والحي وكنت ميتًا، وها أنا حي إلى دهر الدهور ولى مفاتيح الموت والجحيم" فلكمة أنا هنا تحمل معنى طبيعة واحدة لها خواص اللاهوت (الحياة) وخواص الناسوت (الموت).

6– "ولم يصعد أحد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء إبن البشر الذي هو في السماء" (يو 3: 13).

7– "احترزوا لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة **لترعوا كنيسة الله التي أقتناها بدمه**" (أع 20: 28).

8– "**لأنهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد**" (1كو 2: 8).

9– "**عظيم هو سر التقوى الله ظهر في لحسد**" (1تى 3: 16).

ثانيًا: إن قول الكنيسة الغربية بالطبيعتين بعد الاتحاد لا يفسر إيمانها بأن العذراء والدة الإله، لذلك نرى أن الفكر البروتستانتي من ناحية العذراء مريم قد خرج من الفكر الكاثوليكي القائل بالطبيعتين بعد الاتحاد. لكن تعبير الكنيسة القبطية الواحدة يفسر ببساطة الاعتقاد بأن العذراء والدة الإله المتجسد وتبعدنا تمامًا عن الفكر النسطورى ونظيره البروتستانتي القائل بأن العذراء والدة الإنسان يسوع. لذلك فرغم تكريم الكاثوليك مريم لكن عقيدة الطبيعتين لم تسعفهم في محاربة البدع البروتستانتية التي هاجمت العذراء والدة الإله "أم ربى".

ثالثًا: إن القول بالطبيعتين بعد الاتحاد أدى إلى ظهور طوائف بروتستانتية متطرفة أنكرت لاهوت المسيح مثل طائفة شهود يهوه والسبتيين وعقائد مختلفة في العالم تنكر لاهوت السيد المسيح.

رابعًا: إن تعبير الطبيعتين بعد الاتحاد **يهدم قضية الفداء والخلاص** الذي قام به السيد المسيح. فعلى أساس الطبيعتين تكون الطبيعة الناسوتية هي التي أتمت عمل الفداء، وإن الدم الذي سفك دم بشري عادي وليس دم إبن لله. حقًا إن اللاهوت لم يتألم بآلام الصليب التي هي من خواص الناسوت في طبيعة واحدة هي الذي أعطى الصليب قوته للانهائية في الفداء كقول الرسول "... ارعوا كنيسة الله التي أقتناها بدمه" (أع 20: 28).

حجج أصحاب الطبيعتين والرد عليها

أولاً: ميلاد كلمة الله الذي صار جسدًا من امرأة. وفي ذلك يقولون أن الذي ولد من العذراء هي طبيعة إنسانية كما سبق فقلنا. والرد على ذلك إن هذا الاتحاد تم في بطن العذراء بسر عظيم. لذلك قال لها الملاك "لذلك المولود منك يدعى إبن الله". "ويدعى إسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا" وقال عنه الرسول "ولما جاء ملء الزمان أرسل إبنه مولودًا من امرأة تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني" (غل 4: 5).

ثانيًا: احتمال السيد المسيح للإهانة (اللطم والبصق والتجديف ولسب والجلد). ولكي نفهم ذلك علينا أن نعرف:

1- أن الإبن الكلمة السماوي للآب في الجوهر (صورة الله) **وأخلى ذاته بإرادته وأخذ شكل العبد** محبة في الإنسان. وإذ وجد في الشكل كإنسان أطاع الآب وكان يتكلم معه **كعبد**. وخضع للآب حتى الموت لكي يخلصنا كقول الرسول "إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون مساويًا لله لكنه أخلى ذاته آخذاً شكل العبد في الهيئة كإنسان أطاع حتى الموت موت الصليب" (فى 2: 6). وأيضًا صرخ كعبد للآب وقال "إلهي إلهي لماذا تركتني" وكعبد قال "أبى أعظم منى"- لأنه بإرادته ترك مجده (أخلى ذاته) بإرادته ورضى كعبد أن يأخذ مجده من الآب نظير طاعته لذلك يقول "أيها الآب مجدني بالمجد الذي كان لي قبل كون العالم".

فحياة المسيح على الأرض بالجسد كانت حياة تخلية كاملة بكامل إرادته، مثل ملك عظيم جدًا في سلطانه، وعظيم جدًا في تواضعه، وعظيم جدًا في محبته لرعيته. هذا الملك خلع حلته الملوكية ولبس ملابس الجنود بإرادته ليساعد مخدوميه ويحارب من أجلهم، وبعد أن انتصر وهزم أعداءهم رجع ولبس حلته الملوكية. ومع ذلك فشخصية الملك لم تتغير لأنه عندما أخل ذاته- كان ذلك بكامل إرادته. كذلك فالسيد المسيح عندما جاء إلى العالم أخلى ذاته (خلع حلة مجده) من مجد لاهوته، ثم لبس لباس البشر (أي أخذ جسدهم). وبعد أن قيد الشيطان رجع إلى مجده الذي كان له قبل كون العالم. لذلك جاء الرب للعالم وصار جسدًا وحارب عنا وهزم الشيطان.

2- إن السيد المسيح جاء إلى العالم متخليًا عن مجده ليحمل خطايانا- خطايا الزنى والقتل والسرقة والحقد... لذلك فالإهانات من بصق وضرب ولطم وجلد ليست أكثر من شرور المرأة الزانية واجرام اللص التي حملها عنهم. ولذلك هو احتمل كل هذه الإهانات. ونحن نؤكد أن طبيعة السيد المسيح الواحدة تحمل الصفات الإلهية والناسوتية- والصفات الناسوتية قابلة للإهانة.

3- السيد المسيح عندما أخذ جسدنا صار واحدًا منا- أخونا البكر. لذلك هو احتمل العقاب نيابة عنا وحارب الشيطان نيابة عنا وانتصر من أجلنا- وتكلم بلساننا- لسان العبيد قائلاً "إلهي إلهي لماذا تركتني"- هو صار رأسًا للكنيسة وما يحدث للكنيسة يحدث له- لذلك يقول الرسول عنه "قدفنا معه بالمعمودية للموت" (رو 6: 3). وأقامنا معه. فالكنيسة هي جسد المسيح، ولذلك هو ارتفع على الصليب نيابة عن البشرية كلها وهو الذي أخلى ذاته تكلم كعبد بلسان كنيسة (جسده) إلى الآب إله الكنيسة قائلاً إلهي إلهي (أي إله الكنيسة التي أنا رأسها) لماذا تركتني (أي لماذا تركت الكنيسة التي أنا رأسها وهي جسدي).

ثالثًا: قول السيد المسيح لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك. فأصحاب الطبيعتين يقولون بوجود طبيعتين ومشيئتين بعد الاتحاد مستدلين على رأيهم من هذا القول: والحقيقة:

1- أن السيد المسيح يتكلم نيابة عن الكنيسة (جسده) لكي يعلمها الخضوع لمشيئة الآب في قيادته لها خاصة لحظات الآلام.

2- ليس هناك نص في الإنجيل يثبت لنا أن السيد المسيح تصرف تصرفًا واحدًا ضد مشيئة الآب- ومن ذلك نستنتج أن مشيئة الإبن هي مشيئة الآب.

رابعًا: عندما سألوه عن الساعة فقال لهم إن هذه الساعة لا يعرفها أحد ولا الإبن إلا الآب. يجنب أن نتذكر أن السيد المسيح تخلى عن كل مجده في السماء، لذلك هو يعرف الساعة ولكنه تخلى عن حق إعلانها كعبد.

خامسًا: كيف مات السيد المسيح على الصليب؟

الموت يحدث بانفصال النفس من الجسد. والسيد المسيح مات على الصليب عندما انفصلت نفسه من جسده، ولكن لاهوته في طبيعته الواحدة لم ينفصل قط لا من جسده ولا من نفسه، لذلك كانت القيامة أمرًا بسيطًا لأن اللاهوت لم ينفصل لا من الجسد ولا من النفس.

خلاصة القول إن أصحاب الطبيعتين في الواقع يعبرون عن فهم لاهوتي سطحي- وأن كنيسة الإسكندرية المتعمقة في المعرفة الروحية واللاهوتية هي التي استطاعت أن تقود الفكر المسيحي العالمي للصواب.

خطورة الإيمان بالطبيعتين على العبادة المسيحية

أولاً: تجعل المسيحي في حيرة بالنسبة لكثير من الحقائق الخاصة بلاهوت السيد المسيح وأعماله.

ثانيًا: العبادة المسيحية تعتمد على وجود الله في حياة الإنسان، فالمؤمنون بالطبيعة الواحدة يحسون إحساسًا عميقًا بأن الله يدخل في أعماق حياتهم الروحية والمادية... فالكنيسة تصلي على الماء فيحل عليه روح الله ويقدسه ويعطيه قوة الولادة الجديدة، وهذا ما لا يستطيع أن يدركه الفكر البروتستانتي. والصورة المدهونة بزيت الميرون فيها قوة الشفاء مثل مناديل وعصائب الرسول بولس التي كانت تشفى الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة... والمادة والطعام تتقدس بالصلاة.

ويحس المؤمن بالطبيعة الواحدة أنه هيكل للروح القدس- وأنه عضو في جسد المسيح - سواء كان على الأرض أو في السماء، وهنا يدرك عمق العلاقة بين الإنسان المنتقل للسماء والإنسان على الأرض (أي شفاعة القديسين)... الخ.

ولكن الذين أمنوا بطبيعتين للسيد المسيح بعد الاتحاد خرج منهم طوائف كثيرة، فلم تعترف بحلول الله في الأسرار السعبة أنها أمور مادية- وأنكروا شفاعة المنتقلين للسماء والقديسين وأساءوا إلى جسد العذراء والذي سكن فيه الله تسعة أشهر وأخذ جسده منها...

لذلك نحن لا نتمسك بعقيدة الطبيعة الواحدة لمجرد الجدل ولكن لأهمية هذه العقيدة على عبادتنا وروحانيتنا. لذلك فالعقيدة الأرثوذكسية التي تؤمن بالطبيعة الواحدة لم يخرج منها بدعة واحدة، وإن وجد في الكنيسة طوائف كثيرة فهي كلها مستورة من الغرب.

القصد من هذا البحث

ليس القصد هو اشاعة الفرقة أو الجدل– فالسيد المسيح يريد كنيسة واحدة ويحزن لتمزق كنيسته، ولكن القصد هو في الكشف عن الحقيقة التي إذا سعى إليها الجميع وصلوا للحق.

والحقيقة أن الكنيسة، الكاثوليكية تكرم العذراء مريم إكرامًا جزيلاً رغم إيمانها بالطبيعتين وهذا مما يؤكد لنا إن الخلاف الآن في موضوع الطبيعتين بين الكنيسة القبطية والكاثوليكية هو **خلاف لفظى** يحتاج إلى مجمع من الكنيستين لإصلاحه. والحق يقال إن الكنيسة الكاثوليكية هذه الأيام تسعى جاهدة لإصلاح ما أفسده الدهر لكي تنتهي جميعًا إلى وحدانية الإيمان للكنيسة، الواحدة كما أرادها السيد المسيح.

والأقباط الكاثوليك في مصر يقولون في قداسهم الاعتراف الأرثوذكسي بالطبيعة الواحدة بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير وبذلك يقتربون في فكرهم للكنيسة الأم أكثر مما إلى كنيسة روما.

نشكر الله من أجل كل مجهود وكل صلاة مختلطة من أجل الوحدة بين الكنائس... **الوحدة في الإيمان وليست الوحدة العالمية المظهرية.**

إن وصول جسد مارمرقس إلى كنيسته الأولى لهو خطوة جريئة من بابا روما نحو العمل الموحد– لكي تكون بمصر كنيسة واحدة كما كان من مائة سنة.

وإن ظهور السيدة العذراء في العام الماضي بالزيتون لهو لفتة سماوية من العذراء نحو الكنيسة التي ثبتت لها لقب والدة الإله وأم النور– ودافعت عن هذا اللقب (الإيمان بالطبيعة الواحدة) خمسة عشر قرنًا رغم الاضطهاد والنقد المستمر لها من الخارج.

الله القدوس الذي أحب الكنيسة وبذل ذاته لأجلها يعود بها إلى وحدة الإيمان لكي تكون جسدًا واحدًا آمين.

استحالة تحريف الإنجيل

الكتاب المقدس

يتكون الكتاب المقدس من جزئين:

1- العهد القديم 2- العهد الجديد

والعهد القديم هو التوراة- كتاب اليهود- كتبه الأنبياء من موسى إلى ملاخي، وتحدثوا جميعًا في كتاباتهم عن مجيء المسيح مخلصًا وفاديًا للبشرية وذلك قبل مجيئه بآلاف السنين. وهكذا ظلت البشرية في حالة انتظار إلى أن جاء الفدى.

أنبياء العهد القديم (التوراة)

أنبياء العهد القديم 24 نبيًا كتبوا في حقبة زمنية تعدل 2500 سنة قبل ميلاد السيد المسيح، بعضهم كان من عائلة ملكية مثل إشعياء، وبعضهم من أبسط الطبقات مثل عاموس راعى الغنم، وبعضهم كان من حكماء عصره مثل سليمان. ولكنهم كلهم اتفقوا في موضوع نبوتهم.

موضع نبوتهم

كلهم اتفقوا في ألتنبوء عن المجيء السيد المسيح وأتمامه الفداء العالم، لذلك عندما ندرس في التوراة نجد قضية الفداء والخلاص بالسيد المسيح في غاية الوضوح. وبمجيء السيد المسيح، انتهت مهمة أنبياء العهد القديم، وعلى هذا لم يدع العهد الجديد تلاميذ السيد المسيح أنبياء بل رسلاً (الإثنى عشر والسبعون رسولاً).

قضية الفداء

هي الأساس التي تبنى عليها المسيحية، وهي أن كل إنسان معرض للخطأ بإرادته- ومن أول أبينا آدم إلى أعظم الأنبياء. "الجميع زاغوا وفسدوا معًا. ليس من يعمل صلاحًا ليس ولا واحد" (رؤ 3: 12).

الخطية هي التعدي على الله، وبما أن الله غير محدود فالخطأ في حقه غير محدود والعقاب أيضًا يكون غير محدود... الذي هو الموت "هكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع" (رو 5: 12). "**لأن أجرة الخطية موت**".

إذًا من يفدي الإنسان ويخلصه من حكم الموت؟

الإنسان لا يقدر أن يفدي الإنسان لأنه تحت الخطية مثله ولكن **السيد المسيح وحده** الذي ولد من عذراء بدون زرع بشر وحده هو وحده بلا خطية وبما أن السيد المسيح هو كلمة الله المتجسدة **فهو غير محدود وفداؤه غير محدود.** إذًا فهو وحده الذي يقدر أن يفدى البشر...

ومن أجل هذا الفداء كتب أنبياء العهد القديم. وتاريخ البشرية يبين لنا أن الله أراد أن يهيئ أذهان البشر لحقيقة الفداء، لذلك نجد:

أ- عند الوثنيين: كانوا يقدمون الضحايا للآلهة ويذبحون الذبائح لتكفر عن خطاياهم وتفدى أولادهم من غضب الله الذي هو الموت.

ب- عند أبينا إبراهيم: إن الله أرسل له خروفًا ليفدي به إبنه الذي كان على وشك أن يذبح.

ج- عنده اليهود: فالشريعة تحتم عليهم أن يذبحوا خروفًا فدية عن أبنائهم كل عام في عيد الفصح. وللآن كثير منهم مازالوا يقدمون هذه الضحية كل عام. وفي العهد القديم نرى الذبائح تقدم إلى الهيكل بأعداد لا تحصى كمال يذكر لنا سفر الملوك الأول "والملك سليمان وكل الجماعة المجتمعين إليه أمام التابوت كانوا يذبحون ومن الغنم والبقر **ما لا يحص ولا يعد من الكثرة**". (1 مل 8: 5).

ويعلق معلمنا بولس الرسول على هذه الذبائح قائلاً "لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا... تلك والذبائح عينها التي لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية" (عب 10: 3- 12). إنما هذه كلها كانت رمزًا لفداء السيد المسيح الذي تم على الصليب "ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه" (عب 9: 26).

فإن كان هناك شعب اليهود مازال يذبح خروفًا سنويًا فدية عن أولاده، فإنما هذا قصد إلهي لكي تبقى فكرة الفداء في ذهنهم إلى أن يتوبوا عن شرهم ويؤمنوا بالفادي الحقيقي.

إن كان أنبياء العهد القديم قد تنبأوا عن مجيء الفادي، فلماذا لم يؤمن اليهود بالمسيح؟

الحقيقة إن عددًا كبيرًا من اليهود آمنوا بالسيد المسيح (ومنهم تلاميذ المسيح ورسله)، ولكن البعض لم يؤمن وهم الكتبة والفريسيون ورؤساء الشعب الذين لم يقبلوا المسيح المتواضع المصلوب.

وعدم إيمانهم ليس بسبب عدم وضوح النبوات، لكن لكبريائهم الذي يتعارض مع ووداعة السيد المسيح وتواضعه، فهم كانوا يريدون مسيحًا قويًا على رأس جيوش مهيأة للحرب لتخلصهم من حكم الرومان. ومازال يهود اليوم (الصهاينة) ينتظرون مجيء مسيح خاص بهم محاط بجيوش وطائرات ودبابات يعيد لهم ملكهم المزعوم من النيل للفرات... لذلك هم يستخدمون ابشع الطرق والوسائل في حربهم التي يصبغونها بصبغة دينية، وفاتهم أن المسيح قد جاء ومنعهم كبرياؤهم من رؤيته والالتقاء به.

نبرات العهد القديم

العهد القديم هو التوراة كما سبق القول، وفيها كتب الأنبياء عن مجيء السيد المسيح وصلبيه وقيامته بصورة مدهشة، وأكبر الملحدين في العالم عندما درسوا نبوات العهد القديم تابوا ورجعوا عن الحادهم أمثال القديس أوغسطينوس الذي كرس حياته لمهاجمة الكتاب المقدس، ولكن بعدما آمن اعترف أنه ذهل من نبوات العهد القديم (إي كتاب اليهود صالبي المسيح) وتوافقها مع الحوادث التي مر بها السيد المسيح رغم أنها كتبت قبل مجيئه بأجيال كثيرة وأنها محفوظة عند أعداء المسيح (اليهود). والآن نسجل البعض القليل من هذه النبوات ليس على سبيل الحصر ولكن على سبيل النوع، كما نسجل الزمن الذي كتب فيه:

اسم النبي	زمن الكتابة	القصد منها	النبوة
إشعياء	742 ق.م.	ميلاده من العذراء	"ه ا العذراء تحبل وتلد ابنًا وتدعو اسمه عمانوئيل (الله معنا)" (7: 14).
ميخا	710 ق.م.	مكان ميلاده	"أم ا أنت يا بيت لحم أفرائه وأنت صغيرة أن تكوني بين ألـ وف يه وذا فم نك يخرج لي الذي يكون متسلطًا على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل" (ميخا 5: 2).
داود إشعياء	1047ق.م. 740 ق.م.	يكون ابن الله أنه هو الله	"الرب قال أنت ابني وأنا اليوم ولدتك" (مز 2: 7). "لأن ه يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرئاسة على كتفه ويدع ى اس مه عجيبًا مشيرًا **إلهًا قديرًا** أبًا أبديًا رئيس السلام" (إش 9: 6).
أرميا	599 ق. م.	" "	"... وهذا هو اسمه الذي يدعوه به. الرب ربنا" (23: 26).
إشعياء	714 " "	هروبه لمصر	"هوذا الرب... وقادم إلى مصر" (19: 1).
هوشع	714 " "	رجوعه من مصر	"زمن مصر دعوت ابني" (11: 1).
زكريا	487 " "	دخوله أورشليم	وهنا يحدد النبي كيفية دخوله بدقة متناهة: "... ه وذا ملك يأتي إليك وهو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان" (9: 9).
إشعياء	712 " "	آلام الصليب	"ظل م أم ا هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه" (53: 7).
إشعياء	712 " "	آلام الصليب	"لا صورة له... محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به" (53: 3).
داود	1035 " "	عطشه على الصليب	"يبست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي" (مز 22: 15).
داود	1035 " "	اقتسام ثيابه	وه ذه نبوة رائعة دقيقة جدًا جدًا، فهي تحدد الشيء الذي سيقسم والشيء سيقترعون عليه: "يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون" (مز 22: 18).
زكريا	487 " "	طعنه على الصليب	"فينظ رون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيده له" (12: 10).
موسى	1491 " "	عدم كسر عظامه	"وعظمًا لا تكسروا منه" (خروج 12: 46).

اسم النبي	زمن الكتابة	القصد منها	النبوة
إشعياء	712 ق.م.	صلبه وسط لصوص	"وأحصى مع أثمه" (53: 12).
"	712 " "	فداؤه للخطاه	"وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين" (53: 2).
"	712 " "	" "	"أن جعل نفسه ذبيحة إثم" (53: 10)
"	712 " "	موته	"سكب للموت نفسه" (53: 12).
"	712 " "	دفنه في قبر غني	"وجعل مع الأشرار قبره ومع غني عند موته" (53: 9).
داود	1040 " "	جسده لا يفسد	"ولا تدع قدوسك يري فسادًا" (مز 16: 10).
"	1047 " "	قيامته من الأموات	"أنا اضطجعت ونمت ثم استيقظت" (مز 3: 5).
هوشع	870 " "	القيامة في ثالث يوم	"في اليوم الثالث يقيمنا فحيا أمامه" (6: 2).
داود	1040 " "	صعود المسيح	"طأط أ السموات ونزل وضباب تحت رجليه. ركب على كروب وطار وهف على أجنحة الرياح" (مز 17: 10، 11).
يوئيل	800 " "	حلول الروح القدس	"... إني أسكب روحي على كل بشر... وعلى العبيد وعلى الإيماء أسكب روحي في تلك الأيام" (2: 28، 29).

مقارنة بين ذبح اسحق وذبح المسيح

سفر التكوين (لموسى النبي) 22: 1-18.

زمن حدوثها: 1872 ق. م.

1- كان اسحق إبنًا وحيدًا حبيبًا، والمسيح كلمة الله الإبن الوحيد لجنسه،

2- حمل اسحق حطب المحرقة، وحمل المسيح خشبة الصليب.

3- ذبح اسحق إشارة إلى هرق دم المسيح.

4- رجع اسحق حيًا، وقام المسيح من الأموات وظهر لتلاميذه القديسين وانتهت الحادثة بإرسال خروف ليفدى اسحق من الموت، وهذا هو القصد أن يجعل الله البشرية ترتبط بفكرة الفداء.

مقارنة بين خروف الفصح وذبح المسيح

سفر الخروج (لموسى النبي) الأصحاح 12

زمان حدوثها: 1491 ق. م.

1- في اليوم العاشر من شهر نيسان تختارون الخروف وتحفظونه إلى اليوم الرابع عشر ثم تذبحونه. وبالمثل المسيح دخل أورشليم في اليوم العاشر من شهر نيسان (يوم أحد الشعانين) وبقى في أورشليم حتى اليوم الرابع عشر حتى صليب (من آية 1-6).

2- الدم هو أهم شيء في الذبيحة، والبيت الذي يرش بالدم ينجو من هلاك الموت. كذلك النفس التي تتقدم بدم المسيح تنجوا من الموت الأبدي (من آية 7-14).

3- تشوونه بالنار على أعشاب مرة، والمسيح احتمل مرارة الصليب وذاق الممزوج بالمر (آية 8).

4- عدم كسر عظامه، كذلك المسيح لم يكسروا عظامه بينما كسروا عظام اللصين (آية 46).

الحية النحاسية ورمزها للصليب

سفر العدد (لموسى النبي) أصحاح 21.

زمان حدوثها: 1852 ق. م.

عندما لدغتهم الحيات في البرية، أمر الله موسى أن يصنع حية نحاسية (ذات جناجين) ويعلقها على خشب، ومن نظر إليها بإيمان يشفى من لدغة الحية. وهذا رمزًا للصليب الذي سحق عليه الشيطان وأصبح موضوع شفاء من الخطية لمن ينظر إليه بإيمان، لذلك قال ربنا يسوع: "وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع أبن السان لكي لا يهلك لكل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (إنجيل يوحنا 3: 15).

يونان النبي في بطن الحوت

سفر يونان النبى:

زمان حدوثها: 862 ق. م.

كما كان يونان في بطن الحوت ثلاث أيام وثلاث ليال، هكذا كان المسيح في بطن القبر ثلاث أمام وثلاث ليال.

سلامة التوراة من التحريف

يصعب جدًا على العقل أن يتخيل تحريفًا في التوارة للأسباب الأتية:

1- كان الشعب يحافظ على كتاب الله بدرجة تفوق التصور. لدرجة أنهم كانوا يعدون عدد الكلمات الموجودة فيه، وعدد كلمات (الله)، وعند قراءته لم يكن أحد يقدر أن يلمسه بإصبعه... الخ.

2- إنه للآن لم توجد **نسخة واحدة من التوراة تخالف النسخ التي في أيدينا** والموجودة في متاحف العالم.

3- رغم أن اليهود ينكرون صلب السيد المسيح وموته وقيامته. لكن هذه الحوادث موجودة في التوراة. فهذا أقوى دليل على صدق التوراة. أن تتحدث عن صلب المسيح رغم العداوة الشديدة التي يكنها اليهود للمسيح حتى الصلب.

4- إن التوراة كتبها 24 نبيًا- في حقبة زمنية كبيرة (2500 سنة) ومع ذلك فهم يتفقون على حقيقة الصليب.... أليست هذه أدلة مذهلة؟!!

5- ومع بساطة تلاميذ السيد المسيح فكيف يعقل أنهم اتفقوا مع اليهود صالبى المسيح على تحريف التوراة؟

6- إن الإسلام يدافع عن سلامة التوراة ويحمل مسئولية المحافظة عليها فيقول "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" صورة الحجر.

كرازة الرسل وتبشيرهم

عاش الرسل مع المسيح ثلاث سنين شاهدوا بعيونهم حوادث الصلب والقيامة والصعود، وبعد ذلك جالوا يبشرون بهذه الحقائق رغم صعوبتها، ولكنهم ولم يقدروا أن يقولوا إلا ما شاهدوه.

كيف تم صلب السيد المسيح

1- قبض على السيد المسيح يوم الخميس مساًء أمام الجمع، وفى أثناء ذلك دار الحوار الآتي "قال لهم يسوع أنا هو... وقال لهم قد قلت لكم إني أن هو، فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون" (يو 18: 6-9). ثم قبض عليه رؤساء الجند وذهبوا به إلى رؤساء الكهنة.

2- "وفى الصباح أعادوا محاكمته" (لو 22: 66).

3- "محاكمته الثالثة كانت أمام بيلاطس ودار فيها حديث طويل اعترف فيه السيد المسيح أمامه بذاته" (يو 18: 33-37).

4- "محاكمته الرابعة أمام هيرودس" (لو 23: 8-12).

5- "محاكمته الخامسة والأخيرة أمام بيلاطس وصدور الحكم عليه ليصلب" (لو 23: 25).

أظن أن هذه المحاكمات الخمسة مع ما صاحبها من حوار كافية للتحقق من وضوح شخصية المسيح، وهي كفيلة أن تبعد أي شك في حدوث خطأ أثناء القبض على السيد المسيح وحول شخص آخر محله...

ولماذا يصرخ هذا الشخص ويعترض؟ ولماذا قال إني أنا هو؟ ولماذا لم يعترض إنسان واحد من الجمع ويقول إنه ليس هو؟ ولماذا لم يعترض أهله وآباؤه وأولاده وأسرته قائلين إن هذا ليس هو المسيح؟

إن اصطحاب اليهود ليهوذا (أحد تلاميذ المسيح) عند القبض على المسيح ينفي القول بأن المقبوض عليه شخص آخر غير المسيح.

كيف تمت القيامة

مكث السيد المسيح بعد القيامة أربعين يومًا مع التلاميذ، وظهر لهم مرات عديدة، ومنها أن توما شك في قيامة السيد المسيح، فوضع إصبعه في مكان الحربة والمسامير وصرخ قائلاً ربى وإلهي (يو 20: 27). وأكل السيد المسيح مع التلاميذ... وقابل مريم المجدلية وتحدث معها... فهل يعقل أن التلاميذ هم الآخرين لم يعرفوا شخصية المسيح بعد القيامة؟

وهل إذا كان حدث خطأ في شخص المصلوب فهل كان ممكنًا إن هذا الإنسان يقوم خطأ؟... وكما حدث الخطأ في الصلب هل يحدث الخطأ في القيامة أيضًا؟ إنه أمر غير معقول!!

كرازة الرسل بالمسيح قبل كتابة الإنجيل

بعد قيامة السيد المسيح بخمسين يومًا حل الروح القدس على التلاميذ ثم تفرقوا إلى جميع أنحاء العالم وبشروا بالمسيح المصلوب القائم من الأموات وبالفداء والخلاص ولم يكن الإنجيل قد كتب بعد. وظلوا على هذا الحال 30 سنة حتى كتب مرقس أول إنجيل في الإسكندرية (إنجيل مرقس) وبعده كتب متى في الهند ولوقا في أوربا ويوحنا في آسيا الصغرى.

هؤلاء الأربعة كتبوا في أماكن متفرقة واتفقوا معًا في موضوع الصلب والقيامة.

فلو كان واحد فقط الذي كتب لسهل التحريف.

ولو كانوا قد كتبوا معًا من مكان واحد لسهل التحريف.

ولو أمكن التحريف لحسن لهم أن يقولوا أن المسيح لم يصلب. وهذه هي أهمية وجود أربعة أناجيل.

استحالة تحريف الإنجيل

1- إن التلاميذ كتبوه من أماكن بعيدة بعضهم عن بعض ويصعب عليهم الاتفاق على شيء خطأ.

2- إن كرازة التلاميذ بالإله المتجسد أمر صعبة، وبالإله المصلوب أمر أصعب، وبالإله القائم من الأموات أمر يدعو للسخرية... **فلو كان التلاميذ يريدون التحريف لبشروا بالأمر الأسهل وهو أن المسيح لم يصلب** ولكنهم رغم الصعوبة التي قابلتهم في التبشير لم يقدروا أن يبشروا إلا بما قد رأوه بعيونه رغم سخرية الناس من موضوع الصلب سواء كانوا يونانيين أم يهودًا، ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوبًا لليهود **عثرة** واليونانيين **جهالة**" (1كو 1: 23).

"لأن كلمة الصليب عند العالم جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله" (1كو 1: 18.).

3- التلاميذ أنفسهم في حياتهم الأولى كانوا يرفضون فكرة الصلب لذلك عندما تحدث السيد المسيح عن صلبه وموته انتهره بطرس وقال له حاشاك يارب. فقال له السيد المسيح اذهب عنى يا شيطان أنت معثرة (مت 16: 21- 23). معنى ذلك أن التلاميذ كانوا يبشرون بأمر سبق لهم أن رفضوه. إنهم كانوا مضطربين مجبرين أن يبشروا **بما رأوه** عن الصلب والقيامة رغم أنهم سبقوا فرفضوه.

4- انتشار المسيحية في أوربا وآسيا والإسكندرية- بلاد الفلسفة والعلم والقوة العسكرية مع أن:

أ- كان الرسل أناس سذج-صيادي سمك- ليس لهم لسان الفلاسفة ولا إقناع العلماء ولا سيوف الرومان، ولكن كانت لهم قوة الروح القدس **ومعجزاته**.

ب- كانوا يبشرون بالمسبح مصلوبًا لليهود عثرة ولليونانيين جهالة.

ج- كانوا ينادون **بتعاليم صعبة** ضد الميول البشرية، فحرم الإنجيل محبة العالم وشهواته، حتى مجرد النظرة الشريرة، وحض على الزوجة الواحدة وحرم تعدد الزوجات، وحث على البتولية وعدم الزواج.

د- **فقر الرسل** ماديًا واجتماعيًا وعدم اعتمادهم على أي سلاح مدي. بل كان أمر السيد المسيح لهم "ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب، لا تحملوا كيسًا ولا مزودًا ولا أحذية..." (لو 10: 3).

هـ .- تبشيرهم أكبر دولة فلسفية في المعالم (اليونان)، وأكبر مدرسة وثنية في العالم (الإسكندرية)، وأكبر دولة عسكرية في العالم (الرومان).

فإن كان الإنجيل اليوم يتعرض لنقد الملحدين فلنتأكد أنه سبق أن اعترض عليه فلاسفة العالم وأباطرته، حتى أن نيرون ودقلديانوس وغيرهم حكموا على المسيحيين بالفناء. فزالت الإمبراطوريات وبقى المسيحيون.

5- سؤال مهم جدًا!!

ما هي مصلحة التلاميذ في قولهم إن المسيح صلب وهو لم يصلب؟

وما هي مصلحة التلاميذ في حذف شيء أو زيادة شيء آخر من الإنجيل.

6- سؤال أكثر أهمية

كيف استطاع أن يتفق التلاميذ المتفرقين في أماكن بعيدة على موضوع الصلب؟ ثانيًا- كيف اتفقوا مع اليهود أعدائهم على هذا الموضوع؟ ثالثًا- كيف اتفقوا مع 24 نبيًا كتبوا عن المسيح في فترة زمنية طولها 2500 سنة قبل الميلاد؟

بأي عقل يمكن أن نصدق أنه يمكن الاتفاق على حذف كلمة أو زيادة كلمة في الإنجيل؟

7- لقد كرز الرسل بالإنجيل المكتوب في قلوبهم لمدة 30 سنة.

- ثم بعد ذلك كتبوا الأناجيل الأربعة من مناطق بعيدة.
- ثم كتب من الإنجيل آلاف النسخ وانتشر في العالم بلغات مختلفة.

فهل يعقل أن هذه النسخ تجمع من العالم كله وتحرق وتبقي النسخة المحرفة؟ لم يكن الإنجيل في حيازة دولة واحدة، أو ملك واحد حتى يمكن أن يتم ذلك. ولقد جاء القرآن شاهدًا بصحة الإنجيل، لذلك يصعب جدًا تحريف الإنجيل بعد 600 سنة من كتابته وانتشاره بهذه الدرجة الكبيرة في العالم كله.

"وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون" سورة المائدة.

"وكيف يحكمونك وعندهم حكم الله في التوراة والإنجيل".

"وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس" سورة آل عمران.

"فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" سورة النمل.

"وإنا نحن أنزلنا الذكر وإنا له لحافظون" سورة الحجر.

"السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول" (مت 24: 35).

"إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب" (رؤ 22: 18، 19).

8- كان العصر الذي كتب فيه الأناجيل عصر علم ومعرفة وليس عصر جهل، وكانت الكتابة منتشرة لذلك احتمال سقوط بعض أجزاء من الإنجيل لأمر صعب ومستحيل. وإن سقط جزء من أحد الأربعة كيف يسقط نفس الجزء من الثلاثة الآخرين، وإن سقط من الأربعة فكيف يسقط من الأربعة وعشرين نبيًا كتبوا في العهد القديم؟

الإثباتات التاريخية

أولاً: يوجد في متاحف العالم **نسخ قديمة** من الكتاب المقدس أهمها الأربعة الآتي ذكرهم. وهذه النسخ في متناول أي إنسان وقد تمت لها دراسات علمية وأكاديمية وهى في الواقع تاريخية حجة قوية.

أ- النسخة الفاتيكانية: وهى محفوظة في مكتبة الفاتيكان بروما وهى مكتوبة باللغة اليونانية وقد أمر الملك قسطنطين بنسخها سنة 328م.

ب- النسخة السينائية: اكتشفها العالم الألماني تيشندرف سنة 1844م في دير سانت كاترين بسينا. وهى نسخة قديمة جدًا وترجع للقرون الأولى. وقد أهداها تيشندرف إلى ايسكندر إمبراطور روسيا وهى الآن في مكتبة لننجراد بروسيا.

ج- النسخة الإسكندرية: وتقع في المرتبة الأولى بين النسخ السابقة وكتبت في القرن الخامس وهى لأن محفوظة في المعرض البريطاني بلندن.

د- النسخة الافرامية: وهى محفوظة في المكتبة السلطانية بباريس وسبب تسميتها بهذا الاسم هو أنها نسخة قديمة جدًا، وقد أخذها إنسان ليكتب عليها من مقالات مارافرام السرياني في القرن الرابع- وبواسطة العلم الحديث أمكن إزالة كتابات مارافرا فظهرت الكتابة الأصلية للكتاب المقدس.

وكل هذا عدا آلاف المخطوطات المتفرقة التي تحمل أجزاء من الكتاب المقدس كذلك كتابات الآباء الأولين عن الكتاب المقدس ووجودها في كل مكان.

ثانيًا: اكتشافات البرديات والمخطوطات

في كل يوم تظهر اكتشافات للكتابات قديمة، ومن عشرة أعوام تقريبًا سجلت لنا الصحف اليومية عن اكتشافات البرديات عن سفر إشعياء النبي في منطقة البحر الميت بفلسطين، وقد اتفقت هذه البرديات تمامًا مع الكتاب المقدس الموجود في أيدينا اليوم. وإشعياء النبي هو أحد أنبياء التوراة (850 ق. م.). وقد كتب عن ميلاد السيد المسيح من عذراء، وكتب بوضوح عن صلبه وموته

ثالثًا: شهادة مؤرخي الدولة الرومانية

أ- **يوسيفوس المؤرخ (37م):** وهو مؤرخ يهودي (وليس مسيحيًا) كان يؤرخ لبيلاطس وبعد ذلك تطرق لهذه الشهادة فقال:

"وكان في ذلك العهد (أي عهد هيرودس أنتيباس) إنسان حكيم- لو صح أن نسميه إنسانًا- إسمه يسوع، وكان يأتي العجائب ويعلم من يرغبون في الوقوف على الحقيقة فاجتذب إليه عددًا وفيرًا من اليهود واليونانيين... وقد سعى به زعماء طائفتنا لدى بيلاطس فأماته على الصليب... وهناك جماعة من الناس ما تزال باقية حتى اليوم تدعى نسبة إليه باسم مسيحيين، (عن كتاب عاديات اليهود ليوسيفوس 18: 3/3).

ب- ثاكيتوس (55م): وهو مؤرخ روماني وثنى وصف حريق روما وقال "وقد دعوا مسيحي نسبة إلى المسيح الذي حكم عليه بيلاطس البنطي بالموت في عهد طيباريوس وقد انتشرت هذه الشيعة الخبيثة انتشارًا غريبًا ليس في اليهودية وحسب، وإنما في روما عينها..." (عن كتاب الحوليات لثاكيتوس الجز الثالث 15: 44).

رائعًا: شهادة القرآن

من أقوى الأدلة على صحة الإنجيل والتوراة عند أخوتنا المسلمين هي شهادة قرآنهم، وتتلخص هذه الشهادة في الدعوة لمحبتهم كقوله "ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى. ذلك بأنهم قسيسين ورهبانًا وإنهم لا يستكبرون" سورة ا لمائدة

كذلك من شهادة القرآن لصدق التوراة والإنجيل قوله:

"وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس" سورة آل عمران.

"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" سورة الحجر.

خرافة إنجيل برنابا

من الاعتراضات على صدق الإنجيل ظهور كتاب سماه كاتبه إنجيل برنابا (أحد رسل المسيح السبعين) مكتوب باللغة الإيطالية فقط وليس له نظير بأي لغة أخرى حتى ولا بالعربية. ولو ظهرت نسخة أخرى لفحصها العلماء وسجلوا رأيهم فيها من ناحية عمرها.

قصة اكتشاف هذا الكتاب

نقول إن راهبًا كاثوليكيًا كان يقرأ في كلمات القديس ايريناوس فلمح بعض إشارات لإنجيل يسمى برنابا، فصلى إلى الله لكي يعلن له هذا الإنجيل. واتفق ذات يوم أن هذا الراهب كان جالسًا مع بابا روما، فوقع في سبات... فدخل الراهب إلى مكتبته وسحب كتابًا فإذا به إنجيل برنابا فشكر الله شكرًا جزيلاً. ولقد جمع هذا الكتاب معلومات مختلفة عن التوراة والإنجيل والقرآن. وهذا مما يدل على أن الكتاب كتب **بعد نزول التوراة والإنجيل والقرآن**... أي بعد القرن السادس (وهو زمن نزول القرآن). وذلك مما يد على أن هذا الكاتب يكتب من ذاته لغرض في نفسه. والحقيقة إنه لم يوجد في الأناجيل الأربعة ولا في كتابات الآباء أية إشارة لهذا الكتاب كذلك لم يشر القرآن أبدًا إلى إسم برنابا.

الأدلة على عدم صدق هذا الكتاب

إن لغة الكاتب تبين طبيعة عصره، فقد اقتبس الكثير جدًا من كتابات **دانتى** (الشاعر الإيطالي في القرن 17) مثال ذلك:

"فأجاب يسوع... اعلموا أن جهنم هي واحدة ولكن لها سبع دوائر الواحدة تحت الأخرى فكما أن الخطية سبع أنواع فالجحيم له سبعة أبواب أنشأها إبليس، وهناك سبعة عقوبات. فالفجور المتجبر في قلبه سيغطس إلى الدائرة السفل مارًا بجميع الدوائر التي فوقها ومعايناً جميع الآلام المترتبة لكل منها...الخ" فوصف جهنم بهذا الوصف ليس له مثيل في الكتب السماوية ولكنه مأخوذ من وصف دانتى للجحيم في كتابه الرابع من ديوان الجحيم.

كذلك قال عن الخاطئ الذي يتوب عن خطاياه لا تغفر له لأنه يفكر في خطايا جديدة... وهذا مأخوذ من الفصل السابع من ديوان الجحيم.

كذلك يقول عن السماء أنها تسع وعاشرها الفردوس كقول دانتى وهذا خلاف ما يقول به الإنجيل والقرآن.

كذلك كتابه مملوء بوصف البيئة الإيطالية ومزارعا وعادتها.

2- جهل الكاتب بالنواحي الجغرافية لفلسطين فيقول إن الناصرة ميناء على البحيرة وهذا عكس الواقع لأن مدينة الناصرة تقع على هضبة ارتفاعها 1000 قدمًا عن سطح البحر- وتبعد عن بحر الجليل حوالي نصف يوم سير على الأقدام. فيقول الكاتب "ذهب يسوع إلى بحر الجليل... إلى مدينة الناصرة" "ولما وصلوا إلى مدينة الناصرة أذاع النوتية في كل المدينة ما كان يسوع قد صنعه.

3- يذكر قصصًا خيالية وخرافية منها

أ- أن الله خلق كتلة من التراب وتركها خمسة وعشرين ألف سنة وهو لا يفعل بها شيئًا، فعلم الشيطان أن الله سيخلق من تلك الكتلة مائة أربعة وأربعون ألفًا موسومين بعلامة النبوة (أي الأنبياء).

ب- أن الشيطان عرف أن الله موجود قبل الأنبياء بستين ألف سنة.

ج- أما عن القيامة فيحدد الأحداث التي ستمر بالعالم قبل نهايته بخمسة عشر يومًا قائلاً "تسود الشمس ويتحول القمر إلى دم في اليوم الثاني ويتساقط الدم على الأرض مثل الندى. وتقع حرب بين الأجرام الفلكية في اليوم الثالث... أما اليوم الخامس فتبكي فيه النباتات. أما اليوم السادس فيرتفع فيه ماء البحر إلى علو 150 ذراعًا لا كثر قيراطًا ولا أقل بوصة.

د- وفي قمة سقوط آدم يقول "إن الحية كان لها أربعة قوائم كالجمل وكان الله قد وضعها على باب الجنة لحراسة آدم وحواء، فجاء إليها الشيطان وطلب منها أن تفتح فاها لكي يثب إلى بطنها ويدخل بها إلى الجنة لإفسادها ففعلت وأغرت حواء بالأكل. ثم اقتدى بها آدم، وإذ كان يأكل من الثمر المنهى ذكر كلام الله ونهيه تعالى عن أكلها، فوقفت اللقمة في منتصف الحلقوم وتركت أثرًا يعرف اليوم بجوزة آدم. وعلى أثر ذلك أمر الله ملاكه ميخائيل فقطع قوائم الحية وتركها تزحف على بطنها".

4- مع هذه الخرافات اقتبس أجزاء من التوراة والإنجيل والقرآن وهذا معناه أنه كتب بعد القرن السادس. وأن والقرآن لم يشر بتاتًا إلى هذه الكتابات في إنجيل برنابا ولا ذكر شيئًا عن مجرد إسمه.

5- لم يوجد نسخة، أخرى لهذا الكتاب إلا التي وجدت بالإيطالية مع أن الرسل لم يكتبوا إلا باليونانية والعبرية.

6- هذا الكتاب هو ضد التوراة والإنجيل والقرآن ويسيء إليهم.

أ- معارضته للتوراة: اختلف مع أبينا إبراهيم عندما قدم إبنه للذبح وذكر إسمًا آخر غير ما ذكر في التوراة (إذ أن التوراة ذكرت أنه قدم إبنه اسحق للذبح).

كذلك أخطأ في تحديد سن دانيال النبي، فيقول إنه عندما أسر كان عمره سنتين، والحقيقة أنه كان شابًا كبيرًا إذ التوراة تذكر أن الملك عينه رئيسًا على مملكة بابل (دانيال 2: 48) وأن دانيال في السنة الثانية لملك نبوخذ نصر فسر الحلم ثم عينه مباشرة في هذه السلطة.

ب- تعارضه مع الإنجيل: إذ قال إن الذي قدم للصلب هو يهوذا وليس المسيح.

ج- تعارضه مع القرآن: قوله أن السموات تسع وعاشرها الفردوس والقرآن يقول عنها أنها سبعة "ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات" سورة البقرة.

كذفي. يقول إن السيد!لأ!؟ العنراه " وللت لىشهإش. دون ألم لم

القرآن فيقول لافي با إبلخا!لى!ا!الة. جوع النخلة قالمت ي! " مت قيل بذا وكنت نجب!جإمنسيأ" سورة إلبقبرة.

كذلك يقول إن السيدة العذراء ولدت إبنها دون ألم، أما القرآن فيقول "فاجأها المخاض إلى جزع النخلة فقالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيًا" سورة البقرة.

كذلك نهى هذا الكتاب عن الاقتران بأكثر من إمرأة.

من هذا نرى أن هذا الكتاب هو عمل إنسان في القرن السابع عشر أراد أفساد الأديان السماوية.

لماذا تجسد السيد المسيح

الإله المجهول

بينما كان القديس بولس الرسول يجتاز في شوارع أثينا وجد معبدًا- مذبحًا- مكتوبًا عليه لإله مجهول. عندئذ فتح فاه وقال لهم "فالذي تتقونه وأنتم تجهلونه هذا أنا أنادى لكم به..." (أع 17: 22- 3).

لقد كان أغلب الناس قبل التجسد الإلهي يتقون الله الذي يجهلونه، يؤدون فروض الصلاة والصوم والعبادة لإله مجهول. ولقد كانت أقصى معرفة لله تتم عن طريق وسيط (نبي)، كما كان يكلم الله موسى... ثم يكلم موسى بدوره الشعب. لكن شتان بين كلمات موسى عن الله في العهد القديم، وبين قول يوحنا الحبيب في عهد النعمة "الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأينا بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة" (1يو1: 1). وينتقل الرسول بولس في المعرفة ليس لمجرد المشاهدة ولكن إلى حد الشركة فيقول "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهًا بموته" (فى 1: 1).

والبحث عن معرفة الله أمر طبيعي في كل إنسان، فعندما خلق الله الإنسان نفخ فيه نفخة حياة (تك 2 : 7). هذه النسمة الصادرة من الله هي أساس الدافع للبحث عن الله. فكل إنسان يبحث عن **إله مجهول**... ويسأل عنه الأنبياء، أحيانًا يراه في الأخلاق والضمير، وأخرى يبحث عنه في كتب الفلاسفة والعلماء، أو يراه في قوى العلم والطبيعة... وأخيرًا يكتشف الإنسان أن بحثه وعبادته **ليست إلا جهدًا عقليًا لوصف إله مجهول،** يعجز تمامًا عن الالتقاء به والتلامس معه.

لكن إلهنا الذي أحبنا- لما رأى عجزنا وفشلنا في إدراكه صار إنسانًا مثلنا، فأخذ الذي لنا وأعطانا الذي له. هذا هو الإله الذي نحبه ونعبده هذا الذي لمسته أيدينا، وهذا هو الذي أحبنا وبذل ذاته عنا.

"**كلمة الله صار جسدًا**" (يو 1: 14).

- كلمة الله **أزلي** "في البدء كان الكلمة" (يو 1: 9).
- كلمة الله **خلق به كل شيء** "كل شيء به كان" (يو 1: 3).
- **أنزل الله كلمته** على الأنبياء.
- أرسل الله كلمة لموسى- **ثم كتبها له** على لوح من الحجر "المكتوبة بإصبع الله".

"**وفي ملء الزمان**" **(غل 4: 4).**

"الله بعدما كلم الآباء **بالأنبياء** قديمًا بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة **في إبنه**... الذي به أيضًا عمل العالمين (كل شيء به وكان) الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء **بكلمة قدرته**..." (عب 1: 1-4).

- فالكلمة التي أرسلت **قديمًا** لأنبياء، هي بعينها مصدرها الكلمة الذي صار جسدًا. فالكلمة التي تجسمت على لوحي العهد أيام موسى النبي كانت إشارة للكلمة الذي ضار جسدًا في ملء الزمان.
- الكلمة التي أرسلها الله للأنبياء قديمًا، تظهر لنا عندما يقول السيد المسيح "من عند الآب خرجت".

❖ كان النبي في القديم يقدم كلمة الله و للناس و يقول لهم "**الله يأمركم بـ ....**" **ولكن لما أخذ الكلمة جسدًا كان يقول** "**أنا أقول لكم** "... كما حدث في الموعظة على الجبل "سمعتم أنه **قيل** للقدماء لا تقتل...أما **أنا** (يسوع المسيح الكلمة المتجسد) فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم". "قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن **وأما أنا** فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه" (مت 5: 21، 27، 28).

"كلمة الله قد ظهرت لنا" (1يو 1: 2).

كلمة الله أزلية– وفي ملء الزمان أظهرت لنا. ونسوق هذا المثال من والراديو والتلفزيون للتقريب[7]: فالكلام والصور تنقل لنا عبر الأثير في موجات مختلفة– وهذه تحيط بنا من كل مكان وتملأ بيوتنا ولكننا لا نراها أو نحس بها بحواسنا الخمس، ولكن عندما ندير مفتاح الجهاز، نجد الكلمة حالاً ما تتجسد والصورة حالاً ما تظهر، والذي كنا من لحظات لا ندركه صرنا ندركه. ومع بعض الفارق في التشبيه، فكلمة الله أزلية ولكن في ملء الزمان أظهرت لنا في جسد أخذه الرب من السيدة العذراء.

ولكن كيف تحد كلمة الله غير المحدودة بجسد إنسان؟

كلمة الله غير مادية لذلك فهي لا تخضع للمقاييس المادية. وكل شيء يقاس بمقياس من نوعه، فالأطوال تقاس بقياس طولي هو المتر، اصطلح العلماء أن يجعلوا له نموذجًا محددًا من ساق من البلاتين في متحف لندن وسموه المتر، والأوزان تقاس بالكيلو، والحجوم تقاس بالمتر المكعب، وهكذا... أما الله فروح، وكلمته ليست مادية. وكما أننا نخطئ إذا حاولنا قياس الطول بالكيلو كذلك نحن نخطئ عندما نخضع كلمة الله لمقاييس الحجوم، ونحدها ببطن العذراء وجسدها. لذلك ينبهنا الرسول بأن الله روح "قارنين الروحيات بالروحيات". فالسؤال الذي يقول كيف يحد كلمة الله غير المحدود بجسد العذراء، سؤال خطأ من مبدئه كالذي يقول لا نقيس الحجوم بالكيلو جرام.

الله واحد

الله موجود بذاته.
ناطق بكلمة الإلهة.
حي بروحه القدس الإلهي.
الإله الواحد بذاته وكلمته وروحه.

هذا هو الإله **الواحد، المثلث** الأقانيم (ذاته وكلمته وروحه). هذا الإله الآب الذي أحبنا فأرسل كلمته الأزلي فأخذ جسدًا، وأرسله روحه فسكن فينا. الآب قديمًا أرسل كلمته إلى موسى وكتبها "تجسمت" على لوحي العهد، أما في العهد الجديد فنقول الكنيسة "حجر العذراء المكتوب عليه صورة مخلصنا" (الأبصلمودية الكيهكية ص 795).

[7] عن كتاب الله ظهر في الجسد للدكتور راغب عبد النور.

الإنسان له إمكانية تاريخية ظهرت عبر الأجيال الكثيرة- ظهرت في حياة الإنسان النقي القلب، ظهرت عندما يخلو الإنسان لنفسه وتصفو الروح، فالإنسان الروحي له إمكانية الوصول لله بعكس الإنسان المادي.

1- في العقل المصري القديم: معروف أن قدماء المصريين كانوا يعبدون الله عبادة بعيدة عن الشر، كانوا يؤمنون بالقيامة والحياة الأخرى- ومن خلال تأملاتهم الصافية وصلوا إلى إمكانية التجسد الإلهي فيقولون إن الإله حار محب-حُبل به بواسطة روح آمون- وحبل به في عذراء. كذلك يتحدثون عن الإله بتاح- إله الخليقة- الذي نفخ روحه القدوس في بقرة عذراء فولدت الإله أبيس.

2- في العقل اليوناني الفلسفي: لقد أجهد أفلاطون عقله في إدراك الله – وعندما عجز عن إدراكه طلب من الله أن يعلن له ذاته بنزوله- أو بإرساله إبنه ليعرفه.

3- في الفكر الوثني: القديس أوغسينوس يذكر في اعترافاته أنه بحث عن الله في كل مكان- في كتب الفلاسفة، وفى الطبيعة،... ولكنه لم يجد الله لأن الله كان في داخل نفسه- عميقًا جدًا أعمق من نفسه. لذلك عندما كف عن البحث الخارجي، وخلا إلى نفسه وصل إلى امكانية حلول الله في أعماق نفسه.

4- في الفكر التصوفي: المتصوفون هم أقرب الناس للإيمان بحلول الله، لأن المتصوف إنسان يخلو مع ذاته فيشعر بحقارتها أمام الله، عندئذ يطلب معونة الله ويصل للحقيقة: **إن الإله يقدر أن ينزل للإنسان ويأخذ جسده ولكن الإنسان يعجز عن أن يمسك الله بفكره.** وهذا ما سجله لنا ماسويه الفرنسي عندما نشر قصة الحلاج المتصوف الذي عاش في القرن العاشر في بغداد... وتتلخص هذه القصة في أن الحلاج من كثرة اختلائه بنفسه وتأمله في حقارة ذاته وحاجتها لله- نادى بعقيدة الحلول (حلول الله في البشر)، كضرورة للحياة.

5- في الفكر اليهودي: كان الفكر اليهودي قديمًا يتركز في إمكانية وجود الله مع الإنسان-وإمكانية التحدث معه. لذلك نرى أن داود الملك والنبي يطلب من الله أن يبني له بيتًا (مسكنًا) لكي يتحدث معه فيه- بعد أن يحل الله فيه. والفكرة الأساسية في بناء الهيكل هو أن يحل الله بين البشر **ولعل هذا الفكر هو الذي سيطر على جميع الديانات في بناء بيوت الله.**

6- في فكر الأنبياء: لقد تحدث الأنبياء عن تجسد السيد المسيح من العذراء قبل مجيئه بآلاف السنين- تحدثوا بوضوح أكثر وضوحًا من الوضوح ذاته. ونذكر على سبيل المثال قول إشعياء النبي قبل تجسد المسيح بـ . 85 سنة "ها العذراء تحبل وتلد إبنًا وتدعوه إسمه عمانوئيل (الله معنا)" (إش 7: 14). وقوله أيضًا "لأنه يولد لنا **ولد** ونعطى إبنًا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى إسمه عجبيًا **مشيرًا إلهًا** قديرًا أبًا أبديًا رئيس السلام" (إش 9: 6).

أيهما أسهل

قدرة الله لينزل بكلمته للإنسان ليعلن له ذاته، أم قدرة الإنسان أن يصعد بعقله لله ليدركه؟

لو تخيلنا أبًا عالمًا باللغات وله طفل صغير: هل الأسهل أن ينزل الأب ليتكلم مع الطفل بلغة بسيطة دارجة- لغة الطفل، أم أن يتكلم الطفل مع الأب بلغة فصحى وبلغة الأب. هذا مع بعد الفارق بين فصاحة الأب والله غير المحدود. كذلك بين الطفل والإنسان التائه في غربة. هذا العالم العاجز أمام أبسط الأمور.

لذلك يقول الرسول "لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة- استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة"(1كو 1: 21). فواضح من كلام الرسول أن **كبرياء الإنسان** واعتزازه بحكمته هو الذي وقف حائلاً أمامه في إدراك **الإله الوديع المتواضع**. الله بسيط لم يأت للفلاسفة فقط، الله متواضع لم يأت للعظماء فقط، الله فقير لم يأت للأغنياء فقط. الله ظهر في جسدنا- جسد الغني والفقير، الفيلسوف والبسيط، الإنسان الأسود والأبيض... الله أحب العالم كله.

الإله المتجسد أحب الجميع ولم يرفض الخطاة- لذلك تكلم مع الخطاة.

الإله المتجسد جاء وديعًا- لذلك رفضة اليهود المتكبرون. الإله المتجسد جاء ليشهد للحق- لذلك رفضه اليهود المراءون. الإله المتجسد أحب الجميع وكره التعصب- لذلك كرهه اليهود وصلبوه.

اعتاد الإنسان أن يؤله الإنسان- لذلك يصعب على كبريائه أن يدرك الإله الإنسان. الإنسان يقبل بفكره أن يتأله، ولكن كبرياءه ينكر قدرة الله أن ينزل في المزود ويصير إنساناً.

لماذا تجسد الكلمة؟

أ- أخذ جسدنا ليخلصنا

يقول القديس يعقوب السروجي "وإذا أردت أن تنقذ غريقًا أو تنهض إنسانًا مطروحًا، فلا ينفع أن. تقدم له النصيحة- بل عليك أن تخلع ثيابك وتلبس ثياب البحر (التي يلبسها الإنسان الغريق) - وبعد أن تنزل تقيمه معك"

هكذا نزل الله لكلمة، وأخلى ذاته (خلع لباس مجده)- ثم لبس ثوبنا (أخذ جسدنا)- نزل إلينا نحن الجالسين في الظلمة وظلال الموت، نزل إلى الجحيم من قبل الصليب ليفك المسبيين- نزل ليأخذ ما لنا ويعطينا ما له. نزل إلى عالمنا ليصعدنا معه "وأقامنا معه وأجلسنا معه في السموات في المسيح يسوع" (أف 2 : 6). "أصعد باكورتي إلى السماء".

القداس الغريغورى

وعندما يريد ملك أن ينقذ شعبه من عدوه الذي قوي عليه فإن هذا الملك يخلع ثوب الملك. ثم يلبس لباس جنوده ويصير مثلهم، ثم يقودهم في حربهم مع العدو حتى يهزمه وينتصر لجنوده ثم يرجع بهم منتصرين ويحضرهم معه في قصره وفي مجده هذا هو إلهنا" الذي أخلى نفس آخذًا صورة إنسان صائرًا في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" (في 2: 7، 9). "من ثم ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء لكي يكون رحيمًا... لأنه فيما قد تألم مجربًا يقدر أن يعين المجربين" (عب 2: 17، 18).

"ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل أبنه في مولودًا من المرأة، مولودًا تحت الناموس..." (غل4: 4). ولد فقيرًا في مذود- **افتقر ليغنينا** "فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره" (2كو 8: 9). **اتضع ليرفعنا إليه** "رفع المتضعين" (لو1: 52). **نزل لا رضنا ليصعدنا لسمائه** "... آتى وآخذكم إليَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا" (يو 14: 3). ثم نما قليلاً قليلاً بشبه البشر بغير خطية وحده... ومع انه بغير خطية لكنه وقف في صفوف الخطاة ليعتمد من يوحنا المعمدان لأنه شريك لأولئك الخطاة- ليس في الخطية ولكن في الجسد الحامل الخطية لأنه حمل الله **حامل خطية العالم كله.** وبعد العماد **صام عنا ولنا ومعنا** فشاركنا في الجوع وأشبعنا بجسده وبكلمته.

- أخ ذ جس دنا وصعد بروحة للجبل ليجرب من إبليس الذي طالما أذل الإنسان- **انتصر لنا فانتصرنا به.** وهزمه لنا فصار ذليلاً أمامنا. ويقول القديس يعقوب السروجي "كما أن الشيطان دخل الحية وخدع الجنس البشـ ري وأماتـ ه هكـ ذا أراد الله أن يأخـ ذ جسد الإنسان ويختفي فيه ليقبض على الشيطان الحية القديمة ويهلكه".
- **عمـ ل نجـ ارًا** فبارك العمل، جاع فشاركنا في الجوع **وأكل فبارك أكلنا،** زسهر فبارك سهرنا ونام فبارك نومنا.

❖ أخ ذ جس دنا- **وع روه** ليغط ي آدم ال ذي عرته الخطية من النعمة. **وربط** نظير الخطية التي ربطت الإنس ان... واح تمل البصق والسب والتجديف واللطم... وفي الجسد الذي أخذه منا احتمل ما يمكن أن تصد نعه البشرية كلها من كل ألوان الجريمة والشر والسخرية... **في جسدنا الذي أخذه منا حمل خطايانا على الخشبة.**

ب- وأعطانا الذي له

1- أعطانا نعمة البنوة الله

السيد المسيح كلمة الله المتجسد. الكلمة المولودة من الآب ولادة أزلية إلهية. **هو إبن الله الطبيعة،** صار لنا **أخًا بكرًا بالجسد،** وبالتالي صرنا أولادًا للآب **بالتبني.** "... مولودًا من امرأة تحت الناموس ليفتدي الذي هم تحت الناموس لننال **التبني.** ثم بما أنكم **أبناء** أرسل روح إبنه في قلوبكم صارخًا **أيها الآب أبانا،** إذًا لست بعد عبدًا بل **إبنًا** وأن كنت إبنًا فوراث لله بالمسيح" "فلهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم إخوة قائلاً أخبر بإسمك **إخوتي** وفي وسط الكنيسة أسبحك... من ثم كان ينبغي أن **يشبه إخوته في كل شيء**" (عب 2: 10-18).

لا تقل يا عزيزي إنك بشر، بل قل دائمًا "أنا إبن الله" لا تنسى أنك تصلي كل وقت قائلاً "أبانا الذي في السموات".

لا تنسى دائمًا أنك مولود من فوق بالمعمودية "لأنك كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح" (غل 3: 27). المولود من الجسد جسد والمولود من الروح روح... ينبغي أن تولد من فوق" (يو3: 6، 7). والإنسان المولود من فوق من الله تكون آماله فوق، وخاضعًا لوصايا السماء. وقلبه مملوء اشتياقًا للسماء. من أجل هذا نعيش غرباء في العالم لأن وطننا في السماء. إن الرب يسوع بتجسده ولدنا للسماء وتبنانا "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله إي المؤمنين بإسمه الذين ولدوا ليس عن دم ولا من مشيئة رجل بل من الله" (يو1: 12، 13). "ونحن نعلم أن كل من ولد من الله لا يخطئ بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه" (1يو 5: 18). وهذا هو الدليل الذي نقدمه للعالم كإثبات أننا أولاًد لله: "إن علمتم أنه بار هو فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه" (1يو 2: 29).

2-عرفنا على الآب

❖ لقد ظل الإنسان سنين كثيرة يعبد الإله المجهول إلى أن جاء ملء الزمان فيقول القديس يوحنا "الله لم يره أحد قط. الإبن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خَبَّر" (يو1: 18).

❖ وع ندما طلب فيلبس الرسول أن يرى الله، قال له يسوع أنا معكم كل هذا الزمان ولم تعرفني يا فيلبس. والـ ذي رآن ي فقد رأى الآب. فكيف تقول أرنا الآب. ألست تؤمن أنى في الآب والآب فيَّ "... صدقوني أنى في الآب والآب فيَّ" (يو14: 8-11).

❖ "أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم" (يو 17: 6)، "وعرفتهم إسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم" (1يو 17: 26).

المعرفة الاختيارية لله

" ليست معرفتنا لله معرفة كتب وقراءة، بل اختبار نخبركم به" (1يو 1: 3).

- **عرفنا محبة الله لنا في أبنه** "هكذا أحب الله العالم حتي بذل إبنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو 3: 16)، فمحبة الله لنا تعادل بذل أبنه لنا. إن صليب ربنا لم يكن مكاناً للعدل. الإلهي قط– بل للحب اللانهائي أيضًا "الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي" (غل 2: 20).

لو قلت أيها الإنسان إن الله يحبني لأنه يعطيني الصحة، فهل معنى ذلك أن الله يكره المرضى، وإن قلت إنه يحبني لأنه يعطيني المال فهل الله يكره الفقراء...

ولكنني كمسيحي أقول إنه أحبني لأنه أسلم نفسه لأجلي– ولأنه بذل ذاته لأجلي. إن الحديث عن محبة الله خارج دائرة صليب ربنا يسوع لا يعدو أن يكون مجرد حديث لفظي...

- **عرفننا محبة الله للخطاة** في معاملة ربنا يسرع لهم، سمعنا عن حواره (يو 4) مع السامرية، ورأيناه مدافعًا عن المرأة (يو 8). وشاهدنا المرأة الخاطئة واقفة من ورائه عند رجليه باكية تبلهما بدموعها وتمسحهما بشعر رأسها (لو 7).

- عرفنا **عن مجد الله** عندما رأينا الرب على جبل التجلي وتغيرت هيئته وأضاء وجهه كالشمس (لو 9) ويقول عنه القديس بطرس الرسول "لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ **عرفناكم بقوة ربنا** يسوع المسيح ومحبته بل قد كنا معاينين عظمته... إذ كنا معه في **الجبل المقدس**" (2 بط 1: 16: 18).

- عرفنا **عن قوة لاهوته** عندما أقام لعازر بعد موته بأربعة أيام (يو11) وعندما أمر البحر أن يسكت وقال له ابكم (مر 4: 39). عندما أشبع الخمسة آلاف بالخمسة خبزات والسمكتين (مر 6: 35–43) وعندما كان يغفر الخطايا كإله (لو 7: 48) وعندما كان يتكلم بسلطان وليس كالكتبة والفريسيين.

أعطانا أن نشاركه في مجده

- "... وهب لنا المواعيد. العظمى والثمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية..." (2 بط1: 3، 4).

- أعطانا **جسده ودمه** "من يأكل، جسدي و يشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير... كما أرسلني الآب الحي وأنا حي بالآب فمن يأكلني فهو يحيا بي" (يو 6: 54–57).

- أعطانا كل ماله... أعطانا **روحه القدوس** "فإن، كنتم وأنتم أشر تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري الآب الذي من **السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه**" (لو 11: 13). وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيًا آخر ليمكث معكم. إلى لأبد. روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم" (يو 14: 16، 17).

الذي لم يشفق على إبنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضًا معه كل شيء" (رو 8: 32).

- **أعطانا أن نكون أعضاء في جسده:** "ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح" (1كو 6: 15). لذلك مع المسيح قد اختبرنا الموت عن العالم "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ" (غل 2: 20). "لأعرفه وقوة قيامته **وشركة الآمه** متشبهًا بموته" (فى 2)، "أقامنا **معه في السماويات** في المسيح يسوع" (أف 2: 6). "فدفنا **معه** بالمعمودية للموت... لأنه كما صرنا متحدين **معه** بشبه موته نصير أيضًا

بقيامـ ته... فإن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضًا معه" (رو 6: 3-8). فواضح أننا أخذنا قوة الموت عن الخطية من موت الرب يسوع عنا، وأخذنا قوة القيامة من قيامة الرب عنا.

"هو أخذ جسدنا وأعطانا روحه القدوس وجعلنا واحدًا معه من قبل صلاحه هو أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له، فلنسبحه ونمجده ونزيده علوًا"

ثاؤطوكية الجمعة

كيف تم الاتحاد

إن اتحاد كلمة الله بجسدنا تم بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغبير، كاتحاد النار بالحديد عند تسخينه. فالحديد المحمى يحتفظ بخواص النار وخواص الحديد.

بطن العذراء مريم هي المعمل الذي تم فيه التجسد الإلهي

المعمل الإلهي

بهذا التعبير اللاهوتي العميق جدًا تعرض الأباء القديسون لموضوع التجسد الإلهي. فبطن العذراء هي المعمل الذي تم فيه التحاد العجيب بين اللاهوت الذي لا يدنى منه– وبين البشرية الضعيفة، وفي هذا تقول الكنيسة.

❖ **السلام لمعمل الاتحاد غير المفترق الذي للطبائع التي أتت معًا إلى موضوع وأحد بغير اختلاط.**

ثاؤطوكية الأربعاء

❖ "لأن غير المتجسد تجسد، والكلمة تجسم، وغير المبتدئ ابتدأ، وغير الزمني صار زمنيًا. غير المدرك لمسوه. والغير المرئي رأوه. إبن الله الحي صار بشريًا بالحقيقة".

❖ "الله المستريح في قديسيه تجسد من العذراء لأجل خلاصنا...".

❖ "الأب اطلع من السماء فلم يجد من يشبهك أرسل وحيده أتى وتجسد منك".

ثاؤطوكية الأربعاء

عجينة البشرية

عندما أراد الله الاتحاد بالبشر أخذ جسدًا من العذراء مريم. لقد عبر الآباء القديسون تعبيرًا دقيقًا عن هذا الاتحاد، اعتبروا أن البشرية كلها– نسل آدم وحواء– طبيعة واحدة– **عجينة واحدة– ثم اختار الله جزءًا من هذه العجينة ليتحد بها، وبهذا يكون قد اتحد بالجنس البشرى كله. وهذه العينة من العجينة أخذها من العذراء مريم، وهذا الاتحاد تم في المعمل (أي بطن العذراء مريم).**

❖ "**كل عجينة البشرية أعطتها (أي السيدة العذراء) بالكمال لله الخالق وكلمة الآب**".

ثاؤطوكية الخميس

وبهذا تكون السيدة العذراء مريم **هي التي قدمت العجينة البشرية للسيد المسيح.**

العذراء عجينة وليست إناء

❖ تأملوا يا أحبائي الفرق بين تعبير الآباء– والتعبير الدخيل إلينا من الغرب. الغرب ظنها إناء فأفسدوا كل بركات التجسد وبهذا يكون الإنسان بعيدًا عن الإله المتجسد. لكن فكر آبائنا ركز على أن العذراء قدمت عجينة من لحمها ودمها للاتحاد باللاهوت، وبهذا نحس بعمق ولذة وروحانية تجسد المسيح الذي أخذ جسدنا وصار واحدًا منا.

❖ إذًا اعتقد– أصحاب فكرة أن العذراء ليست إلا إناء– أنهم يقللون من كرامتها– فالحقيقة أنها خسروا أعظم بركة من التجسد الإلهي وهي أن الله دخل في نسبنا وصار واحدًا منا "فإذ قد تشارك الأولاد في **اللحم**

والـ ـدم اشترك هو أيضًا كذلك فيهما" (عب 2: 14). "لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه" (أف 5: 30).

❖ **والدة الإله**– لتثبت عقيدة التجسد والالتحام بجنسنا.

❖ **بـ ـاب السـ ـماء**– لأنها كانت أول إنسانة تلتحم بطبيعة الله السمائية– ومن بعدها صار لنا هذه الإمكانية – فهي صارت لنا الباب الذي دخلنا به لأعماق فكر التجسد الإلهي من جنسنا.

"أي عقل أو أي قول أو أي سمع يقدر أن يدرك اللجة التي لا توصف التي لمحبتك يا الله. الواحد الوحيد الكلمة. المولود قبل كل الدهور باللاهوت بغير جسد من الآب وحده. هو ذاته أيضًا ولد جسدًا بغير تغيير ولا استحالة من أمه وحدها.

"يا لعمق غنى وحكمة الله لأن البطن الواقع تحت حكم ولادة البنين بالوجع– صار ينبوعًا لعدم الموت ولدت عمانوئيل بغير زرع بشر، ونهض فساد جنسنا"

ثاوطوكية الخميس

بركات التجسد من العذراء

أولاً: رفعت العذراء كرامة جنسنا

كانت إنسانة مثلنا، صارت أم الله صارت ملكة عن يمين الملك، صارت أعلى من الشاروبيم وارتفعت فوق السيرافيم، صارت سماء ثانية، صارت كرسي الآب، صارت أم النور...

❖ صارت **أمًا للنور**، لأنه خرج منها شمس البر وصرنا بالتبعية نور العالم.

❖ صـ ـارت **سـ ـماء ثانـ ـية** لأنه سكن فيها الإله– فأعطتنا أن **نعيش في السماء** "لأنك أنت السراط الحقيقي الصاعد إلى السموات"

تذاكية الأحد

❖ **صارت مسكنًا للقدوس**، نبعًا للطهارة، فصرنا هياكل للروح القدس.

ثانيًا: العذراء مريم أدخلتنا في قرابة جسدية للرب يسوع

للعذراء مريم أخت– هذه الأخت صارت خالة للسيد المسيح بالجسد، للعذراء أقارب– وهؤلاء صاروا أقارب والسيد المسيح بالجسد.

الإله غير المحدود دخل في نسب عائلة من جنسنا– عن طريق العذراء مريم قريبتنا كلنا بالجسد، وهكذا تكونت الكنيسة المقدسة.

هذه العائلة صفتها الأولى القداسه "لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد فلهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم إخوة قائلاً أخبر باسمك أخوتى وفي وسط الكنيسة أسبحك... " (عب 2: 11، 12).

هذه العائلة رأسها الرب يسوع– الأخ البكر "ليكون بكرًا بين إخوة كثيرين" والعذراء مريم هي الأم– أما أطراف هذه العائلة فهم القديس يوحنا المعمدان والرسل والقديسين، ومعلمنا العظيم مارمرقس، والمحامى

القدير أثناسيوس الرسولي، وعمود أرثوذكسيتنا كيرلس الكبير عمود الدين، وأولادها الشجعان مارجرجس ومارمينا وأبوسيفين والأمير تادرس، وعشاق بتولية العذراء القديس أنطونيوس وبولا والأنبا بيشوي أبو مقار.

وعندما قالوا للسيد المسيح "هوذا أمك واخوتك خارجًا يطلبونك. أجابهم قائلاً من أمي وأخوتي. ثم نظر حوله إلى الجالسين وقال ها أمي وإخوتي لأن من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي" (مر 3: 31-35). وهكذا كشف الرب يسوع أن القرابة الجسدية لا تكفي إن لم تكن مصحوبة بالطاعة لمشيئة الله. وحيث أن العذراء مريم. هي أكثر إنسان تمم مشيئة الله، فهي بذلك تصبح أمًا للعائلة المقدسة بالطاعة والجسد، وهكذا نرى يا أحباءنا أن انتسابنا للعائلة المقدسة يستدعى قداستنا "ونؤمن بكنيسة مقدسة جامعه رسولية".

تدريب: هل فكرت في عمل شجرة للعائلة، تدون فيها أسماء أقاربك القديسين وتتعرف على تاريخهم وتحتفل بأعياد نياحتهم واستشهادهم... ابدأ اليوم بكتابة هذا السفر الجميل وعرف أولادك به وقل لهم هذه هي عائلتنا الحقيقية التي بدأت من أمنا القديسة مريم العذراء.

التجسد موضوع تأمل الكنيسة عبر الأجيال

- **العلـ يقة:** التـ ي رآها النبي كانت رمزًا للعذراء مريم- النار تشتعل فيها ولا تحترق، مثال أم النور مريم حاملة اللاهوت دون أن تحترق.
- **العذراء رائحة البتولية:** رأى حزقيال النبي بتوليتها الدائمة في شكل باب دخل منه الرب الإله- **ولا يدخل منه إنسان- فيكون مغلقًا** (حزقيال 44: 1، 2).
- **تفنن موسى في التعبير عن طهارتها** فشبهها بتابوت العهد المصنوع من الخشب الذي لا **يسوس** (رمزًا للطهارة). وغطاء التابوت مصفحًا **بالذهب** (والذهب رمز الطهارة في العذراء).
- **أما الحبل بلا زرع للرب:** فرآه موسى في عصا هرون التي أزهرت بدون سقي.
- **أما حمل العذراء للرب:** فرآه موسى في شورية هرون الذهبية الحاملة جمر النار (جمر اللاهوت).
- **أما رائحة طهر العذراء:** فرآه موسى في زهرة البخور ذو الرائحة الجميلة الخارجة من شورية هرون.
- **أما حملها بكلمة الحياة:** فرآه موسى في قسط المن الحامل للمن رمزًا للرب يسوع المن الحقيقي الذي كل من يأكل منه ينال حياة أبدية.
- **أمـ ا الكلمة المتجسدة:** فرآه موسى في كلمة الله المكتوبة بإصبع الله على اللوح المقدس- وفى هذا قالت الكنيسة "الألواح هي حجر العذراء المكتوب عليها صورة مخلصنا". الأبصلمودية الكيهكية ص 795.
- قال عنها سليمان إنها أخته وصديقته.
- قال عنها داود إنها الملكة المشتملة بالذهب.
- قال عنها داود إنها الأم صهيون قول إن. إنساناً وإنساناً حل فيها وهو العلي الذي أسسها.
- قال عنها داود إنها حمامة (مز 68: 13) وسمتها الكنيسة بالحمامة الحسنة.

"ابن الله" – "ابن الإنسان"

ابن الله: الكلمة الله الذي ظهر في الجسد هو ابن لله **بالطبيعة** "ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور. إله حق من إله حق. مولود غير مخلوق. مساو للإب في الجوهر "قانون الإيمان".

فولادة الكلمة كولادة النور من النور. فهو مساو للآب في الجوهر والطبيعة، مولود ولكن **غير مخلوق.** لأن الخليقة لها بداية. وسمى ابن الله كقولنا– مع بعض الفارق فلان تكلم ببنت شفتيه... فالله لم يلد ولم يولد ولادة تزاوجية، ولكنها ولادة ذاتية، هي ولادة الكلمة من الذات الإلهية، كلمة الله الذي به خلق كل الأشياء، لأنه حاشا لله أن يكون غير ناطق لحظة واحدة أو طرفة عين "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان".

إبن الإنسان: الكلمة المولود من الآب قبل الدهور **صار جسدًا من أجلنا.** هذا الجسد ولد مثلنا تمامًا (بدون رجل– وبدون خطية).

يقول القديس أثناسيوس الرسولي في كتاب تجسد الكلمة: "أخذ جسدًا مولودًا من امرأة، لذلك كان طبيعيًا أن يأخذ جسدًا قابلاً للموت، لذلك مات المسيح. هذا الجسد بفضل اتحاده بالكلمة لم يعد خاضعًا للفساد بمقتضى طبيعته، وهكذا أتم عملين عجيبين في وقت واحدة:

1– إتمام موت الجميع في جسد المسيح: "إن كان واحد قد مات عن الجميع فالجميع إذًا ماتوا" (2كو 5: 14).

2– القضاء على الموت والفساد بفضل اتحاد كلمة الله بالجسد. لأن الكلمة غير قابل للفساد– فوهب الجسد عدم فساد (لذلك قام من الأموات).

وهكذا أخذ الكلمة جسدنا– ليفدينا ويحمل الموت عنا ويكسر شوكته ويصالحنا مع الآب بدمه– ويشاركه في كل شيء ما خلا الخطية فيصير أخًا لنا– ويدعونا **للتبني** فنقول "أبانا الذي في السموات" لذلك بالضرورة كان ينبغي أن يكون **إبن الله** إبنًا للإنسان. لذلك "فالذي لا يعترف بيسوع المسيح آتيًا في الجسد. هذا هو المضل والضد للمسيح " (2 يو 7).

"إن كلمة الله لم يكن محصورًا في جسد ولكنه بالحرى يستخدم الجسد".

أثناسيوس الرسولي

سبعة وأربعة

تسبحة كيهك

تسحبة كيهك في ليلة الأحد– هي تسبحة كل ليلة أحد طوال العام، لأن يوم الأحد هو يوم القيامة الذي تسهر فيه الكنيسة حتى مطلع الفجر... حتى تتلامس مع فجر الأبدية الذي لن تغرب شمسه أبدًا– لأن الرب يسوع النور الحقيقي شمس البر سيكن نورها.

صلاة نصف الليل

وتبدأ بصلاة الأجبية حيث يقرأ إنجيل اللقاء مع العذارى اللواتي أوقدن مصابيحهن (مت 25: 1– 13)، ثم إنجيل التوبة محبة في المسيح مقدمين مشاعر حبهم مع الطيب الذي سكبته المرأة (لو 7: 36– 50) ثم يختم بمواعيد الرب للقطيع الصغير المفرز من العالم الذي أصبح الرب نصيبه (لو 12: 32– 40).

قوموا يا بنى النور

تبدأ التسبحة بلحن "تين ثينو" "قوموا يا بني النور لنسبح رب القوات". وهنا ينكشف سر السهر– السهر هو وقوف في نور المسيح لتسبيح رب القوات لأن بنوره نعاين النور، وفي نور المسيح يكشف لنا المسيح ذاته فنسبحه. فالرب يسوع هو نور العالم (يو 8: 12). "أشرق في قلوبنا فأنارها فعرفت مجد الله في وجه يسوع المسيح" (2كو 4: 6). وفي هذا يكمل الرسول قائلاً "جميعكم أبناء نور وأبناء نهار. لسنا من ليل ولا ظلمة. فلا ننم إذًا كالباقين بل نسهر ونصح... فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة وخوذة هي رجاء الخلاص" (1 تس 5: 4–8).

- إن الـ ذين لهـ م حـ ق القـ يام مع بنى النور هم الذين أضاءوا المصابيح، لذلك يعتبر هذا اللحن تصريحًا لاصحاب المصابيح المضيئة للدخول مع العريس عندما يأتي الصوت صارخًا "هوذا العريس قد أقبل فقمن أخرجن للقائه. من أجل ذلك يقول الرسول استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح" (أف 5: 14).

كلمة اسهروا

هي من أكثر الكلمات التي تكررت في الإنجيل، والسهر متعة روحية... يصعب التعود عليها خارج تسبيحات الكنيسة. فالسهر في تسبيح وتمجيد مع القديسين هو تدريب على الوجود مع الله، وهو استعداد لملاقاة دائمة مع العريس السماوي: السهر في بدايته عملية ثقيلة، تنتهي بمحبة المسيح وبنعمته إلى عادة شهية ولذيذة يبحث الإنسان عنها باجتهاد.

أقسام التسبحة

تسبحة كيهك تسمى (سبعة وأربعة) إذ أنها تتكون من أربعة هوسات وسبعة ثيؤطوكيات مع أبصالياتها: ومدائحها وطروحاتها.

الهوس الأول: هو تسبحة موسى النبي بعد عبور البحر الأحمر (خر 15)، فلنسبح الرب لأنه بالمجد تمجد..." والبحر الأحمر كان رمزًا للمعمودية التي تعتبر حدًا فاصلاً بين فرعون وجنوده وبين الشعب العابر في البرية مع إلهه– والكنيسة بعبور أولادها المعمودية هي الآن في برية العالم ترنم تسبحة الغلبة والخلاص (ترنيمة موسى)– ترتلها كل يوم إلى أن ترتلها في تمام الغلبة والنصرة في الأبدية "ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار والغالبين على الوحش وصورته وعدد إسمه واقفين على البحر الزجاجي معهم قيثارات الله وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف..." (رؤ 15: 1–4).

❖ مما سبق نرى الارتباط القوى بين كنيسة العهد القديم في رموزها **للعهد الجديد** وفي كمالها في **المجد السماوي.**

إن كنيسة اليوم ترتل ترنيمة الغلبة وهى عابرة بحر هذا العالم **تأكيدًا** منها على النصرة **ورفعًا** لروحها المعنوية في حربها غير المنظورة مع الشيطان، وتأكيدًا **لقوة الله** فيها، وتأكيدًا **لذل الشيطان** الذي غاص مثل الرصاص في بحر ليس له قرار– في جرن المعمودية.

تدريب: اقرأ (خر 15) واحفظه ورتله كل ليلة. ستجد حياتك الروحية في قوة الغلبة والنصرة. وارتفاع الروح المعنوية طول رحلة حياتنا من أجل إيماننا بالله الذي غلب الشيطان بالصليب– هذه الروح العالية ستعطينا نصرة أكيدة وقوة في حربنا الروحية.

الهوس الثاني: (مز 135) "اشكروا الرب لأنه صالح وإن إلى الأبد رحمته" هي تسبحة الشكر الذي تقدمه الكنيسة لله من أجل محبته لنا– الذي أنقذنا عندما عبر بنا بحر الموت– وأعالنا ويعولنا اليوم في البرية ويقوتنا بجسده ودمه وحبه وحنانه و يرشدنا بروحه القدوس الساكن فينا– هذا الروح الذي يأخذ مما للمسيح ويعطينا...

❖ إن الشكر هو طبيعة الكنيسة المجاهدة كل يوم لأنه "ليست عطية بلا زيادة إلا التي بلا شكر" (ماراسحق). نشكره لأنه يحتمل ضعفاتنا الجسدية، وضعف طبيعتنا، ويغسل أرجلنا من وسخ العالم بالتوبة والاعتراف... و يقودنا من مجد إلى مجد.

الهوس الثالث: وهو تسبحة الثلاثة فتية القديسين (وهي مدونة في الكتاب المقدس وحذفها البروتستانت في طبعة بيروت) وهى تتلخص في أن الملك أمر بإلقاء الثلاثة فتية في أتون النار... ورغم أن النار لم تنطفئ لكنها لم تمسهم بأي أذى واكتشف الملك وجود شخص رابع يتمشى معهم في الأتون وهذا الشخص شبيه بأبناء الآلهة. وهذا الهوس ترتله الكنيسة بنغمة الفرح لتعلن لنا هذه المعاني الجملة:

1– أن نار العالم لازمة لتجربة الكنيسة ولكن الله في وسط الآتون يحول النار إلى ندى بارد.

2– إن السلام الداخل لا يعنى زوال التجارب والآلام عنا، لكنه يعنى وجود الله معنا وسط النار. التجربة في المسيحية لا تحل بزوالها ولكن باجتياز الرب معنا فيها، وبحمله الصليب معنًا والوجود الدائم معنا، اسطفانوس كان يرجم وكان يرى إبن الإنسان قائمًا عن يمين العظمة.

3– إن التسبحة تحمل معنى الغلبة بقوة الصليب– بسر الرابع الشبيه بأولاد الآلهة فنهتف سبحوه مجدوه زيدوه علوًا.

4- هذه التسبحة تجمع في منظر واحد وجودها في الحاضر الزمني المؤلم ووجودها في الأبدية السعيدة، فهي في نار العالم وهي في حضرة الله والسعادة السماوية.

5- هذه التسبحة تنطبق مع وعد الرب "وأبواب الجحيم لن تقوى عليها" (مت 16: 18).

مجمع القديسين

بعد تسبحة الهوس الثالث- وإحساس الكنيسة بوجود الله مع الثلاثة فتية القديسين في أتون نار هذا العالم... يتدرج إحاس العابدين بعمق الشركة بين الكنيسة المجاهدة والكنيسة المنتصرة- يجمعها وحدة الهدف ووحدة الروح، والعضوية في الجسد الواحد. يقرب بينهما الاشتياق للقاء الرب على السحاب حيث نكون مع الرب كل حين (1تس 4: 17). يوجد بينهما رابطة الحب والمشاركة، السمائيون يؤازرون الأرضيين بالصلاة، والأرضيون يعبرون عن شوقهم لهم بالصلاة- لا يفصلهما عن بعضهما ما يسمى بالموت لأنه ليس موت بل عبور وانتقال.

❖ والمجمع يبدأ بشفاعة العذراء مريم والدة الإله، ورؤساء الملائكة وبقية رتب السمائيين، ويوحنا المعمدان ثم صلوات القديسين مبتدئًا بالآباء البطاركة ثم الرسل والأنبياء والشهداء، والنساك والرهبان.

والشفاعة التوسلية: خاصة بالعذراء ورؤساء الملائكة وبقيه رتب السمائيين و يوحنا المعمدان- والشفاعة هنا تعنى الدالة القوية في نوال الطلب لدرجة الثقة في الإجابة حتى لو لم تأت الساعة بعد ويقول الرب مالي ولك يا امرأة... لكنه حول الماء خمرًا.

❖ **أما بقية الرسل والأنبياء والآباء البطاركة والشهداء- فهم** سحابة الشهود التي لنا في السماء تطلب من أجلنا كل نهار.... وكل منهم يتطلع لنظيره متمثلاً بسيرته طالبًا معونته. الموجودون تحت المذبح في السماء يصلون لأجل المضطهدين والمتضايقين من أجل إسم المسيح، والمئة أربعة وأربعون ألفًا البتوليون يطلبون من أجل الذين اشتهوا حياة البتولية والقداسة في المسيح، والغالبون عند البحر البلوري يطلبون من أجل شبابنا المجاهد حتى الدم ضد الخطية... الخ.

❖ والمجمع لحظة من لحظات التجلي على قمة جبل الرب العالي(الكنيسة)، حيث يشمخ الرب يسوع بين موسى وإيليا، ومن درجة أقل على الجبل (في الكنيسة) يتطلع إليهم بطرس ويعقوب ويوحنا مثقلين بالنوم وهم يقولون يارب جيد أن نكون ها هنا، والتجلي ليس إلا حالة صلاة يجتمع بها الرب مع قديسيه لا يفرق بينهما عنصرا الزمان أو المكان... إنها الأبدية.

الهوس الرابع: مز 148، 149، 150.

يقول البعض إن خدمة نصف الليل تنتهي بالمجمع والذوكصولوجيات، لذلك يبدأ الهوس الرابع بأليسون إيماس و يرنم قائلاً" انشدوا للرب نشيدًا جديدًا ".

والهوس الرابع يتكون من (مز 148، 149، 150) وكلها عن التسبيح، والتسبيح هو عمل الملائكة، وعمل الكنيسة الدائم في السماء، وعمل قديسيه والخليقة الحيوانية والنباتية والمادية... ويتمجد الله في صورة منقطعة النظير في قديسيه "سبحوا الله في جميع قديسيه".

سر التجسد (الثيؤطوكيات)

إن شخصية العذراء **والدة الإله** لها أهمية فوق العظمى بالنسبة لسر لتجسد، فسر التجسد لا يمكن أن نذوقه أو نلمسه ونحسه ونعيشه ونأخذ بركاته إلا بعد أدراك الالتحام الإلهي بين الطبيعة الإلهية والإنسانية في المعمل الإلهي (بطن العذراء مريم). وبما أن سر التجسد هو أساس كل الأسرار المسيحية لذلك تفنن الأنبياء في العهد القديم بوحي الروح القدس في إلقاء الضوء الكبير على هذا السر– وذلك في وصفهم للعذراء السماء الثانية.

فالعذراء ليست علبة بها جوهرة أخذنا منها الجوهرة ورمينا العلبة، لا... !! هذا الكلام خطر لسببين:

أولاً: لأن الله الكلمة صار جسدًا، أخذ من لحم ودم العذراء ورضع من لبنها (عب 2: 14)... إذًا العذراء ليست مجرد علبة للجسد الإلهي.

ثانيًا: لو كانت مجرد علبة فالذين يقولون ذلك يهدمون سر التجسد من ناحية فائدته للبشر، فالمقصود بسر التجسد هو ما تقوله الكنيسة. في تذاكية الجمعة (أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له). **أخذ جسدنا:** ولد به، عمل واشتغل به، ثم به مات، وبه قام، وأقامنا معه، صعد به فأصعدنا به إلى السموات، وجلس عن يمين أبيه فأعد لنا مكانًا (أف 2: 5، 6)... وهكذا سار بكرًا بين إخوة كثيرين وهو آت بهم إلى المجد (عب 2: 10). إذًا فتعبير العلبة والجوهرة تعبير يفصل جسد العذراء عن جسد المسيح؟ وبالتالي هو فصل لجسد المسيح عن جسدي أنا. إن هذا الفصل يؤدي بنا إلى الإنسان المنعزل عن الله، والحقيقة أن المسيحية مبنية على أساس مهم "لا أحيا أنا بل المسيح يحيا فيَّ" (غل 2: 20). إيماناً منا بعجز الإنسان عن أدراك الله بدون الله.

ومن الرموز الرائعة التي تسجلها لنا الثيوطوكيات في هذا الشأن:

1– قدس الأقداس: يرمز للعذراء فهو منفصل عن بقية الهيكل، ممسوح ومكرس لحلول الرب فيه. وبذلك **أصبحت العذراء النموذج الحي للطريق الذي يجعلنا شركاء للطبيعة الإلهية**– ألا وهو الانعزال عن الخطية وتقديس القلب وتكريسه لله.

2– التابوت المصفح بالذهب: التابوت مصنوع من خشب لا يسوس، ومصفح بالذهب. فالخشب الذي لا يسوس رمز لطهارة العذراء. والذهب رمز للاهوت وهذا رمز أن كل العطايا السماوية ليست من طبعنا الخشبي، ولكنها هبة سماوية من الذهب الذي يغطي طبعنا "الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك" وعلى هذا فنحن نضع أمام أعيننا أن الطهارة نعمة إلهية مرتبطة بوجود الله معنا.

3– غطاء التابوت وعليه الكاروبيم مظللين: هذا التعبير يرادف قول الإنجيل "وقوة العلي تظللك" **وهذا الرمز يكشف لنا عن عمق اهتمام الله بنا الذي يظللنا** برعايته ويسترنا بستر جناحيه فلا تحرقنا الشمس بالنهار ولا القمر بالليل.

4– قسط الذهب والمن مخفي داخله: فإذا كان القسط الذهبي نال كرامة في العهد القديم بوضع المن فيه، فالعذراء بإعطائها جسدًا للمسيح قد نالت كرامة عظيمة وحملت المن الحقيقي وقدمته لنا– الذي من يأكل منه لا يموت إلى الأبد.

5- المنارة الذهب الحاملة النور: كانت رمزًا للعذراء مريم أم النور "تعظمك يا أم النور الحقيقي" لأنها حملت النور الحقيقي الذي يضيء لكل إنسان آتيًا للعالم. العذراء منارة- **وبالتالي الكنيسة (أي جماعة المؤمنين) صاروا منائر** "والسبع منائر التي رأيتها هي السبع كنائس" (رؤ 1: 20). فهي تشير أيضًا لسبع طغمات والكنيسة.

6- المجمرة الذهب: رمز للعذراء، فالذهب رمز لطهارتها، والمجمرة حاملة جمر اللاهوت ولم تحترق، والمجمرة تستخدم في الصلاة- **وهكذا تضع لنا العذراء طريق الوجود مع الله- أي الصلاة.**

7- عصا هارون التي أزهرت: كانت رمزًا لحبل العذراء بغير دنس.

8- زهرة البخور: كانت رمزا للعذراء التي فاح عطرها في المسكونة.

9- العليقة المشتعل بها النار ولم تحترق: كانت رمزًا للحبل الإلهي من العذراء.

10- مقارنة بين **العذراء أم الخلاص- وحواء أم الموت.**

11- السلم الذي رآه **يعقوب** ثابتًا على الأرض ومرتفعًا إلى السماء والملائكة نازلة عليه... كأن رمزًا للعذراء الذي استخدم الله الجسد منها **للنزول من السماء لطبيعتنا، ثم إصعاد طبيعتنا لسمائه.**

12- جبل سينا النازل عليه كلمة الله كان رمزًا للعذراء الحاملة الكلمة.

13- الجبل الذي رآه **دانيال** وقد قطع منه حجر. كان رمزًا للعذراء الذي أخذ المسيح منها جسدًا بدون أن يلمس الجبل أحد.

14- الباب الذي رآه **حزقيال النبي** مغلقًا لا يفتح ولا يدخل منه إنسان. "لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقًا" (حز 44: 2)- هذا كان رمزًا إلى العذراء دائمة البتولية.

15- العذراء رمز لها أنها **مدينة الله** مسكن الفرحين (مز 87: 7)، "فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك" (1 ش 60: 3).

16- العذراء رمز لها **بالسحابة** "هوذا الرب راكب على سحابة خفيفة وقادم إلى مصر" (اش 19: 1).

17- مريم **هي الفردوس العقلي** الذي سكن فيه آم الثاني (الرب يسوع).

18- مريم **سماء ثانية جديدة** أشرق منها شمس البر (ملا 4: 2).

19- مريم **هي عجينة البشرية** كلها التي قدمت ذاتها للمسيح ليأخذ جسدًا منها.

20- مريم **هي المرأة المتسربلة بالشمس** والقمر تحت رجليها وإثنى عشر كوكبًا- تكلل رأسها. المرأة هي العذراء: والشمس هو المسيح والقمر هو يوحنا المعمدان والإثنى عشر كوكبًا هم الرسل الأطهار (رؤ 12: 1-2).

21- صارت أعلى من الشاروبيم وارتفعت فوق السيرافيم لأنها صارت **عرشًا لله محمولاً** بالشاروبيم والسيرافيم.

22- قال عنها إشعياء النبي "ها العذراء تحبل وتلد إبنًا اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا" (إش 7: 14).

23- **لوحي العهد** المكتوبة بإصبع الله كانت رمزًا للعذراء التي تجسد منها كلمة الله **ومن العبارات الرائعة التي ذكرت في الثيؤتوكيات:**

(الآب اطلع من السماء فلم يجد من يشبهك أرسل وحيده أتى وتجسد منك).

(غير المتجسد تجسد- والكلمة تجسمت- وغير المبتدئ ابتدأ- وغير الزمني صار زمنيًا- وغير المدرك لمسوه- وغير المرئي) رأوه (ثيؤطوكية الأربعاء).

"لم يزل إلها أتى وصار إبن بشر ولكنه هو الإله الحقيقي أتى وخلصنا".

"البطن الواقع تحت الحكم وولد الأولاد بوجع القلب صار ينبوعًا لعدم الموت" (ثيؤطوكية الجمعة).

"الأبصاليات"

يضاف إلى الأربعة هوسات والسبعة ثيؤطوكيات أي (7، 4) سبعة إبصاليات- وكلمة إبصالية تعنى ترنيمة. والترنيم في كنيستنا القبطية يتميز بأن ينتهي **المرد في كل ربع باسم "يسوع"**، ومثال ذلك:

ابصالية يوم الأثنين: "ياربي يسوع".

ابصالية يوم الثلاثاء: يدخل في تركيبها "إسمك القدوس يارب يسوع هو...".

ابصالية يوم الأربعاء: يدخل في تركيبها "الإسم الحلو المملوء مجدًا الذي لربنا يسوع المسيح".

ابصالية يوم الخميس: تبتدئ بجملة "ياربي يسوع المسيح الذي".

ابصالية يوم الجمعة: تبتدئ بجملة "ربنا يسوع المسيح أعطى علامة (الصليب) ".

ابصالية يوم السبت: ينتهي كل ربع قائلاً "ياربي يسوع المسيح مخلصي الصالح".

ابصالية يوم الأحد: ينتهي كل ربع قائلاً "ياربي يسوع أعني".

وبهذا نكتشف أن **الترنيم القبطي** هو حوار مع إسم الخلاص، إسم يسوع المسيح وليس مجرد ترنيم عادى. والآباء الأقباط أبرزوا بحق **قيمة ترديد اسم يسوع لخلاص الإنسان**، حتى صار محور عبادتهم. بل صاروا يتنفسونه لأنه (ليس إسم آخر ا تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص).

هذا موجز بسيط عن تسبحة الكنيسة اليومية، وبالأخص ليلة الأحد. وفي خلال شهر كيهك تتخللها ترانيم (ابصاليات) ومدائح جميلة على كل هوس وثيؤطوكية- وبذلك تتحول السهرة إلى ليلة نقضيها في السماء حول موضوع التجسد الإلهي عن طريق العذراء مريم- وفي هذه العقيدة تحدث الآباء القديسون في عبادتهم بكل عمق:

"من لا يؤمن أن القديسة مريم هي والدة الإله فهو غريب عن الله" (غريغوريوس النازينزى).

في أحشائي، وأنا ابنتك من الماء والدم الذي بهما اشترتني وعمدتني" (مارافرام).

"أم وعرش وعذراء" (التمجيد).

"خالقها هو جنينها وهى بيده مصنوعة" (التمجيد).

"السلام للقديسة أم جميع الأحياء" (ثيؤطوكية الثلاثاء).

"أفرحي يامريم الأم والعبدة" (القداس).

(كرامة العذراء ليست من كونها ملكة بل من جلوسها عن يمين الآب).

"هى الصنارة العقلية التي تصطاد المسيحيين" (البش الجمعة).

كيف نسبح في الكنيسة

رغم روعة هذا التراث، لكن كثيرًا ما نفسده عندما تتحول العبادة إلى مجرد طقس هذا يبدو كثيرًا في:-

- تسابق الكثيرين على حفظ الألحان ليرددوها أمام الناس في الكنيسة، حتى أنهم لا يطيقون البقاء في الكنيسة إلا إذا ظهرت أصواتهم للناس. والحقيقة أن الألحان متعة ولذة شخصية كوسيلة للعبادة والسمو الروحي متشبهين بالملائكة.
- الأصوات العالية في التسبيح ليست من طبع الملائكة، لكنها هي وسيلة يخدعنا بها العدو لنفقد بها هدوء اللحن وروعته.
- الترتيل والتسبيح- هو صلاة- إذًا كيف نقف للصلاة، ربما نقف للصلاة بخشوع، أمانة لحظة الترتيل فيها رهب الخشوع. إن العبادة تستخدم الحواس من رفع اليدين والقلب والفكر والنغمات التي عن أعماق النفس أكثر مما تعبر الكلمات.
- وفوق كل هذا ينبغي أن لا ننسى أن "بيتي بيت الصلاة يدعى" وينبغي أن نقول من جديد "قوموا يا بنى النور لنسبح رب القوات..." وينبغي أن نقول "فلنسبح. مع الملائكة... " وينبغي أن نقول "قلبي ولساني للثالوث يسبحان...". فلنسبح تسبحة الأربعة وعشرون قسيسًا نطرح أكاليلنا أمام العرش ونرنم الترنيمة الجديدة "لأنه اشترانا من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة". ونقول معهم أيضًا " نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شيء. أمين الليلويا".

إن السهرة الكيهكية الناجحة هي التي تتحول فيها الكنيسة إلى قطعة من السماء، ويرحمنا الله من السهرات الفاشلة التي لا تحسب لنا ولكنها تحسب دينونة علينا.

تأملات في القراءات الكنيسة لأيام الآحاد من شهر كيهك

التجسد الإلهي

هو أصل كل الأسرار، وهو بداءة التحامنا بالإلهيات، وهو الطريق للشركة مع الإبن، وهو الطريق للفداء والقيامة والصعود هو بداءة الخلقة الجديدة "مخلوقين في المسيح يسوع " (أف 2: 10).

التجسد الإلهي تم في **بطن العذراء** (المعمل الإلهي) ثيؤطوكية الأربعاء.

والعذراء أعطت لكلمة الإله جسدًا لأنها صارت (عجينة البشرية) ثيؤطوكية الخميس. اتحاد الكلمة بجسد إنسان **اصبح هو** الطريق الوحيد لدخول السماء.

- ❖ م ن أجل ذلك تعودت الكنيسة أنه في كل مرة تتحدث **عن التجسد لابد أن تتحدث عن العذراء**، وكل مرة تتحدث عن العذراء تتحدث عن التجسد، وأيضًا اعتادت الكنيسة أن لا ترسم صورة العذراء بدون المسيح محمولاً على يديها، وأعتادت أن تمجد التجسد كل يوم في التسبحة على مدار الأسبوع.
- ❖ ووج دت الكنيسة في التجسد الإلهي من العذراء تفسيرًا لكل رموز الأنبياء والعهد القديم... ووجدت في العه د القد يم كنزًا لا ينضب من الرموز والنبوات التي ليست فقط تشير للتجسد الإلهي بل تكشف أسرار التجسد– حتى أن الكنيسة:

أ– خصصت شهرًا كاملاً– شهر كيهك– للحياة مع التجسد الإلهي من خلال الحبل العذراوي في ضوء أضواء أنبياء العهد القديم.

ب– خصصت الكنيسة حياة يومية على مدار السنة في التجسد الإلهي من العذراء مريم وذلك في ثيؤطوكية الأيام... ونأخذ مثالاً بسيطًا لقطعة من ثيؤطوكية الأحد تقال كل يوم على مدار السنة في التسبحة اليومية (شيري ني ماريا).

العذراء في تجسد السيد المسيح منها أصبحت:–

1– طريق خلاص آدم، ونوح البار، واسحق الذبيح، وإشعياء.

فآدم الحزين (ثيؤطوكية الأثنين) أخذ وعدًا من الله أن نسل المرأة (العذراء)– أي السيد المسيح يسحق رأس الحية... وظل آدم على هذا الرجاء محبوسًا في الجحيم منتظرًا المسيح (نسل المرأة العذراء مريم) ليفك أسره، ويكسر أبواب الجحيم الحديدية وينقله إلى الفردوس الذي طرد منه بل وأعظم منه.

ونوح البار: رأي بعينيه هلاك البشرية– وخلص بالمعمودية عن طريق الفلك– أي بالولادة الثانية (1 بط 3: 20، 21) الذي بمثاله تم خلاصنا بالميلاد الثاني– لأن السيد المسيح بتجسده صار إنساناً. وبتجسده من العذراء أعطانا سلطاناً أن نصير أولاد الله غير قابلين للموت. لأن حياتنا الجديدة أبدية.

أسحق الذبيح: رأي بعيني رأسه الخلاص من الموت بيد إبراهيم عندما رأي المسيح نسل العذراء يقدم ذاته بجسده ذبيحة بدلاً عنه.

أما إشعياء: فهو كاتب الإنجيل الخامس الذي بدأه في الأصحاح السابع قائلاً "ها العذراء تحبل وتلد إبناً ويدعى اسمه عمانوئيل" الذي تفسيره الله معنا. هو إشعياء الذي بدأ إنجيل الخلاص بالعذراء التي ستلد عمانوئيل (إش 7: 14) وبالعذراء التي ستلد لنا ولدًا وتعطينا إبناً... ويدعى إسمه إلهًا مشيرًا أبًا أبديًا رئيس السلام (إش 9: 6) فإشيعاء رأي في السيدة العذراء كل بركات التجسيد والخلاص.

2- وطريق تهليل وفرح حواء وهابيل ويعقوب:

فرحت حواء التي طردت من الجنة بواسطة الحية عندما رأت حواء الثانية نسلها يسحق رأس الحية. حواء الأولى ولدت الموت لنسلها وحواء الثانية نسلها كان مصدر الحياة للذين ماتوا جميعًا.

وهابيل الصديق... نال فرحًا بسفك دم ابن العذراء عوضًا عن دمه الذي سفكه أخوه.

ويعقوب... عندما بارك يهوذا أبو العذراء والمسيح بالجسد قال بفرح "لخلاصك يارب انتظرت" (تك 49: 18).

3- وطريق نعمة إبراهيم: إبراهيم أغدق الله عليه بنعم مادية كثيرة... ولكن لم يكن له نسل، فما قيمة هذه النعم !!؟

ولكن الله قال له إنه سيعطيه نسلاً وبنسله تتبارك جميع قبائل الأرض... إنه نسل العذراء. إن السيد المسيح هو النعمة الحقيقية التي لا تزول.

4- كرازة موسى

عندما صعد موسى على الجبل أراه الله كل أمثلة التجسد: التابوت، والكاروبيم مظللين عليه، والغطاء المصنوع من الخشب الذي لا يسوس والمغطى بالذهب، وقسط المن، وعصا هرون، ولوحي الشريعة، وقدس الأقداس، والمنارة، ومائدة خبز الوجوه، ومذبح البخور، والمجمرة الذهب، والقدس، والخيمة، ومذبح النحاس، والمرحضة... الخ.

كل هذه هي رموز عن التجسد من العذراء، ولا أكون مغاليًا إن قلت إنه أراه **نموذجًا للعذراء.**

فالتابوت رمز التجسد (العذراء بداخلها المسيح) وقسط المن. والعذراء بداخلها المن والغطاء مطلي بالذهب (اللاهوت) وهي من خشب لا يسوس (أي رمز الطهارة) وعصا هرون التي أفرخت زهرة البخور هي رمز للحبل الإلهي بلا دنس- ولوحي الشريعة رمز لتجسد كلمة الله- والمنارة هي العذراء حاملة النور المسيح نور العالم.

والمجمرة الذهب هي العذراء الحاملة جمر اللاهوت. والعليقة التي تشعل النار جواها ولا تحترق هي العذراء حاملة السيد المسح الإله وهي لا تحترق.

... هل موسى كرز إلا برموز التجسد في العذراء. بحق إن العذراء هي كرازة موسى، والكنيسة اليوم في جميع ثيؤطوكيات الأيام السبعة تتحدث عن التجسد بواسطة العذراء في رموز كتب موسى... بحق بحق العذراء هي كرازة موسى.

5- ثبات أيوب، شفاء أرميا، قوة إيليا

أيوب المجرب في أولاده وبيته وجسده، من يعطيه الثبات في التجربة إلا إذا رأي الله يأخذ جسدًا منك يا مريم. جسد غير قابل للفساد أو للموت.

وأرميا: الذي ذاق مرارة الآلام والرمي في الجب، والضرب والهوان... أين يجد له رجاء وتعزية وشفاء إلا فيمن يولد منك يا مريم الذي وحده بجراحاته شفينا.

وقوة إيليا: من ويعطى إيليا قوة أمام آخاب إلا أنه كان يرى الله مولودًا بالجسد منك فيقول "حي هو الرب الذي أنا واقف أمامه" فالمولود منك الذي كان دائمًا إيليا واقف أمامه هو الذي أعطاه قوة أمام آخاب الملك وأمام جنوده الأقوياء.

علم حزقيال: تكلم حزقيال بأسرار يعسر على أي عالم أن يفسرها.

1- رأى بابًا في المشرق وهو مغلق: "فقال لي الرب هذا الباب يكون مغلقًا لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقًا" (حز 44: 2).

كيف نفسر هذا الباب المغلق الذي دخل منه الرب ومازال مغلقًا إلا بتولية العذراء. وبالميلاد الإلهي العذراوي... أليست العذراء علم حزقيال.

ب- وفي الإصحاح الأول يتكلم عن مركبات لها عجلات ولها أربعة أوجه وتسير حيثما يسيرها الروح. وآخرها مخيفة ومملؤة أعينًا... ما هذه البكرات؟... هرب اليهود من تفسير هذا الأصحاح. واعتذر عنه أغلب المفسرين الغربيين... وقال عنه بعض الكتاب إنه الأطباق الطائرة... ولكن هو رمز التجسد، أليست هذه البكرات هي العذراء... العرش الإلهي، والسماء الثانية الجالس عليها السيد المسيح... العذراء رمز للجنس البشري الذي أخذ منه السيد جسدًا... فحول الإنسان إلى مركبة نارية حاملة لروح الله كقول القديس مقاريوس في الموعظة الأولى، خدامك "عجلات نار في بيت أليصابات".

صديقة سليمان

سليمان الكنائسي الذي بنى بيتًا لله يسكن فيه. هذا الهيكل عاشت فيه العذراء وعمرها ثلاث سنوات. ولم تمض سنين بسيطة حتى صارت العذراء الهيكل الذي سكن فيه الله بالجسد.

سليمان بنى هيكلاً ليسكن الله فيه بالروح.

العذراء صارت هيكلاً ليسكن الله الكلمة بالجسد فيه...

هي صديقة سليمان. سليمان زين الهيكل وجمله بكل جهده. والعذراء صارت جميلة بالروح القدس الذي حل عليها وقدسها وطهرها.

كرامة صموئيل

أية كرامة نالها النبي صموئيل أعظم من هذه فهو الذي دهن داود ملكًا. وأعلن قيام مملكة المسيح كقول الملاك "ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه... ولا يكون لملكه نهاية" (لو 1: 33). وكقول لوقا الإنجيلي "ولد لكم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب" (لو 2: 11).

هذه هي بيت لحم مدينة داود التي ذهب إليها صموئيل وهذا هو داود الملك أبو المسيح الملك بالجسد والعذراء مريم الذي نال صموئيل كرامة بإعلان قيام مملكته. مملكه داود- مملكة المسيح الذي ليس لملكه انقضاء.

القراءات الكنسية لأيام الآحاد من شهر كيهك

أولاً المزامير

1-الأحد الأول

1- في انتظار الإنسان الطويل للتجسد

أ- إلى متى يارب تنساني إلى الانقضاء. حتى متى تصرف وجهك عنى. انظر واستجب لي ياربى وإلهي. أنر عيني. أللليويا.

(مزمور عشية 12: 1-4)

ب- الرب نظر من السماء على الأرض ليسمع تنهد المغلوبين ليخبروا في صهيون باسم الرب وبتسبحته في أورشليم. هلليويا.

(مزمور باكر 101: 16، 17)

ج- أنت يارب ترجع وتتراءف على صهيون لأنه وقت التراءف عليها لأن الرب يبني صهيون. ويظهر بمجده. هلليلويا.

(مزمور القداس 101: 11، 14)

- فمزامير الأسبوع الأول كلها تدور حول **ضيق الإنسان وحاجته للتجسد الإلهي**.
- فإن الله وضع في قلبه وقتًا ليعلن فيه قلبه المملوء رأفة نحو الإنسان.

2- الأحد الثاني

2- تتحدث مزامير الأسبوع الثاني عن **كيفية التجسد** بنبوات من مزامير العهد القديم.

أ- "طأطأ السموات وأنزل. والمس الجبال فتدخن. أرسل يدك من العلو أنقذني ونجني هلليلويا".

(مزمور عشية 143: 5، 7)

ب- "ينزل مثل المطر على الجزة ومثل قطرات على الأرض يشرق في أيامه العدل وكثرة السلامة".

العذراء تحبل عذراوي

(مزمور باكر 71: 5، 6)

ج- "اسمعي يا ابنتي وانظري وأميل سمعك. وانسي شعبك وبيت أبيك فإن الملك قد أشهى حسنك لأنه هو ربك". هلليلويا.

السيدة العذراء هي المختارة للتجسد.

(مزمور القداس 44: 13)

الأحد الثالث والرابع

3- تتحدث المزامير عن سكن الله في وسطنا.

الأحد الثالث

"لأن الرب اختار صهيون ورضاها مسكنًا له. ههنا أسكن لأني أردته. لصيدها أبارك تبريكًا" هلليلويا.

(مزمور عشية 131: 10، 16)

الأحد الرابع

"الأم صهيون تقول إن إنسانًا وإنسانًا صار فيها وهو العلي الذي أسسها إلي الأبد" هلليلويا.

(مزمور عشية 86: 5)

4- تتحدث المزامير عن التجسد كمصدر للفرح والخلاص.

الأحد الثالث

"أرنا يارب رحمتك وخلاصك أعطنا، سأسمع ما يتكلم به الرب الإله لأنه يتكلم بالسلام لشعبه ولقديسيه" هلليلويا.

(مزموز باكر 84: 6، 7)

الأحد الثالث

"الرحمة والحق التقيا والعدل والسلام تلائما. الحق من الأرض أشرق والعدل من السماء تطلع". هلليلويا.

(مزمور القداس 84: 9، 10)

الأحد الرابع

"فلتفرح السموات وتبتهج الأرض وليتحرك البحر وجميع ملئه. يبتهج كل شجر الغاب من قدام وجه الرب لأنه يأتي ليدين المسكونة بالعدل والشعوب بحقه" هلليلويا.

(مزمور باكر 95: 10، 11، 12)

الأحد الرابع

"يا جالس علي الشاروبيم اظهر قدام أفرايم وبنيامين ومنسى. هلم لخلاصنا يا الله. أرددنا ولينر وجهك علينا فنخلص". هلليلويا

(مزمور القداس 79: 2، 3)

ثانيًا: أناجيل عشية وباكر

تتحدث الأناجيل عن مفاهيم عميقة للخلاص بمجرد تجسد السيد المسيح علي الأرض. نبرزها فيما يأتي.

الأحد الأول

1- التجسد حب لا نهائي.

ويعبر عن ذلك إنجيل عشية الأحد الأول بالمرأة التي سكبت الطيب قبل الفصح بيومين (مر 14: 3-9). هذا أول إنجيل يقرأ في شهر كيهك، إن الخلاص كالطيب ينتشر ويملأ كل مكان، إنه لغة حب الآب لنا حتى بذل إبنه الوحيد لكي لا يهلك ...

2- التجسد هو أقصى درجات عطاء الآب.

وتعبر الكنيسة عن العطاء الله لنا في إنجيل باكر بالمرأة التي أعطت الفلسين من أعوازها، فشكل العطية بسيط أما قيمته فكبيرة جدًا لأنه كل ما عندها. التجسد منظره بسيط أمام العالم ولكنه بالنسبة للكنيسة هو أكبر عطية لأنه هو أقصى عطاء من الآب لنا.

فهل رأيت معي يا أخي أن الكنيسة عبرت عن عظمة التجسد في الأسبوع الأول بهذين الإنجيلين (سكب الطيب- والامرأة التي أعطت كل ما عندها).

الأحد الثاني

3-الخلاص غفران الخطايا.

إنجيل المرأة الخاطئة هو إنجيل عشية الأحد الثاني (لو7: 36-50)- أن المسيح جاء ليمحو الخطايا- إنه صديق العشارين والخطاة- هذا مفهوم (الثالث) للخلاص.

4- فزع الشياطين من التجسد.

إنجيل باكر يتحدث عن صراخ الشياطين من مجيء المسيح. إن تجسد المسيح هو إعلان نهاية مملكة الشيطان (لو 11: 20-28).

وهكذا يا أخي تنقلنا الكنيسة في هذا الأسبوع الثاني إلى مفاهيم خطيرة للتجسد- فالمسيح جاء ليغفر خطايانا، وجاء ليهزم عدونا ويعطينا النصرة عليه.

الأحد الثالث

يؤكد على فزع الشياطين في إنجيل عشية الأحد الثالث (مر 1: 23-31).

5- شفاء أمرضنا.

"هذا هو إنجيل باكر يتحدث عن شفاء إبنة الكنعانية" (مت 15: 21) فالمسيح بجراحاته شفينا، هو أخذ جسدنا الذي أتعبته الخطية والأمراض والشقاء وأعطانا جسدًا ليقيم إلى الأبد عن يمين الأب. هو شفانا من أمراض الخطية وأمراض الشيطان الذي أتعب إبنة الكنعانية.

6- خلاص الأمم كلها.

فشفاء إبنة الكنعانية معناه أن السيد المسيح جاء للعالم كله ولخلاصه– إنه خلاص لا حدود له.

الأحد الرابع

7– خدمة السيد المسيح.

الذي شفاهم من أمراضهم وخلصهم بالتجسد صرن يخدمنه من أموالهن... هذا هو نصيب حياتنا الجديدة في المسيح أن نخدم كل أيام حياتنا. لأننا مديونون له بحياتنا التي شفها وطهرها من كل أدناسها. هذا هو إنجيل عشية الأحد الرابع (لو 8: 1–3).

8– التجسد هو اتحاد بطبيعتنا.

سألوه هوذا أمك وإخوتك خارجًا فرد وقال إن الذي يصنع مشيئة أبي هو أمي وأخي وأختي... هذا هو نهاية المطاف، وأعظم مفاهيم التجسد هو الدخول في العائلة المقدسة الإلهية. لنا آب سماوي، ولنا إبن الله أخونا بالجسد، ولنا شركة مع الآب والإبن (1يو 1: 3). هذا هو إنجيل باكر (مر 3: 28– 35).

ثالثًا: أناجيل القداس

يقرأ في شهر كيهك كله الأصحاح الأول من إنجيل معلمنا لوقا. ويقسم على أربعة أقسام.

1– البشارة بميلاد يوحنا المعمدان (لو 1: 1– 25).

2– البشارة بميلاد السيد المسيح (لو 1: 26–38).

3– زيارة العذراء لأليصابات وتسبحتها (لو 1: 39، 56).

4– ميلاد يوحنا المعمدان (لو 1: 57، 80).

وللكنيسة مفاهيم عميقة في هذه الأناجيل:

1– إن السيد المسيح هو الكاهن الأعظم الذي قدم جسده ذبيحة بدلاً عن الذبائح التي كان يقدمها رئيس الكهنة في العهد القديم... وهنا تظهر شخصية زكريا الكاهن ويوحنا إبن الكاهن كمقدمين أمام الكاهن الأعظم. و يظهر الملاك عن يمين المذبح... ويصبح للمذبح دور مهم في رسالة التجسد. ويظهر قيمة رفع البخور لأن الملاك ظهر بالبشارة المفرحة وقت رفع البخور...

لم تأت البشارة من فراغ... بل من عند المذبح. وستظل الكنيسة بمذبحها وكهنتها وبخورها مصدر كل فرح روحي في شخص المسيح.

2– أما زمن البشارة فهو ملء الزمان، وأولاد الله عليهم الانتظار وعدم القلق، فزكريا وأليصابات عاقرين، ليس بلا سب بل لسبب خطير أنهما سيلدان أعظم مواليد النساء، وحامل أخطر رسالة بعد العذراء مريم عبر التاريخ... ما أجمل أن توضع حياة الكنيسة وحياتي في يدي الله ليتمجد فيها سواء بالعقم أو بالولادة أو بالحياة أو بالموت (كيوحنا)... ما قيمة أن يعيش الإنسان عمره خارج دائرة عمل الله الخلاصي، ولكن القيمة الحقيقية هي أن يصبح الإنسان داخل برنامج عمل الله في الحياة المقدسة لأجل خلاص البشرية.

3- بشارة العذراء في الخفاء لم ير أحد ولم يسمع أحد قول الملاك للعذراء... لماذا؟ ألم يكن من الأفضل وجود شهود عيان للبشارة.

الجواب: لا. أنه لا يوجد إنسان غير العذراء يستطيع إن يقبل هذا الخبر المستحيل ويقول "هوذا أنا أمة الرب ليكن لي كقولك". العذراء قال عنها داود إنها "**الجبل العالي**". إنها جبل في إيمانها وفي حفظها الأسرار. وقال عنها إنها "**مدينة الله**"... وهي مدينة... العذراء يصعب علينا إدراك عمقها، العذراء تعجب ودرس فيها كل الأنبياء ولم يصلوا إلا إلى مجرد رموز عنها. العذراء ستظل حاملة الأسرار... !!

4- شهود العيان في الوقت الذي اختفي فيه كل شهود العيان كما سبق، استطاع الجنين أن يحس بالخبر ويعلنه لأمه أليصابات. نعم... نعم... سر التجسد أخفي عن الفهماء والكبار وأعلن للأطفال بل للجنين.

ربى يسوع أنت قلت إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال... أنا علمت أن سر أسرارك يعلن للأطفال وأقل من الأطفال... الجنين... يا للعجب أن يكون أول شاهد هو الجنين يوحنا.. لك المجد يارب!!

بركه شهر كيهك وشفاعات والدة الإله العذراء مريم والملاك جبرائيل تكون معنا آمين.

تأملات في القداس الإلهي

صلاة للكاهن من القداس الكيرلسي

- "يـ ـا الله الـ ـذي أحبنا هكذا وأنعم علينا برتبة البنوة لكي ندعى إبناء الله، نحن وهم وارثون لك يا الله الآب وشركاء في ميراث مسيحك.
- ... طهر إنساننا الداخل كطهر إبنك الوحيد، هدا الذي نضمر أن نأخذه.
- فليهرب عنا فكر الزنا وكل فكر نجس من أجل الذي ولد من العذراء.
  - فكر العظمة من أجل الذي اتضع وحده.
  - الخوف من أجل الذي تألما بالجسد وأقام غلبة الصليب.
  - المجد الباطل من أجل الذي لطم وجلد من أجلنا ولم يرد وجهه عن خزي البصاق.
  - الحسد والقتل والافتراق والبغض من أجل الله حمل الله حامل خطية العالم.
  - الغضب وتذكار الشر من أجل الذي سمر كتاب يد خطايانا على الصليب.
  - الشياطين وإبليس فليهربوا من أجل الذي شتت رؤساء الشر وهتك سلاطين الظلمة.
  - كل فكر أرضي من أجل الذي صعد إلى السموات.
- لكـ ـي هكـ ـذا بطهـ ـارة نتناول من هذه الأسرار النقية ونتطهر كلنا كاملين في أنفسنا وأجسادنا. إذ نصير شركاء في الجسد وشركاء في الشكر وفى خلافة مسيحك...".

المقالة الأولى

"بدون اجتماعنا وتناولنا من هذا السر لا نستطيع أن نعيش".

"المسيحيون يقيمون سر الأفخارستيا وسر الأفخارستيا يقيم المسيحيين، ولا أحد يستطيع أن يعيش بدون الأفخارستيا" (من اعترافات شهداء قرطاجنة).

"ذبيحة القداس الإلهي هي الغاية التي من أجلها خلق الله العالم" (مكسيموس المعترف).

بهذه المعاني العميقة نتلمس طريقنا للحياة في هذا السر الإلهي.

لماذا قدم الرب ذاته في الليلة الأخيرة

أولاً: لأن أقصى درجات الحب هي البذل حتى الموت.

فلقد أعلن الله محبته لإنسان بطرق كثيرة ظهرت في كلماته الحلوة وشفائه للمرضى، وإقامته للموتى... وأخيرًا انكشف فيض الحب إلى المنتهى عندما قدم ذاته وكسرها وأعطاهم ليأكلوا. "أما يسوع قبل الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الآب إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلى المنتهى" (يو 13: 1)

إن حب الله تجسم في كسره لجسده، حتى ذلك الخائن قدم له الرب ذاته لذلك تكمن فائدة حضورنا القداس عندما نكشف سر الحب في الذبيحة، وأنها تجسد للحب الإلهي فينفطر قلبنا حبًا في ذاك الحب الذي حضرنا لنراه مذبوحًا حبًا لأجلنا على المذبح، فتنسحق نفوسنا وقلوبنا أمام هذا السر الإلهي. ولا ينبغي أن يفوتنا... أن الحب عندما وصل إلى المنتهى (يو 13: 1) تحول إلى شهوة في قلب الرب لكسر ذاته "شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم" (22: 15). من أجل هذا ينبغي أن نحضر القداس بشهوة للتناول من جسد الرب مقابل شهوة لذبح ذاته عنا... إن العبادة في القداس الإلهي ينبغي أن تكون شهوة حب.

ربي يسوع: إن شهوتك جعلتك تقدم ذاتك لي ذبيحة، وشهوتي أنا هي أن أقدم ذاتي لأجلك "أتركوني أصير فريسة للوحوش لأني بها أستطيع أن أجد الله. أنا حنطة الله وسأطحن بأنياب الوحوش لأصير خبزًا نقيًا للمسيح".

(القديس أغسطينوس)

على قبر القديسة دميانة

عندما أقمنا الذبيحة الإلهية على المذبح المقام فوق قبرها، جالت إن هذه الصورة بعينها تظهر بأكثر روعة في السماء حيث وجد تحت المذبح نفوس والذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم (رؤ 6: 9). إن الشهداء هم أكثر الناس الذين ذاقوا معنى الذبيحة والذبح... فاشتركوا في ذبيحة القداس حتى قدموا حياتهم كلها ذبيحة من أجل الذي قدم حياته ذبيحة حب لأحلنا "... إن المذبح قوامه بقايا الشهداء وهذا يعني أن المذبح الحقيقي إنما هو الإنسان المحول إلى المسيح حتى آخر حدود إمكانياته للطبيعة البشرية– حتى الاستشهاد الذي هو بمثابة ذبيحة.

ثانيًا: ظهور جسد الرب السري

لقد عاش الرب مع التلاميذ كرفيق، والآن سيختفي الرب بالجسد المنظور في حياة التلاميذ... لكي يصيروا هم جسده غير المنظور، أي جسده السري. لذلك كان ينبغي أن يكون العشاء الرباني آخر أعمال الرب التي بها يقدم ذاته ذبيحة ويختفي بالجسد عن تلاميذ لكيما يكونون هم جسده السري، لم يعد على الأرض جسد ظاهر بل جسد سرى– الذي هو الكنيسة.

كل مرة يختفي الجسد من على المذبح تمامًا– لكي يحيا في حياتنا لأننا جسده السري. لذلك ينبغي أن يختفي الجسد تمامًا من على المذبح ولا يبقى منه أي جزء حسب طقس كنيستنا الحبيبة. هذا هو إحساس الكنيسة عند التناول عندما قال أحد شهدائها: "لا أحد يستطيع أن يعيش بدون الأفخارستيا".

والكنيسة تشرب الدم وتأكل الجسد

دم لكي يطهرها وتكون دائمًا طاهرة.. ويشهي دائمًا إن تشرب منه دائمًا لننال من طهارته "ولكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها...".

وجسد مكسور، لكي تعيش الكنيسة – جسده السري– حاملة صليبها لأنها تقتات على جسد مذبوح لأجل العالم، تشاركها في ذلك كنيسة السماء الذي وجد المسيح فيها خروفًا كأنه مذبوح (رؤ 5: 6).

الكنيسة جسد المسيح

"شعبك وبيعتك يطلبون إليك وبك إلى الآب... "

نحن نطلب بالمسيح، وفي المسيح إلى الآب... إلهنا عندما أخذ جسدنا دعانا لأن نكون أعضاء في جسده السري. فنحن الأعضاء نطلب به وفيه. به لأنه شفيعنا عند الآب، وفيه لأنه رأس جسدنا السري ونحن أعضاء ثابتين فيه ونتحرك معه.

في صلاة الرب يسوع الوداعية صلي نيابة عن جنسنا قائلاً "أيها الآب..." وبعد أن أعطانا الروح القدس جسده المقدس، وبعد أن صرنا أعضاء ثابتة في جسده السري، صرنا نطلب في القداس الإلهي به وفيه إلى الآب قائلين "ارحمنا، ارحمنا، ارحمنا..." صرنا نشفع به وفية عن العالم من أجل مرضاه ومن أجل سلامته، ومن أجل مياه "النهر... الخ.

وبعد أن صرنا أعضاء جسده السري تم فينا قولة الإلهي في صلاته الوداعية "كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم... في ذلك اليوم تطلبون باسمي لست أقول لكم أني أسأل الآب من أجلكم لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتموني... " (يو 16: 23–27).

وبعد تحول الخبز والخمر مباشرة يقول الكاهن "اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من قدساتك لكي نكون جسدًا واحدًا وروحًا واحدًا... مع كافة قديسيك".

أ– أنا عضو في جسد المسيح المتألم

نحن نأكل جسد الرب المذبوح- المكسور "خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم" (1كو 11: 24). فشركتنا في القداس الإلهي هي مع المسيح المذبوح. من أجل هذا تعيش الكنيسة حاملة صليبها أنها تقتات على جسد مذبوح لأجل العالم كله.

إن جسد المسيح السري يحمل الألم

1- آلام أعضائه التي تصارع مع العالم ضد الخطية حتى الدم، وآلام شهدائه ومعترفيه، ثم آلام الذين يجتازون الحرب الروحية ضد قوات الشر الروحية في السماويات... "في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم" (إش 63: 9).

2- ومن ناحية أخرى آلام الأعضاء المريضة روحيًا والذي ينتج ويخرج منها أورام خبيثة تميل للعالم، ويحمل الجسد السري ورأسه آلامها المريرة وخطاياها وشرورها الكثيرة.

أنا المسيحي عضو في جسد المسح السري المتألم، وأنا حامل صليبًا خلف يسوع المصلوب "من أراد أن يكون لي تلميذاً فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني، إنه صليب واحد يحمله يسوع بنفسه... إنه صليب الكنيسة (جسد المسيح).

وما معنى هروبي من حمل الصليب؟

إن هذا المعنى يخيفني جدًا لأنه يعنى انفصالي عن جسم المسيح المصلوب، أي عن الكنيسة المصلوبة عن العالم، والتي صلب العالم لأجلها (غل 6: 14). إذاً فالصليب هو حياتي وبدونه أنفصل عن الجسم المصلوب "من يضعف وأنا لا أضعف، من يعثر وأنا لا ألتهب" (2كو 11: 29). فأنا أقتات على الجسد المذبوح، وأنا حامل في جسدي سمات الرب يسوع (غل 6: 17)، ذاك الذي سيق كشاه للذبح. والذي من أجله أريد أن أقدم ذاتي ذبيحة من أجل تنفيذ وصيته وطاعة إنجيله من أجل خدمته... وأجعل علامة صليبه تشمل كل حركاتي، فأصلي رافعًا يدي على مثال الصليب كما فعل موسى فغلب عماليق، وأنا الكاهن يوجد صليب على صدر ملابسي خدمة المذبح وآخر على ظهرها- الأول صليبي والثاني صليب من أخدمهم...

ب- معنى الإتضاع

أنا لا وجود مستقل لي، فلست أنا الحي بل أنا عضو حي بالمسيح رأس جسد الكنيسة. ليس لي ذات مستقلة، بل أنا أعمل الخير بالرأس الذي يحركني "مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة سبق الله فأعدها لكي نسلك" (أف 2: 10).

إن أحساسي بذاتيتي وكرامتي... يخيفني جدًا لأنه يعني انفصالي عن جسم المسيح... يخيفني لأنه يعنى أن الغصن قطع عن الكرمة وهو معرض للجفاف والانعزال عن الرأس. من أجل ذلك هو يحس أن له ذاتاً.

الذاتية: تساوي غصناً جافاً منعزلاً عن الرأس.

الاتضاع: يساوي غصناً ثابتاً في جسد المسيح.

بذل الذات: هو بعينه الثبات في جسد المسيح، هو اختفاء الذات ليحيا الغصن في الكرمة فيحس بوحدانيته مع بقية الأعضاء وهذا هو الطريق الوحيد للدخول إلى الاتضاع.

ج- معنى الشفاعة

القديسة العذراء مريم مع كافة القديسين في السماء وعلى الأرض... ونحن معهم، كلنا أعضاء كثيرة في جسد المسيح. إن تألم أحد الأعضاء تتألم معه بقية الأعضاء. وإن كرم أحد الأعضاء يفرح معه بقية لأعضاء. إنها أحساسات نابعة من الثبات في الجسد الواحد، وهذا هو معنى الشفاعة في كنيستنا الحبيبة. وكلما ذاب الإنسان في جسد المسيح وزاد ثباته تعمقت احساساته مع الجميع. الفقير والغنى، الكبير والصغير، العظيم والحقير، من جنسي وديني أو من جنس آخر ودين آخر... وكلما تعمقت هذه الاحساسات كلما كان هذا علامة على الثبات في جسده المسيح مع الرأس الرب يسوع، وكلما كانت الشفاعة أعظم، ومثال لذلك الأنبا ابرآم أسقف الفيوم الذي أحس بحاجة كل واحد حوله دون تمييز، ومن أجل ذلك فهو شفيع عظيم للآن من أجل جسد المسيح في السماء كما كان على الأرض وأكثر.

الصلاة من أجل الراقدين: الذين ينكرون الصلاة من أجل الراقدين ومعهم يحكمون على أنفسهم بانفصالهم عن جسد المسيح الواحد للمسيح الذي يجمع الكل في كل.

د- معنى المحبة

المحبة: هي الثبات في جسد المسيح، هي الثبات في الكرمة مع بقية الأعضاء في الرأس. أما الأعضاء الحقيرة، والمتخالفة معي فلها لزوم لي... هي ضرورية لي، إن فسيولوجية جسم الكنيسة تجعل كل عضو لا يحيا إلا بالآخر، وإن كان في جسم الكنيسة أعضاء بها شر فهي تؤلم الجسم كله إلى الرأس، من أجل ذلك أنا أسعى لخلاصها من الشر، وأحب راحة الجسم من شرها، إن خلاصها من الشر يؤدى إلى سلام وسعادة الجسم كله وفرح الرأس الرب يسوع.

هـ .- أنا وأنتم نور العالم

الرب يسوع وحده النور الحقيقي "أنا هو نور العالم" (يو9: 5). وعندما صرت عضوًا في جسده وثبت فيه صرت أنا نورًا للعالم بالتبعية "أنتم نور العالم" (مت 5: 14). عندما ثبت في الرأس... تفجر النور الإلهي في حياتي وفي جميع الأعضاء الثابتة، لذلك قال الرب عنا في العالم "أنتم نور العالم " وقال عنا في السماء "يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم" (مت 13: 43).

الروح القدس هو الذي يثبتنا في جسد المسيح

- بالروح القدس ولدنا في المعمودية، وبالروح القدس نلنا المسحة بالميرون وصارت أعضاؤنا مكرسة للمسيح، وهو أيضًا الذي يطهرنا ويتوبنا، وهو الذي يعطينا جسد المسيح في التناول ويثبتنا فيه "وبهذا نعرف أنه يثبت فينا من الروح الذي أعطانا" (1يو 2: 20).
- الروح القدس هو الذي يأخذ ما للمسيح (الرأس) ويعطينا (نحن الأعضاء) يعطينا أن نعلم كل شيء عن المسيح (1يو 2: 20)، ويعطينا الروح البنوة فنقول "يا أبا الآب". يعطينا روح الصلاة "فيشفع فينا بأنات لا ينطق بها". يعطينا ما له: روحه، قوة قيامته، طهارته، وداعته، محبة للخطاة، احتمال الأشرار والصلاة لأجلهم، الموت عن العالم وعدم قبوله مجدًا من الناس... يعطينا كل ما للمسيح.

- الـ روح القـ دس يثبتنا في الرأس فيجعلنا نثمر لحساب المسيح "الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته... اثبتوا فيَّ" (يو 15: 4).
- الـ روح القدس هو الذي يقيم الأعضاء الميتة ويحيها ويثبتها "فإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكنًا فيكم. والذي أقام يسوع من الأموات سيحيى أجسادكم المائتة أيضًا بروحه الساكن فيكم". (رو 8: 11).
- الـ روح القدس هو الذي يقدم لنا جسد الرب يسوع من على المذبح، يقدمه للكنيسة جسد المسيح– ليصير طعامها طول غربتها على لأرض، فتحيا به وتعيش علية وتزداد ثباتًا في الرأس.
- أخيرًا يا أحبائي فلنجتهد دائمًا أن نكون أعضاء ثابتة في جسده آمين.

المقال الثانية

القداس اتصال بالسماء!

بينما كان الرسول يوحنا الحبيب منفيًا في جزيرة بطمس، محرومًا من ذبحة القداس الإلهي... إذ بالسماء تنفتح فيحضر قداسًا إلهيًا في السماء: مذبح تحته نفوس الشهداء– ذبيحة حية (خروف كأنه مذبوح)– كهنوت ملائكي– ملائكة– بخور هو صلوات القديسين... وهكذا كشف لنا هذا السر العظيم: أن ذبيحة القداس هي التي تطل بنا على السماء أو التي تفتح لنا السماء فنعيش فيها مخترقين حدود المكان والزمان، ملتحمين بالأبدية، غالبين ومتحررين من قيودها. فالقداس الإلهي يجعل سر التجسد بصليبه وقيامته وانتظار مجيئه الثاني... يجعل كل هذا حاضرًا معنا دائمًا بغض النظر عن التتابع الزمني للأحداث "غير المتجسد تجسد، وغيرا لزمني صار تحت زمان ".

"عندما وجد الله الإنسان عل الأرض مشتاقًا للسماء، أعطاه جسده ودمه على الأرض ليعيش بهما كما في السماء".

"إذا ما وقفنا في هيكلك المقدس نحسب كالقيام في السماء".

السماء والإنسان... ذلك الكمال وتلك الحقارة... أي اشتراك بينهما؟!...

هناك فقط في قلبك على الصليب يا سيدي يسوع المسيح تكمن الصلة بين هذين الشيئين المختلفين تمامًا...

هناك على المذبح تتلاقى السماء مع الإنسان حيث توجد أنت يا ‘لهي.

"هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد" وأعطانا إياه.

لحظات خطيرة

- القداس هو أعظم عمل يمكن أن يتم في حياتنا، هو حضور للأزلي في وسطنا فتنحي أمامه الملائكة وترتعد الشياطين من ذكره.
- الشموع والطقوس فما هي إلا كالملابس في بلاط الملك.
- وليست كلمات القداس مجرد توسلات... إنما هي آلات ووسائل لشيء أعظم، إنها آلات في يد الروح القدس لتقديس القرابين... كلمات... حركات... كما تمر بسرعة... من الذين يحيطون بالمذبح وأمام الهيكل الكل في حالة انتظار للحديث العظيم– ليسوا منتظرين الملاك الذي يحرك الماء... ولكن منتظرين الروح القدس ليصنع معجزة المعجزات فيحرك الخبز والخمر ويحوله لجسد الرب ودمه...

كلنا في أماكننا بقلوبنا وصلواتنا... لا بجهد وتعب... بل مثل الموسيقيين الذين يتغنون معًا وإن اختلفت آلاتهم، أنهم متفوقون في تأدية لحن واحد رخيم لحن يسوع المذبوح الحي... لحن الحب والبذل – لحن الغفران بالدم المسفوك– كل الحياة إلى الأبد.

والهيكل مملوء بالملائكة والقديسين في حشد كبير، وأمام الهيكل ذلك العدد الكبير من المرضى والعرج والمخلعين... الكل ينتظر الشفاء... إنهم ليسوأ أمام بركة بيت حسدا بل أمام هيكل رب الجنود، أمام

المذبح المقدس الناطق الإلهي لا تنتظر ملاكًا بل خالق الملائكة... الكل ينتظر الشفاء: المريض بشهوات الجسد كالمجدلية والمريض بالتسرع وإنكار المسيح كبطرس، والمريض بالخوف كنيقوديموس الذي جاء ليسوع ليلاً، والمريض بمحبة المال كزكا والقاتل والسارق كاللص اليمين... وأعداد هائلة لا يحصى لها عدد لا تبرح تئن وتتألم منتظرة من الذبيحة البرء والشفاء، الخلاص والحياة.

فالكنيسة مستشفي لأمراض النفس والجسد والروح كما تقول أوشية المرضى "وروح الأمراض اطرده والمعذبين من الأرواح النجسة... والمقبوض عليهم في عبودية مرة... لأنك أنت الذي تحل المربوطين وتقيم الساقطين... أيها الطبيب الحقيقي الذي لأنفسنا وأجسدنا... تعهدنا بخلاصك.

"فالقداس الإلهي مستشفي لا يطلب الله فيه مجازاة للخطاة بل صفحًا لهم".

اشترك الملائكة في خدمة القداس

- في بداية القداس المؤمنين: يقول الشماس "ارفعوا أعينكم ناحية المشرق لتنظروا المذبح وجسد ودم عمانوئيل إلهنا موضوعين عليه، الملائكة ورؤساء الملائكة قيام... يغطون وجوههم من أجل بهاء عظمة مجده..."
- ويبدأ الكاهن بإعلان حضور الملائكة بطغماتهم التسعة واشتراكهم في الصلاة بقوله "أنت الذي يقف أمامك الملائكة ورؤساء الملائكة والرياسات والكراسي والأرباب والقوات والشاروبيم والسارفيم"... ويقول القديس ثيؤدور "إن الشماسين بجوار المذبح هما رمز للملاكين الواقفين بجوار القبر عند القيامة لأن المذبح يشير للقبر حيث وضعت فيه الذبيحة "، ويرى أيضًا ضرورة شماس بجوار الذبيحة إشارة للملاك الذي جاء للرب في بستان جثيماني مقدمًا خدمته أثناء اجتياز الرب آلام الذبيحة لأن ذبيحة القداس هي نفسها ذبيحة آلام الرب.
- وفي نهاية القداس: يطلب الكاهن من ملاك الذبيحة الصاعد للعلو بهذه التسبحة أن يذكرنا لدى الرب... كما أصعد الملاك صلوات كرنيليوس للسماء.

شركة الملائكة وشركتنا معهم في التسبيح

المجد لإلهنا الذي بتجسده وبذبيحته على الصليب صالح السمائيين مع الأرضيين وجعل الأثنين واحدًا:

- فالملائكة "لا تزال نهارًا وليلاً قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الإله..." (رؤ 4: 8، إش 6: 3)... ونحن في القداس نرتل تسبحتهم قائلين قدوس قدوس قدوس رب الجنود.

وفى هذا يقول القديس كيرلس الأورشليمي: "من أجل هذا نحن نتلو هذه التسبحة الإلهية التي وصلتنا عن طريق السيرافيم (إش 6: 3) حتى نشترك في تسبحة البركة مع هؤلاء السكان السمائيين".

يقول القديس ذهبي الفم "... كل قوات السماء تحضر وترتل هذه التسبحة والمكان القريب من المذبح يكون مشحونًا بالملائكة الذين يجتمعون لاكرام الذبيحة... الملائكة جميعًا يتضرعون مع الكاهن... وتنحدر من السماء نار الروح القدس الروحية ويخرج الدم من جنب الخروف النقي ليوضع في الكأس لتطهير

أنفسنا... فبأي حق تتجاسر أيها المسيحي أن تحضر هذه الذبيحة خلوًا من الاحترام... إن الكنيسة هي السماء عينها".

ويقول أيضًا "إن وقت الذبيحة هو الزمن الأنسب للطلب من الله... حتى أن الملائكة ينتهزون هذه الفرصة السعيدة ليطلبوا لأجلنا نعمًا غير معدودة ويضرعون لأجلنا بأشد حرارة".

- ❖ هـ م واقفـ ون فـ ي وسطنا "ثبت مصاف غير المتجسدين في البشر". القداس الغريغوري... ونحن نسبح تسبحتهم "أعطى الذين على الأرض تسبيح السيرافيم" القداس الغريغوري.
- ❖ القديسـ ون أسـ متهم الكنيسة ملائكة أرضيين أو بشر سماويين. وكان الفنان القبطي يرسم بعض القديسين ولهم ستة أجنحة كالسيرافيم (القديس تكلاهيمانوت)، تعبيرًا منه على ملائكية القديس.
- ❖ وفى صلاة باكر عندما نقف للصلاة نقول "فلنسبح مع الملائكة قائلين المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة".

خدمة الملائكة لنا في القداس

- ❖ كـ ان يـ رهم يحنس القصير في القداس، كان يرى الشياطين يحيطون بالناس لمنعهم من دخول الكنيسة، وكان يرى ملاكًا بيده سيف يأخذ بيدهم ليحضروا القداس، فهم يساعدون المؤمنين لأن ملائكة السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب.
- ❖ هـ م يـ رفعون الصـ لوات والقـ رابين للسماء كقول الكاهن في أوشية القرابين "اقبلها إليك بواسطة خدمة ملائكتك ورؤساء ملائكتك المقدسين".
- ❖ مـ ن حبهم لنا "يسبحون تسبيح الغلبة والخلاص الذي لنا بصوت ممتلئ مجدًا" القداس الغريغوري... ففي سـ فر الرؤيا يترنم الأربعة والعشرون قسيسًا قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشـ تريتنا لله (يقولـ ون نيابة عنا محبة فينا) بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة وجعلتنا لإلهنا ملوكًا وكهـ نة... (رؤ 5: 9، 10). ومـ ن أجـ ل هذا يقول القداس الغريغوري عنهم إنهم يسبحون تسبحة الغلبة والخلاص الذي لنا.

كيف نقف مع الملائكة

1- حيث أن القداس المؤمنين يبدأ بحضور الملائكة لذلك يعلن الكاهن حضور الرب قالاً "الرب معكم" وبعد ذلك يصرخ قائلاً "ارفعوا قلوبكم... هي عند الرب" فالملائكة يغطون وجوههم من الخوف المقدس... ونحن بكل خشوع يجب أن تكون قلوبنا عند الرب... فالقداس الإلهي وقوف أمام الرب... ففي القداس الإلهي يحضر الثالوث لأقدس ومعه البلاط الملكي (الملائكة والقديسين). لذلك فالكاهن الذي يتكاسل في عمل القداس يحرم نفسه والكنيسة من تكريم وتمجيد الثالوث الأقدس، ويحرم الملائكة من فرح الحضور، والخطاة من الرحمة، والمؤمنين من المعونة، والراقدين من اكتمال نياحتهم... الخ.

2- إن تسبحة الملائكة كلها تدور حول كلمة "قدوس" فالقداسة بدونها لا نعاين الرب، وبدونها لا نشترك في ذبيحة القداس... الله قدوس ونحن يجب أن نكون قديسين. فبأي دموع وانسحاق نطلب القداسة

ونجاهد حتى الدم. فالقداس الإلهي هو اجتماع المقدسين من البشر مع الملائكة المقدسين في حضرة الرب القدوس لأن "القدسات للقديسين".

❖ وفى هذا يقول القداس الكيرلسي:

"... وكما طهرت شفتي عبدك إشعياء النبي إذ أخذ أحد السيرافيم جمرة بالملقط من على المذبح وطرحها في فمه وقال له إن هذه قد لمست شفتيك ترفع آثامك وتطهر جميع خطاياك، هكذا نحن أيضًا الضعفاء الخطاة عبيدك الطالبين رحمتك تفضل طهر أنفسنا وأجسادنا وشفاهنا وقلوبنا وأعطنا هذه الجمرة المعطية الحياة للنفس والجسد والروح التي هي الجسد المقدس والدم الكريم اللذان لمسيحك".

3- الملائكة متواضعون والشياطين متكبرون. الملائكة يغطون وجوههم ويسبحون بخوف ورعدة، لذلك من يريد أن يحضر مع الملائكة القداس الإلهي عليه أن ينصت لقول الشماس "قفوا بخوف من الله..." "طأطئوا رؤوسكم للرب".

"فالاتضاع والشعور بالاحتياج مع الانسحاق في وقفة العشار المطاطي رأسه لحضور القداس".

وينبغي على الشمامسة والمرتلين أن لا يرتلوا بعجب كما تقول الدسقولية ولا بأصوات مرتفعة بل بصوت ملائكي، بخوف من الملائكة وخشوع.

المقالة الثالثة

شروط الاشتراك في القداس

حضور القداس ليس مجرد الوقوف في الكنيسة، ولكن هو شركه مع الملائكة والقديسين وكل الشعب في لقائهم بالرب يسوع، شركة في ذبيحته. وقوة قيامته وغلبته، فليس كل في حضر القداس قد اشترك فيه، بل ذاك الذي شارك الرب حبه وموته وقيامته مع الكنيسة بقلب واحد، والذي يراجع صلاة الحجاب والصلح اللذين بمثابة افتتاحية قداس المؤمنين يجد الكنيسة تنبه أبناءها بأمرين غاية الخطورة:

1- المحبة بعضنا نبعض.

2- لانسحاق والاتضاع الشديد نظير خطايانا وتكاثر محبة الله لنا.

أولاً- محبة الآخرين

يبدأ قداس المؤمنين بمقدمة صلاة الصلح "اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نقبل بعضنا بعضًا بقبلة مقدسة لكي ننال بغير طرحنا في دينونة..." والشماس كذلك يحذر الشعب بشدة "قبلوا بعضكم بعضًا بقبلة مقدسة..." إذن:

1- وضوح كل الوضوح أن المحبة هي الشرط الأول للوقوف في القداس. ومن يحضر بدون قلب ساع للمحبة ومشتهيها فهو معرض للوقوع في الدينونة.

من أجل ذلك حذر الرب قائلاً "فإن قدمت قربانك على المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئًا عليك فاترك هنالك قربانك على المذبح واذهب أولاً "اصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك" (مت 5: 24). فترك القربان على المذبح أفضل ألف مرة من حضور القداس وأخذ الدينونة.

2- والقداس الإلهي هو ترنيمة حب، تصدر ألحانها وموجاتها من ذبيحة حب مكسور حبًا فيَّ. هل هذه الموجات تصل إلى قلبي؟ وكيف؟... هنا مثل واضح لنا، أنه يجب أن يكون جهاز الاستقبال مضبوطًا على نفس موجة جهاز الإرسال، كذلك من يحضر القداس لن يذوق حلاوة طعم الذبيحة إن لم يكن قلبه متسعًا ومضبوطًا بالمحبة على نفس نغمات الحب المنبثقة من محطة الإرسال أي من الذبيحة الإلهية فوق المذبح.

لذلك فالكنيسة كلها ينبغي أن تكون مغمورة في بحر من المحبة، بين الأسقف والكاهن والشماس والشعب... كلهم يرنمون ترنيمة المحبة ويستقبلون الحب في شكل موجات هادئة عن ذاك الذي قدم ذاته حبًا لأجلنا.

3- وهذه هي أقوى وسيلة، في يد الروح القدس لنثبت الأعضاء في جسد المسيح. لذلك يدفعنا الروح للصلاة بحرارة في القداس قائلين "وحدانية لقلب التي للمحبة فلتتأصل فينا" فالمحبة هي وسيلة وحدانية القلب وفي نفس الوقت هي هدفها. وتكمل الكنيسة صلاتها بحرارة من أجل الآب البطريرك والأساقفة والقمامصة والشمامسة وكل الخدام، وخلاص الموضع ومن أجل كل الشعب: الذين في الزيجة والذين وفي البتولية، الشيوخ والذين في الحداثة، الأغنياء والمساكين، الساقطين والقائمين... وهكذا يستمر الكاهن في طلباته حتى يقول "أنعم على شعبك بوحدانية القلب...".

خلاصة القول: إن إنذار الشماس قبل بدء القداس والدعوة للمحبة يتلخص في:

- ❖ أن من يحضر بلا محبة يقع في دينونة، وهنا يصبح عدم الحضور أفضل من الحضور.
- ❖ القداس ذبيحة ومن لا يحب لا يلتقط قلبه إشعاعات الحب من على المذبح... أي لا ينتفع أبدًا من حضور القداس.
- ❖ والأمر الثالث والخطير أن القداس هو شركة لأعضاء الجسد الواحد المتحابة. ومن هنا يصبح العمل الأول الرئيسي للكنيسة هي أن تعيش في بحر من المحبة، وكل خادم في الكنيسة مهما عظم مركزه وشأنه يصبح هذا العمل هو عمله الأول... أي وحدانية القلب التي للمحبة. ولقد سجلت جميع القداسات أن من يحضر بدون أن يقبل أخيه قبلة طاهرة مقدسة، فإنه سيتعرض للانطراح في الحكم والدينونة الإلهية.

إذن يا أخوتي الأحباء إن كانت المحبة هي وسيلة التحامنا في ذبيحة المحبة الإلهية، وإن كان تغربنا عنها يطرحنا في الدينونة... إذن فلنفحص قلوبنا ونصرخ في القداس ونقول "وطهرنا من كل دنس، ومن كل غش، ومن كل رياء، ومن كل فعل خبيث، ومن تذكار الشر الملبس الموت. واجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نقبل بعضنا بعضًا بقبلة مقدسة لكي ننال بغير طرحنا في دينونة من موهبتك غير المائتة السمائية بالمسيح يسوع ربنا".

ثانيًا: الوقوف بانسحاق

الفريسي قال "أشكرك لأني لست مثل باقي الناس، أما العشار فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء، بل قرع صدره قائلاً اللهم ارحمني أنا الخاطئ فنزل مبررًا إلى بيته" (لو 18: 9- 14). هذا هو ما علمنا به السيد المسيح عندما نقف أمامه. والكنيسة أكثر من مرة قبل قراءة التحاليل وقبل التناول تنادي وتقول "احنوا رؤوسكم" ويرد الشعب "أمامك يارب خاضعين" فالكنيسة اليوم محتاجة لمراجعة وقفتها أمام الله في القداس، وكيف ذلك؟

1- الانسحاق هو ثمرة الوقوف مثل العشار: نظر إلى نفسه أما الفريسي فنظر إلى باقي الناس، وعندما أنظر إلى ذاتي سأجد أنها أكبر عائق يحرمني من الله... سأجد فيها الكبرياء، ومحبة الذات، ومحبة العالم...

- ❖ يا ربي يسوع سأتعلم من اليوم قبل أن أقف أمامك أن أقف من بعيد لأنك طاهر وأنا دنس، وأخفض رأسي لأسفل لأني خجلان من فرط حبك، وأقرع صدري لأني محتاج لرحمتك جدًا من أجل دنس قلبي. سأقف بخوف ورعدة.

2- الانسحاق هو ثمرة التأمل في كثرة محبة الله مع كثرة خطاياي وعدم استحقاقي، فأنا آخذ جسد الرب الطاهر في فمي، وأحمله في حياتي المملوءة شرًا وشهوات وضعف محبة...

3- والانسحاق معركة واضحة مع ذاتي، سوف لا أعود أقول "أنا" بل المسيح الحي فيَّا. سأقول مع المسيح صلبت ذاتي فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ. سوف أبشر بموتك يارب فيَّ وأيضًا بقيامتك فيَّ. والمعركة بيني وبين ذاتي سوف تدفعني للتوبة المستمرة، فالقدسات للقديسين. والقداسة بدونها لن يرى أحد الرب... وليس أمامي سوى التوبة والانسحاق والرجوع إلى حضن محبتك.

4- والانسحاق هو ثمرة الإحساس بالاحتياج:

- ❖ احتياج شديد لدمك، الإلهي لأغسل دنس نفسي وأمتزج بطهارتك سرًا.
- ❖ احتياج لأكل جسدك لأحيا بك وأتحد بك خفية.
- ❖ اشتياق لدمك ليفيض فيَّ ينبوع الحب "آه لو كنت تعلمين عطية الله...".
- ❖ رب ي أن ا الشقي البائس الفقير والأعمى والعريان (رؤ 3: 17) من أجل هذا أقف أمامك كمتسول دعي لول يمة غني، أطلب منك ذهبًا مصفي بالنار لكي أستغنى، وثيابًا بيضًا لكي لا يظهر خزي عريي وكحلاً لعيني كي أبصر.
- ❖ رب ى: أن ت؟ السماكن ف ي الأعال ي والناظر إلى المتواضعين. فأنت تعرف الكل ولكنك تنظر، إلي المتواضعين، فإذا لم أتضع في القداس فإنك سوف لا تنظر إليَّ. ولكن يارب انظر إلى فتوري وأضرم نار محبتك في قلبي، وانظر إلى عمى بصري وأنر حياتي بضياء حضورك، وأنظر إلى لفقري ولا تجعل لي تعزية بعد اليوم، لا فيك، وشد مشاعري كلها وقلبي نحوك لكي لا أنشغل وإلا بك... ربي أنا دودة حقيرة، كلب ميت منتن، ولكن بك أنا رائحة المسيح الذكية.
- ❖ رب ي وهبن ي أن أمس ك جسدك وآكله: كيف يكون هذا؟! وكيف يكون حال هذه اليد التي تلمسك، والفم الذي يأكلك، والعين التي تنظرك... وكم يكون حال الكاهن الذي يقدس القدوس مقدس الخليقة كلها؟!
- ❖ "ولا تردن ي إل ى خل ف عندما أضع يدي على هذه الذبيحة المخوفة... لأننا لا نتكل على برنا بل على رحمتك... لا دينونة لخطايانا، ولكن محوًا لآثامنا وغفرانًا بتكاسلنا".

(صلاة الحجاب الباسيلي)

- ❖ "أن ا غير مستحق خدمتك... لا ترذلي ولا تصرف وجهك عني، بل أمح كل سيئاتي واغسل دنس نفسي وطهرني كاملاً".

(صلاة الحجاب الغريغوري)

- ❖ "أستعطفك أيها الرب القدار أنا الضعيفة العاجز..."

(صلاة الحجاب الكيرلسي)

- ❖ "طهر شفاهنا وأعتق عقولنا من الأفكار الهيولية...".

(صلاة الصلح لذهبي الفم)

- ❖ "أنت نار آكلة كإله... لم تحرق الغاش عندما قبلك بل قبلته قبلة المصاحبة جاذبًا إياه للتوبة... لا تطرحنا في الحكم وإن كنا غير أنقياء من حمأة الخطية والخبث وتذكار الشر الكامل، أنت تعرف ضعف وانغماس جبلتنا لأسفل... أنت القادر أن ترفع كل الخطايا والآثام التي للناس الأشقياء إذ أنت طهر العالم كله".

(صلاة صلح القديس ساويرس)

❖ "اجعل نا إذن أهلاً يا سيدنا بقلب طاهر ونفس مملوءة من نعمتك إن نقف أمامك. ونقدم لك هذه الصعيدة المقدسة... صفحًا لزلاتنا وغفرانًا لجهالات شعبك لأنك إله رؤوف متحنن".

(صلاة الصلح للقديس كيرلس)

وهكذا عندما تنسحق الكنيسة كلها في القداس تطلب مع المسيح وبه إلى الآب قائلة: "ارحمنا. ارحمنا. ارحمنا يا الله مخلصنا".

❖ أخيرًا يا أخوتي الأحباء في كل مرة تدخلون في حضرة الله الموهوب في القداس الإلهي لنتذكر ولا ننسى أن ه غير مسموح لنا حضور قداس المؤمنين– إلا بعد أن يقبل بضعنا بعضًا بقبلة مقدسة ونحب بعضنا بعضًا من قلب طاهر بشدة، ثانيًا بعد أن ننسحق ونتذلل ونتوب أمام الله ونقف أمامه بخوف ورعدة.

المقالة الرابعة

قوة جسد الرب دمه

" لأن كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس: تبشرون بموتي– وتعترفون بقيامتي– وتذكرونني إلى أن أجئ".

الموجود على المذبح هو جسد الرب يسوع المكسور، ونحن الحاضرون مدعوون لشركة هذا الجسد المذبوح والمتألم. كقولنا "ففيما نحن أيضًا نصنع ذكرى آلامه المقدسة... نقدم لك قرابينك".

وموت الرب قوة، لأن كلمة الصليب عندنا قوة الله. فالجسد المذبوح يحمل قوى روحية ضرورية جدًا لحياتنا كمؤمنين. لذلك ك ينبغي في كل مرة نشترك في جسد الرب أن نؤمن أيمانًا متينًا بما يحمله هذا الجسد المذبوح من قوة إلهية.

أولاً: قوة إماتة الرب يسوع: هذه القوة الإلهيه التي سبق فأخذناها بالمعمودية "فدفنا معه بالمعمودية للموت..." (رو 6: 4) نجددها في حياتنا كل يوم بالتوبة والاعتراف، ثم الشركة في جسد يسوع المذبوح لأجل خطايانا. إذن ينبغي أن نقدم كل حين بإيمان للحصول على قوة إماتة الرب في جسدنا "حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضًا في جسدنا (المائت)" (2 كو 4: 10). كذلك بالنسبة للعالم فنحن نحمل في حياتنا الجسد المذبوح فيموت العالم لنا ونحن للعالم "قد صلب العالم لي وأنا للعالم" (غل 6: 14). هذا هو الهدف الأول من التناول– أن أحصل على سر قوة الموت من جسد الرب المذبوح– الموت عن الذات وكبريائها وعن مديح الناس وذمهم، وعن خطايا الإدانة وضعف المحبة، وعن شهوات الجسد، وعن العالم... ثم أهتف بفرح وبقوة مع الكنيسة كلها قائلاً "آمين آمين آمين بمؤتك يارب نبشر..."

- وسر قوة الموت مع المسيح يختلف تمامًا عن الكبت والحرمان. فالأول قوة إلهية، إما الثاني فصراع نفسي. الكبت مصحوب بالضيق والإحساس بالضعف، وأما قوة الموت مع المسيح فمصحوبة بالقوة والنصرة والفرح والكبت صراع ينتهي بتحطيم الإنسان، أما الموت مع المسيح فهو بداية حياة المسيح فينا كقول أحد الآباء المعاصرين "إن لحظة تقديم السر لهي لحظة سرية عجيبة تقابل الموت مع الحياة أو خروج الحياة من الموت، أو ابتلاع الموت من الحياة... إنها كل حياتنا". "والمسيحي إنسان يسير حسب قانون الحنطة التي تموت... حسب المسيح لا حسب لعالم".
- واستفادتي بسر قوة موت المسيح يتوقف على اعترافي بعمل الفساد والموت في كل أعضائي، يتوقف على أن أعرف أين مكاني أثناء القداس؟ إن أكتشافي أن مكاني في الكنيسة يجب أن يكون في وسط أخواتي الزناه والخطاة واللصوص– فهو في الواقع، بداية اكتشاف للمسيح المذبوح على المذبح، وهو بالتالي بداية عمل سر التناول فيَّ "فبكل سرور أفتخر بالحرى في ضعفاتي لكي تحل عليَّ قوة المسيح... لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي" (2 كو 12: 10).

"والقديسون هم أناس بشر إلى أقصى حد أكثر من جميع الناس، يعرفون ضعفهم وحقارتهم عدمهم كبشر، وعجيبتهم الكبرى هو أنهم لا ييأسون من ذلك بل يقدمون كل ذلك للمسيح ليعيشوا منه". فواضح أن القديسين اكتشفوا الموت الذي يعمل في طبيعتهم، فلجأوا لله واتحدوا بجسده المكسور. وشاركوا الرب موته وتحققوا معه بقوة الموت عن العالم.

ثانيًا: شركة ذبح الإرادة مع المسيح: في قداس القديس غريغوريوس يقول الكاهن عن الرب يسوع "أتيت إلى الذبح مثل حمل حتى إلى الصليب" ثم يقول عن نفسه: "أقدم لك يا سيدي مشورات حريتي وأكتب أعمالي تبعًا لأقوالك". فهذه المناجاة بين الكاهن والرب يسوع في القداس تكشف لنا عن كيفية الاشتراك في القداس مع المسيح. فالكاهن هنا يقدم ذاته– يقدم مشورات حريته، وكل أعماله لنسير مع المسيح الذي يقاد إلى الذبح مثل حمل مطيع خاضع لمشيئة الآب. وشركة المسيح المساق للذبح تكمن في تسليم مشورات الحرية للمسيح ثم كتابة الأعمال حسب وصايا الإنجيل:

"أقدم لك مشورات حريتي= صلب ذاتي".

وأكتب أعمالي تبعًا لأقوالك = تبعية وصية الإنجيل للموت.

- شركتنا في جسد المسيح المذبوح على المذبح هي شركة مع الرب في جثسيماني "لتكن لا إرادتي بل إرادتك" وشركة معه أيضًا على الصليب "في يديك استودع روحي". فالقوة الثانية التي أخرج بها من التناول هي أن أنال قوة ذبح إرادتي مع المسيح الذي سيق للذبح على المذبح.

ثالثًا: شركة آلام المسيح من أجل الآخرين: عندما تأكدت أن الذبيحة التي على المذبح هي من أجل الخطاة، من أجل العالم كله، من أجل البعيدين عن الله الذي أحبهم للموت، من أجل الذين أنكروه ليلة آلامه، من أجل الذين جدفوا عليه وطعنوه وصلبوه وهو يصلى عنهم أن يغفر لهم الآب ويلتمس لهم عذرًا أنهم لا يعلمون ماذا يفعلون، من أجل الذين شكوا فيه... عندما أكتشف أن المسيح بجسده مذبوح على المذبح من أجل كل هؤلاء – إذا كيف اشترك في هذا الجسد وأنا لا أحس باحساسات الرب نحوهم؟!

- يارب من الآن سأدرب نفسي أن أعيش معك بمشاعري نحو هؤلاء لكي بحق أشترك في التناول من جسدك، وسألبي طلبك لي في جثسيماني "اسهروا معي" ربي يسوع سنتناول جسدك، وبعد العشاء سنسهر معك في جثسيماني من أجل العالم كله: في الكنيسة في العمل، في الكلية، في الترام، في أماكن الخطية... سننظر الجميع بعينك يا يسوع الباكية ومن خلال جسدك المجروح لأجل الجميع...!

يارب إن الذي يشترك في جسدك المكسور لأجل العالم، لابد له أن يشترك معك في حمل آلام العالم.

رابعًا: ونحن نبشر بموت: موت الرب من أجلنا– وهذا يعنى أن القداس هو تقدمة الحمل الذي مات عنا، وهذا هو آخر اعتراف فيه للكاهن "... يعطي عنا خلاصًا وغفرانًا للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه" نحن نشتاق بشدة أن نشرب دم المسيح لكي نغتسل من خطايانا، من أجل هذا نبشر بموت الرب. والكنيسة هي مكان تلاقي الخطاة بالمسيح المذبوح لينالوا الغفران فيخرجون مبشرين بموت الرب عنهم وهم يقولون "أنت هو المسيح الذي طعن في جنبه بالحربة فوق الجلجثة بأورشليم لأجلنا، أنت هو حمل خطية العالم. أغفر ذنوبنا، أترك آثامنا، أقمنا عن جانبك اليمين" ويقولون أيضًا "وكما طهرت شفتي إشعياء النبي إذ أخذ أحد السيرافيم جمرًا من علي المذبح ووضعها في فمه وقال له إن هذه مست شفتك تغفر جميع خطاياك وتطهر من جميع آثامك– أعطنا يا سيدنا هذه الجمرة الحقيقية الواهبة الحياة للنفس والجسد (التي هي الجسد المقدس والدم الكريم) ". فبهذا المعنى نحن نحضر القداس لننال التطهير الناري بواسطة جمرة الجسد الإلهي المذبوح عنا.

خامسًا: ونعترف بقيامتك: فكل نفس ذاقت قوة الموت مع المسيح سيعطيها الرب قوة القيامة بحياة الرب فيها، "حاملين في الجسد كل حين أماتة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع في جسدنا المائت" (2كو 4:

10). فالجسد المكسور على المذبح عمل فيه قوة القيامة" ولن يذوق قوة القيامة إلا الذين صاروا شركاء لموت الرب وأخذوا قوة الموت عن العالم "مع المسيح صلبت (مُت) فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ". فقوة الموت تحمل في طياتها قوة القيامة فالموت عن العالم هو بداية قيامتنا مع المسيح، ويستحيل على المسيحي أن يبشر ببهجة وفرحة القيامة قبل أن يبشر بقوة الموت مع المسيح، وهذا أعمق ما نناله في سر الأفخارستيا، وهذا هو سر الأسرار في المسيح– ألا وهو تقابل الموت مع الحياة في سر المعمودية، وسر التوبة، وشركة جسد الرب المذبوح القائم.

سادسًا: وأخيرًا أتذكر الرب إلى أن يجيء: فنحن نذكر مجيء الرب ليس بالكلام ولكن بأكل جسده وشرب دمه فالكنيسة تعيش بالمسيح ومع المسيح في كل حين حتى مجيء الرب. وبهذا السر الإلهي تخترق الكنيسة حدود الزمان والمكان فتعيش تقتات بجسد الرب تمامًا كما تعيش به في مجيئة الثاني. وبهذا يعتبر شركة جسد الرب عربونًا لحياة دائمة مع المسيح، وهذا هو معنى انتظار الكنيسة بالمسيح ومع المسيح حتى المجيء الرب.

رحلة حياتي مع المسيح خلال التناول

1– إلى جسثيماني: حيث أشارك الرب آلامه من أجل العالم– ومن أجل إخوتي الخطاة، حيث أسهر معه ساعة واحدة –وهو يجوز الحزن حتى الموت– فآكل جسده وأشرب دمه وأشاركه كأس أخوتي بنى الشر.

2– في الطريق حاملاً الصليب: حيث أساق للذبح معه كشاه صامتة، فأقدم له مشورات حريتي حيث أشترك في جسده ودمه فأنال قوة ذبح إرادتي وأكتب أعمالي تبعًا لأقواله.

3– وإلى الجلجثة: حيث أنال الموت على الصليب... فأتناول جسده المصلوب وأشهد بقوته وأقول "مع المسبح صلبت". وأشهد بقوة الصليب الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم.

4– وأراه طعونًا: حيث أشرب من جنبه دمًا يغسلني من خطاياي ويطهرني من كل آثامي ويشفي أمراض الروحية والجسدية.

5– وأذهب إلى القبر: حيث أجد القبر فارغًا وأبشر بقوة القيامة عندما آكل من جسده الحي القائم فتظهر حياة يسوع في جسدي المائت.

6– وأخيرًا أخرج إلى بيت عنيا: حيث أشاهده صاعدًا على السحاب، فآكل جسده وأعيش في هذا المنظر مشدودًا بقلبي إلى السماء إلى أن يأتي و يأخذني معه على السحاب. آمين.

المقالة الخامسة

رحلة صعودنا إلى الكنيسة ورحلة نزولنا إلى العالم

معلوم أن الكنيسة هي بيت الله– بيت أبينا– ولدنا في هذا البيت ولادة من فوق– أي سماوية، وبمجرد خروجنا من معموديتها أطعمنا من جسد ربنا يسوع واستقينا من دمه. وهكذا طيلة غربتنا في العالم نصعد إلى الكنيسة (بيت أبينا) كل يوم ونأخذ منها قوتنا الذي للغد ثم ننزل– ومعنا الله– إلى العالم. نود أن نبقى دائمًا في بيت الآب ونقول جيدًا أن نكون ههنا. ولكن السحابة تختفي ويوجد يسوع وحده في حياتنا وينزل معنا إلى العالم. ولكن العالم ليس بيت أبينا فنرجع ونصعد إلى الكنيسة... ونستمر في معية يسوع نصعد وننزل طول غربة حياتنا. إلى أن تقوى عضلات إنساننا الداخل فننطلق إلى الرحب اللانهائي حيث يطعمنا الله من طعام الحق إلى الأبد.

- والمـ زمور 84 يكشف لنا عن استمرار حركة الصعود في قلب داود النبي إلى أن يتجلى إله الآلهة "رتب مصاعد في قلبه، في وادي... يسيرون من قوة إلى قوة... إلى أن يتجلى إله الآلة" (مز 84).
- والتلامـ يذ أخـ ذهم الـ رب وصاعد بهم وإلى جبل عال ليصلي" وهناك كانوا في السماء وشاهدوا مجده وموسى وإيليا معه بمجد عظيم، واشتهوا أن يبقوا معه إلى الأبد، ولكن يسوع أخذهم ونزل معهم للعالم... ولا نعلم إن كانت حادثة التجلي قد تكررت أم لا... ولمَ لا.

رحلة الصعود

1– الصعود اشتياق وعطش: والاشتياق هو الحب الشديد كقول النشيد "اسندوني بأقراص الزبيب (دم يسوع المعصور حبًا لأجلي) فإني مريضة حبًا" (نش 2: 25). فالاشتياق يصل إلى المرض وهذا الشوق يتحول إلى عطش "إلهي نفسي عطشت إليك" (مز 63). فواضح أن العطش هو إلى الله ذاته "رتب مصاعد في قلبه... إلى أن يتراءى إله الآلهة" (مز 84). في هذا الشوق نعيش خارج بيت أبينا "فالعصفور وجد له بيتًا، واليمامة عشًا وأما أنا فلي بيت أبى حيث يتراءى لي..." لذلك ينبغي أن يكون لنا اشتياق شديد إلى الله، وأن يكون هذا الهدف واضحًا عند الصعود لمذبح الرب، أو عند التناول.

2– ونصعد لنقدم ذبيحة الشكر لله: فالقداس هو سر الأفخارستيا– أي سر الشكر نشكره لأنه أعاننا وأتي بنا إلى هذه الساعة، ونشكره لأنه أتي وخلصنا، ونسجد له ونشكره لأنه ملأ الكل فرحًا، نشكره لأنه في وسطنا فلن نتزعزع، ونشكره من أجل نعمة البنوة... إن القداس كله هو ذبيحة شكر.

3– والصعود توبة وتحقيق لغربتنا في العالم: الصعود يعنى الارتفاع عن تفاهات العالم، شهواته، مراكزه، معاتباته، مجاملاته، مشاريعه... "أساساته في الجبال المقدسة" – "رفعت عيني إلى الجبال". وفي طريق صعودنا سنجد الآب يركض ويقع على عنقنا ويقبلنا، ويستمر في تقبيلنا بلا توقف، أما الإبن فسنندهش عندما نجده واقفًا مؤتزرًا بمئزرة ليغسل أرجلنا ويمسح دموعنا... هدا هو سر التوبة للنفوس والصاعدة لشركة جسد الرب.

❖ وسنشعر بحقيقة غربتنا في العالم. في العالم نحن غرباء، أما في القداس فنحن أصحاب بيت- بيت أبينا. ند دخل ونخ رج ونجد ظلاً عوض حر الشمس ونجد مرعى عوض عيشة الخنازير- أنه بيت أبينا الذي يجعلنا نتحقق ونتأكد من غربتنا في العالم.

4- وأصعد لآكل: لكي أحيا وأثبت فيه: إن العالم لا يقدر أن يقدم إلا الطعام الذي للجسد الترابي، وصوت الرب يرن في أذني "إن لم تأكلوا جسد إبن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم" (يو 6: 53).

❖ وآكل لكي أثبت- فتتأصل جذوري فيه المسيح- الكرمة- ولا أصير قصبة في مهب ريح العالم بل عمودًا في هيكل إلهي- وأثبت لكي أثمر "الذي يثبت فيَّ وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئًا" (يو 15: 26).

"وهبتني أن آكل جسدك علانية أعطني أن أتحد بك سرًا" (القداس الكيرلسي).

5- ونصعد لنقول قدوس مع الملائكة والقديسين: الكنيسة في السماء فيها يسوع وفيها ملائكته وقديسيه- إنها قمة جبل التجلي- نتقابل مع القديسين وبالأكثر القديسة المملوءة مجدًا العذراء كل حين... وكاروزنا مارمرقس وشفيع كنيستنا القديس...

❖ ث م نجد الملائكة فنشترك معهم ونقول "قدوس"، والقداسة هي النعمة الوحيدة الحلوة التي يرددها الجميع حول المذبح... ولا يوجد شيء غير القداسة لأن دم يسوع له القدرة على أن يستوعب أعظم شرورنا، وللحال نجد أنفسنا في السماء ونقول "أصعدت باكوتي إلى السماء" ونردد "إذا ما وقفنا في هيكلك المقدس نحسب كالقيام في السماء".

6- ونصعد لنمتلئ فرحًا ونعيمًا، "املأ قلوبنا فرحًا ونعيمًا... لنزداد في كل عمل صالح". العالم يملأنا حزنًا حتى نصل أحيانًا لليأس والفشل من أجل انتشار الخطية وقوتها في العالم- وإن أكثر قتلاها أقوياء، ونأتي حزانى من أجل الذين لم يذوقوا بعد حلاوة محبتك يا الله، ومن أجل المرضى والمظلومين والمأسورين والمتضايقين، نأتي إليك فنجدك تقول تعالوا إليَّ وأنا أريحكم- سلامي أعطيكم ليس كما يعطي العالم- أنا هو لا تخافوا... عندئذ أقف ثبتًا أمام مذبح الرب الذي يفرح شبابي (مز 42: 4)... وأقول "نسجد لك ونشكرك لأنك ملأت الكل فرحًا لما أتيت لتعينا العالم يارب المجد لك".

(الأجبية)

❖ ونصعد إليك ونحن نئن من أجسادنا ونقول طهرنا يارب، ونسمع الكاهن يقول "وطهرنا بروحه القدوس- فالطهارة هي اتحاد بالله- عندئذ أقول "وهبتني أن أشرب كأس دمك طاهرًا أعطني أن أمتزج بطهارتك سرًا".

(القداس الكيرلسي)

7- ونصعد لنسأل من أجل الجموع:... يارب من يشبع هذه النفوس الجائعة؟ لا يكفيهم ولا بمئتى دينار، وليس عندنا. نحن نؤمن أن ذبيحتك لها القدرة لا أن تشبع الخمسة آلاف- خبزًا جسديًا بل روحيًا ونفسيًا- لا يمكن أبدًا أن تخرج نفس واحدة جائعة بل تخرج حاملة قفتها مملوءة خبزًا.

والصعود إلى بيت الرب هو صعود مع الرب يسوع خطوة خطوة إلى الصليب لذلك فالصعود عملية صعبة لا تتم إلا بقوة الرب يسوع وفي معيته وبمعونة صلوات القديسين– بينما كان يسوع صاعدًا في الطريق إلى الصليب، كان يسير وراءه عينات مختلفة من الناس، فمن أي نوع نحن يا ترى؟

1– هل نبكى بجهل أثناء القداس مع بنات أورشليم؟ نبكى بجهل على أي شيء غير خطايانا– فنسمع صوت الرب "توبوا... لا تبكوا عليَّ بل على خطاياكم وخطايا أولادكم" وهنا كشف الرب لنا أن طريق الصعود معه ينبغي أن يرتوي بدموع التوبة وأدراك أن الذبيحة الموجودة على المذبح هي من أجل خطايانا.

2– أو نقف مع الجموع المتزاحمة خلف المسيح بدون وعى، كالحاضرين للقداس الإلهي كمجرد عادة بدون اكتشاف البركات العظيمة جدًا والخطيرة في ذبيحة القداس– ذبيحة الصليب.

3– أو نتحدث مع الرب حديثًا غير لائق كحديث اللص الشمال، يتلخص كله حول النجاة من آلام الصليب وراحة الجسد. وهكذا تتحول طلباتنا طول القداس من أجل الطعام والعمل والامتحانات... مع أننا نعلم أن الله يعطي هذه للأمم، ينبغي أن نتذكر دائمًا أن القداس الإلهي هو صعود إلى فوق لا نزول إلى الأرضيات.

4– ولكن علينا أن نصعد مع اللص اليمين الذي طلب الأمور السماوية. هذا اللص الذي انتفع من ذبيحة الصليب فقدم توبة راجيًا من الله أن يذكره في ملكوته، إن رحلة الصعود في القداس الإلهي ينبغي أن تكون على هذا المستوى... توبة مع طلب السماويات.

5– وعلينا أن نذكر المجدلية فنقف معها تحت أقدام الصليب، حيث الدم يجرى ونذوق حلاوة التطهير وقوة الخلاص بالدم، ونذوب حبًا في الحبيب المعلق على الصليب الذي حررني من الماضي الملوث بالدنس. إن حضورنا القداس هو من أجل التطهير بالدم من أدناس خطايانا.

6– وفى أعلى درجات صعودنا نأخذ بركة العذراء مريم ونقف معها بجوار الصليب، نعيش معها وهي فرحة من أجل خلاص العالم، ومتألمة من أجل آلام إبنها. هذه أعمق عبادة... اختبار الآلام مع المسيح يسوع من أجل الخطاة، ثم الفرح غير المحدود من أجل الخلاص الذي يقدمه الله للعالم في ذبيحة القداس.

7– ولنحذر من طياشة أفكارنا وتصرفاتنا غير اللائقة التي نصنعها بجهل وقت القداس– مثل الجندي الذي طعن جنب يسوع بعد موت يسوع لأجله. وأخرج له خصيصًا من جنبه الإلهي دمًا وماء. فلنضبط أفكارنا ونصعد بها إلي فوق– إلى السماء.

8– وفي آخر مراحل صعودنا نرتفع مع الرب على الصليب حيث نعطي ظهرنا للعالم. لقد طرد العالم يسوع ثم صلبه. لقد كان يسوع قلب العالم النابض، ومن جهل العالم أنه طعن قلبه (أي قلب العالم) فحكم على ذاته بالموت. لقد أصبح الصليب أعلى درجات الصعود مع المسيح– ومن هنا نبدأ رحلة نزولنا إلى العالم– وخدمتنا للعالم. فالعالم لا يخدم من وسط العالم ولكن من على الصليب... أي من ذبيحة القداس الإلهي.

والذي ارتفع مع المسيح على الصليب لأبد وأن يكون قد ذاق قوة الموت عن العالم وقوة القيامة ثم قوة الصعود إلى السماء. وبهذه القوى الغالبة ننزل إلى العالم لنخدمه ثم نرتفع بأولاده معنا مرة أخرى إلى فوق.

رحلة النزول إلى العالم

1- الصليب هو أعلى درجات الصعود، وأعلى درجات الموت. ومن عند الصليب نبدأ رحلة نزولنا- مائتين بذواتنا ويسوع الذي أخذناه حي فينا- نواجه العالم برائحة موتنا، وبرائحة المسيح الذكية فينا. ومن عند الصليب ننزله لنواجه العالم بفقر ذواتنا و بغنانا العظيم بالمسيح الذي أخذنا.

2- ننزل ونحن متأكدين أن أسرار القداس الذي أخذناه لا يمكن للعالم أن يفهمها... ولكنه لابد أن يحس ببركاتها فينا. فننزل ونضع في قلبنا أن لا يغرينا شيئًا من العالم عما أخذنا بل نحس أن العالم محروم من كل ما أخذنا. فننزل ونحذر لئلا يسلبنا العالم ما أخذنا.

- ننزل في معية ربنا يسوع، نحب العالم لا بقانون العين بالعين- الذي هو في مستوى بشريتنا، بل نحب بمستوى شركتنا للطبيعة الإلهية (2بط 1: 4) لا نقيد محبتنا بطبيعة من نحب.

ننزل للعالم بوداعة يسوع، ليس بقدرة بشريتنا على الاحتمال بل بقدرة يسوع على احتمال آلام العالم كله... كما احتمل الشهداء ولباس الصليب ما لا يحتمله إنسان بشرى في وداعة المسيح.

ننزل للحزانى ونعرفهم أننا نلنا سر الفرح العظيم ونعطيهم مما أخذناه ونجاوب كل من يسألنا عن سر الفرح والرجاء الذي فينا.

نحن لا نحل مشاكل الناس، وليس لنا في ذواتنا شيء بل بالعكس نحن نبدأ ارساليتنا من موت ذواتنا، ولكننا نقدم يسوع للعالم- يسوع المريح، يسوع حامل الخطية، يسوع الوديع، يسوع المحب للأعداء، يسوع الذي يقيم الميت، ويشدد الأعرج، يسوع مشبع نفس سامرية هذا العالم وسط حر النهار.

نحن مسئولون عن العالم، رغم أن العالم يرهقنا جدًا، نحن ننزل إلى العالم كنزول حمامة نوح ونعود سريعًا إلى الفلك (الكنيسة).

نحن ننزل للعلم بيسوع، ونعود سريعًا لنصعد إلى مذبح الرب لكي نتزود بمؤونة حياتنا في عالم- لنا وللعالم- ونصعد لتتم اتصالاتنا بالوطن السماوي ونشبع أشواقنا نحوه. ومن عند الصليب نعكس اتجاهنا ونزل إلى العالم مرة أخرى...

ويستمر يسوع يصعد وينزل بنا طول غربتنا في العالم؟ وفي النهاية يصبح جملة مرات صعودنا إلى المذبح الرب هو القوة التي تصعد بنا إلى الأبدية السعيدة آمين.

تدريب

1- ينبغي عندما نذهب للقداس أن ننشغل بأمور كثيرة جدًا خاصة بأشواقنا واحتياجتنا وصعودنا مع الرب... كما سبق في تأملنا.

2- وعندما ننزل من الكنيسة ينبغي أن نكون حاملين الرسالة العظيمة للعالم بيسوع الموجد معنا.

3- وفي العالم ينبغي أن نعيش باحساس الغربة والشوق للرجوع إلى بيت أبينا.

المقالة السادسة

أمام الذبيحة!!

"أحملوا الذبائح وادخلوا دياره" (مز 96: 8).

"اجمعوا إلى أتقيائي القاطعين عهدي إلى ذبيحة" (مز 50: 5).

"الخروف روحي أما السكين فنطقية غير جسمية هذه الذبيحة التي نقدمها" (القديس أغريغوريوس).

"المسيحيون هم حياة المسيح الخفية في البشر" عن الفيلوكاليا. فالله جاء أمام العالم وذبح عنا على الصليب بالجسد الذي أخذه منا وأقامنا معه... الله بتجسده أعلن عن حياة البشر بالله الحي فيهم. وعلى هذا أصبحت ذبيحة القداس هل الوسيلة لاستمرار ذبح المسيح أمامنا، والوسيلة للحياة بالمسيح عندما نأكله فنحيا به. وعندما يأخذ الكاهن **السكين النطقية**، ويتمم الذبيحة أمام أعين قلوبنا الروحية... عندئذ يرتفع حبنا لله إلى مشاركة الذبيحة– أي إلى الموت أو إلى المنتهى، وبالتالي يرتفع إيماننا بالمسيح إلى مشاركة الذبيحة– أي إلى درجة الذبح. و يرتفع أيضًا جهادنا الروحي وتنفيذنا للوصية إلي المنتهي، ولذلك يقول القديس كيرلس في القداس "طهر إنساننا الداخلي **كطهر إبنك الوحيد** هذا الذي نضمر أن نأخذه".

"**ومؤمنيك احسبهم مع شهدائك**"

فالمؤمنون عندما يدخلون الكنيسة ينبغي أن يحملوا معهم **سكين إيمانهم النطقية** ليذبحوا بها ذبيحة حبهم ليسوع، ويقدموا توبتهم فيقلعوا بها عثرة أعينهم ويقطعوا بها أيديهم وأرجلهم المعثرة. والمؤمنون يستلهمون هذه القدرة الفائقة عندما يكتشفون السكين النطقية التي يتمم بها الكاهن ذبح الخروف الروحي ليقدم للكنيسة يسوع المذبوح وهو يهتف مع داود النبي "اجمعوا إليَّ أتقيائي القاطعين عهدي على ذبيحة" (مز50: 5).

والسكين نطقية، أي أنها **أسرع** من السكين الحديدية، لأنها لا تحتاج إلى حركة اليد بل إلى مجرد **النطق** فعندها نركز فكرنا في الذبيحة على المذبح– يرتفع مستوى إيماننا إلى مستوى الذبيحة، عندئذ يسهل علينا إن ننطق بسكين التوبة "لن أعود إلى... سأقطع رباط هذه الشهوة... سأقلع..." أن هذا النطق أمام الذبيحة يعتبر تنفيذ فعلي للقطع والقلع، أعلى من اتمام الفعل ماديًا. وهنا يجتمع أتقياء الله يذبحون ذبائحهم ومعهم القديسين في السماء الذين سبق لهم أن ذبحوا للرب وفي وسط الجميع يقف المسيح على المذبح مذبوحًا لأجلنا ليقطع لنا عهدًا، عندئذ نصير"شركاء في الجسد، وشركاء في الشكل، وشركاء في خلافة المسيح "... كل هذا يتم "بشركة وصحبة المسيح".

(صلاة خضوع للآب ق. كيرلسي)

فهيا بنا يا أخوتي ندخل ديار الرب جاعلين الذبائح كقول المزمور:

1– ذبيحة إيماننا– إيمان الكنيسة كلها

"... أني أسكب ذبيحة أيمانكم" (فى 2: 17).

عندما يقدم المسح ذبيحة غير محدودة على المذبح لأجلنا، وعندما يمد الكاهن سكينه النطقية... يرتفع إيماننا إلى درجة لا نهائية فيصل إلى مستوى الذبح "فنستطيع **كل شيء** في المسيح الذي يقوينا"، ونستطيع

أيضًا أن نأمر كل جبال الخطية الجالسة على قلوبنا- نأمرها بأن تنطرح في البحر، ونحس بسكين الروح القدس اللانهائي وبالذبيحة الغير المحدودة التي نأكلها... فنغلب العالم والجسد والموت "لأن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم" (1 يو 4: 4). "وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم إيماننا" (1 يو 5: 4).

هذا الإيمان الذبيحي عاشه **إبراهيم** فأخذ سكينه وذبح أبنه الوحيد الذي يحبه، وعاشه الشهداء فماتوا عن العالم ولم يحبوا حياتهم بل رفضوا النجاة.

إن وقوف الكنيسة اليوم أمام الذبيحة الإلهية هو الوسيلة الوحيدة لرفع إيمان أولادها إلى الذروة... إيمان يتحدى الخوف، والألم، والموت، والحزن، ويغلب به الشاب العالم ويذبح به شهواته، ويخدم به الكاهن بقوة غير محدودة. من أجل هذا نحن ننسكب على ذبيحة إيمان الكنيسة...

2- ذبحية توبتنا واعترافنا

"اقبل توبتنا واعترافنا عل مذبحك المقدس غير الدنس السمائي" (ق. الباسيلي).

نحن نتوب كثيرًا ونرجع ثانية للخطية، ولكن أمام المذبح عندما نكشف السكين النطقية نتمم الذبح... عندئذ ترتفع توبتنا إلى النهاية... وإلى الذبح " فنجاهد ضد الخطية حتى الدم".

كيف أتوب حتى الذبح؟

أ- أقف أمام المذبح وأقول "ربي يسوع أنت تذبح من أجلي على المذبح... وتحبني حتى الذبح وأنا من أجلك أقطع كل هوى للعالم بسكين إيماني، ربي يسوع لقد قدم لك الشهداء دماءهم، وسكان البراري حياتهم... وأنا الآن **أقدم لك ابني الوحيد الذي أحبه (الخطية)**... أتوب عنها ولو أدى ذلك إلى خسارة وإلى حرمان، وإلى ضيق نفس، **وإلى الموت...**".

ب- ثم أقدم هذه التوبة **للكاهن**، وهو بدوره يضعها على الذبيحة فوق المذبح و يقول "اقبل هذا الاعتراف وهذه التوبة على مذبحك المقدس غير الدنس السمائي" (ق. باسيلي). وعندما تتلامس ذبيحة توبتنا مع ذبيحة المسيح تأخذ قوة التوبة اللانهاية من طبيعة الذبيحة غير المحدودة. عندئذ نرنم للرب بفرح ونقول "قطعت قيودي فلك أذبح ذبحة التسبيح" (مز 116: 7).

ربي يسوع: أعط الكنيسة قوة الذبح في البداية لكي بحق يتم فيها قول الكاهن في القداس "ومؤمنيك أحسبهم مع شهدائك".

3- ذبيحة أرادتنا وذاتيتنا

هذه الذبيحة قدمها الرب يسوع قبل ارتفاعه على الصليب عندما قال "لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك" ونحن في القداس قبل حلول الروح القدس واتمام ذبيحة المسيح نقول له "أقدم لك مشورات حريتي" إن الذي يحضر القداس عليه قبل الاشتراك في ذبيحته أن يقدم ذبيحة حريته من الذات والإرادة، فنذبح مشيئتنا لكي تظهر مشيئة واحدة في الكنيسة كلها... مشيئة المسيح. عندئذ يقول الكاهن "نصير جسدًا واحدًا وروحًا واحدًا" لا انقسام في الكنيسة ولا تخريب بل الكل يقول "أذبح لك طائعًا وأعترف لأسمك يارب فإنه صالح" ربي يسوع: "مؤمنيك أحسبهم مع شهدائك" (مز 54: 6).

4- ذبيحة أجسادنا

"...أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية ولا تشاكلوا هذا الدهر" (رو 12: 1، 2).

ربى يسوع: أنت تقدم جسدك مذبوحًا أمامي- فيرتفع إيماني إلى ما لا نهاية بالحياة الناتجة عن صلب الجسد **فأقدم لك جسدي ذبيحة حية مقدسة.** "ولكن الذين هم للمسيح صلبوا (ذبحوا) الجسد مع الأهواء والشهوات" (غل 5: 24). وجسدي المذبوح لا يحيا بالخبز وحده بل بجسد المسيح المذبوح على المذبح. وبالتالي **لا يقدر أحد أن يقبل جسد المسيح المذبوح في حياته إن لم يكن قد ذبح جسده أولاً.** فالوقوف أمام المذبح في القداس الإلهي هو انهاء كامل على شهوات أجسادنا من أجل استعلان حياة يسوع فينا- نعيش بأجسادنا حاملين سمات الرب يسوع فيها... كالشهداء "مؤمنيك احسبهم مع شهدائك".

5- ذبيحة الفرح والتسبيح والشكر

"رحمة السلام ذبيحة التسبيح" (القداس الإلهي)

فالتسبيح والفرح في الكنيسة مرتبط تمامًا بذبح المسيح، لذلك ففي السماء يسبحون بصوت الفرح حول الخروف المذبوح "قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف **المذبوح**..." (رؤ 5: 12).

إننا باستمرار نسبح في الكنسية مادمنا مجودين" (مز 146: 1).

ولكن عندما يتحول الخبز إلى جسد الرب المذبوح على المذبح يرتفع التسبيح إلى درجة **من القوة والعمق تتناسب مع امتداد السكين النطقية على الخروف الروحي...** إن هذا الموقف يلهب احساساتنا فيصدر من أعماق مشاعرنا شكر وفرح وتسبيح على مستوى الذبح، إنه تسبيح غير عادي، لكن هو:

- ترنيمة خلاص... للذي ذبح واشترانا (رؤ 5: 9)
- وترنيمة الحرية... للذي قطع قيودنا فأذبح له (مز 115: 7).
- وترنيمة غلبة... للذي غلب لي العالم (يو 16: 33).
- وترنيمة الحياة... للذي قال من يأكلني يحيا إلى الأبد (يو 6: 51).
- وت رنيمة فرح... لأني أدخل مذبح الرب تجاه وجه الرب الذي يفرح شبابي (مز 42: 4) فنحن بالقداس نصل إلى درجة عالية من الفرح الروحي لا نحصل عليه إلا حول الذبيحة بواسطة الروح القدس...

6- ذبيحة حبنا للمسيح

الرب يسوع قبل أن يرتفع على الصليب قبل آلامًا غير محدودة. لذلك فالكنيسة قبل حلول الروح القدس مباشرة وامتداد السكين النطقية تقول: "**ففيما نحن نصنع ذكرى آلامه المقدسة**" فنحن عندما نصنع ذكرى آلامه نرتفع بمشاعرنا إلى الذي "سيق إلى الذبح". فيقول الكاهن "أتيت إلى الذبح مثل حمل حتى إلى الصليب"... ونقف متأملين في الذي بصق في وجهه وجلد على ظهره" الذي أعطي خده لضاربه، وشبع عارًا" (مرا 3: 30). هذا الذي شبع مرائر وارتوى أفسنتينا (مرا 3: 14).

كيف لا ينفطر القلب من أجل ذكر آلام ربنا الذي قال عنها "نفسي حزينة جدًا حتى الموت". هذا الذي ارتفع على الصليب لينزل للجحيم ويطلق آدم– هذا الذي اليوم ينزل من على المذبح مذبوحًا إلى جحيم قلبي وجسدي ونفسي عندما آكله ليحررني وينقذني من العالم".

إن القداس الإلهي هو أفضل وقت ينفتح فيه قلبنا لمجد المسيح لأن الذبيحة عل المذبح نار روحية تلهب قلوبنا حبًا في الذي ذبح عنا. فماذا لو اضطرمت هذه النار !!... عندئذ **نقدم كل حبنا ومشاعرنا ذبيحة حب للمسيح مخلصنا.**

7– ذبيحة السلام والمحبة

"واسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضًا وأسلم نفسه لأجلنا– قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة" (أف 5: 2). واترك قربانك على المذبح واذهب اصطلح مع أخيك. محبتنا واحتمالنا وتسامحنا للآخرين يقف عند حدود طاقاتنا البشرية. ولكن أمام ذبيحة المسيح ترتفع هذه الإمكانية لدرجة احتمال المسيح على الصليب عندئذ نحب إلى المنتهى كما فعل اسطفانوس وقال "يارب لا تقم لهم هذه الخطية" وفي هذه الحالة تتحول محبتنا للآخرين إلى ذبيحة نقدمها لله رائحة طيبة ".

8– ذبائح فعل الخير

"لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأن بذبائح مثل هذه يسر الله" (عب 13:15 ،16).

ففعل الخير عندما يتحلى بالمحبة ويصنع من أجل المسيح وبسرور... يصل لدرجة البذل **فيتحول إلى ذبيحة** وكما فعل بطرس العابد الذي باع نفسه ليتصدق على المحتاجين.

والعطاء عندما يكون من أجل المذبوح الذي فتقر ليغنينا... يكون حتى العوز **فيتحول إلى ذبيحة** يشتمها الله رائحة رضى كفلسي الأرملة.

والكنيسة من ناحيتها ترفع العطاء إلى مستوى **الذبيحة** فنقول في أوشية القرابين "أقبلها إليك على مذبحك السماوي.

9– ذبيحة الروح المنسحق

"فالذبيحة لله روح منسحق" (مز 50)

أمام الذبيحة نكتشف حب الله غير المحدود، وخطايانا الكثيرة جدًا، والآلام الكثيرة التي نسببها لربنا يسوع، ودمه الطاهر الذي يغسلنا من كل خطية... عندئذ تنسحق أرواحنا إلى المنتهي... ونقدم للمسيح مشاعرنا **ذبيحة منسحقة.** إنه لا توجد لحظة نفهم فيها معنى الروح المنسحق مثل اللحظة التي تمتد فيها السكين النطقية على المذبح لأجلنا.

إذًا الإنسان الذي يقدم لله ذبيحة الروح المنسحق هو وحده الذي يستحق أن يأكل من ذبيحة جسد الرب يسوع المسحوق لأجل آثامنا.

❖ **احملوا الذبائح وادخلوا دياره (مز 96: 8).**

فعندما ندخل بيت إلهنا ونصل إلى المذبح، ينبغي أن نقدم للرب ذبائحنا– نأخذ إبننا الوحيد الذي نحبه ونأخذ في يدنا سكيننا الروحي،... وهناك نذبح للرب المذبوح عنا... نذبح ذاتيتنا، وخطايانا المحببة، وأهواء أجسادنا... ونقدم للرب إلى درجة الذبح إلى المنتهي إيماننا، ومحبتنا للجميع وفعل الخير والعطاء إلى العوز والإتضاع إلى لانسحاق عندئذ نسمع صوت الرب يقول:

"اجمعوا لي أتقيائي على عهدي حول ذبيحة" (مز 50: 5).

فندخل ونجتمع معه– هو يقدم لنا عهد حبه بدمه، ونحن نقدم له عهد حياتنا له بدمنا– هو يدعونا إلى عهده قائلاً "هلموا كلوا من طعامي واشربوا من الخمر التي مزجتها" (أم 9: 3). عندئذ يحضر معنا آباؤنا القديسون وفي يد كل **واحد ذبيحته** ويصطفون حول المذبح في موكب سمائي رائع.

❖ **موكب مجمع القديسين حاملين ذبائحهم التي قدموها بالجسد**

- العذراء كل حين... جاز في قلبها سيف فشاركت ذبيحة إبنها.
- يوحنا الصابغ السابق... قدم رأي من أجل الحق لإله الحق المذبوح.
- مرقس الرسول الطاهر والشهيد... خدم إلى آجر نقطة من دمه في شوارع الإسكندرية.
- ساويرس وديسقورس وأثناسيوس... دافعوا عن الإيمان حتى الموت.
- بطرس خاتم الشهداء... ذبح من أجل شعبه نظير الذي ذبح من أجل العالم.
- ذهبي الفم... ذبح من أجل عدم المحاباة.
- الـ . 318، والـ . .15، والـ . 200. كلهم شهدوا للرب بإيمانهم الرسولي.
- أنطوليوس وبولا... تركوا وساروا وراء المسيح إلى المنتهي، فماتوا عن العالم وسكنوا الجبال والبراري... محبة في المسيح.
- أنبا مقار... احتمل الظلم والذل إلى الموت نظير يسوع الذي احتمل العار.
- أنبا بيشوى... حمل المريض واحتمله حتى رأي المسيح المتألم فيه.
- مكسيموس ودوماديوس... حسبوا أنفسهم شهداء يسوع في الصلاة.
- القوى موسى الأسود... قدم توبة وصارع الخطية إلى الموت.
- التسع والأربعون... فضّلوا الذبح عن النجاة..

وهكذا حول الذبيحة يجتمع جميع أتقياء الرب ليقدموا ذبائحهم و يدخلوا في عهد أبدى مع يسوع المذبوح آمين.